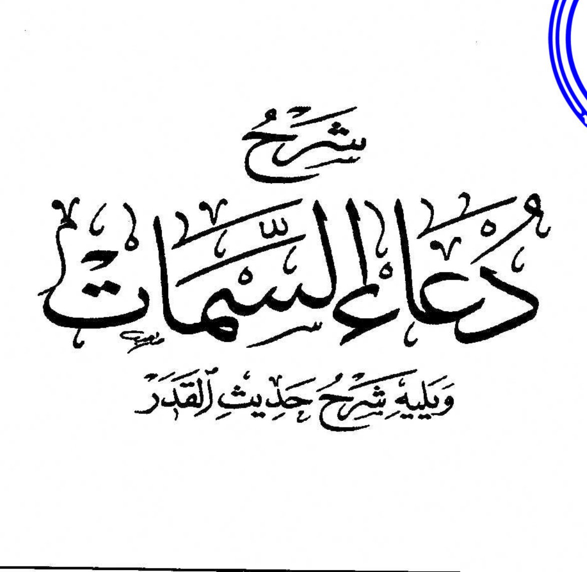
شرح دعاء السمات

ويليه شرح حديث القدر

الحكيم الإلهي
السيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس سره)

تحقيق وتعليق
راضي ناصر السلمان


شرح
دعاء السمات
ويليه شرح حديث القدر

الإهداء

إليك يا مولاي

يا قائم آل محمد

أهدي هذا الجهد المتواضع قائلاً:

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية:٨٨]

تقريض من سماحة آية الله المعظَّم خادم الشريعة الغراء

المَوْلى المِيرزَا عَبْد الرَّسُوْل الحَائِريّ الإِحْقَاقِيّ (دَامَ ظِلُّهُ)

باسمه تعالى

اشرفت على بعض التعليقات لديوان الشيخ الاوحد
الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي اعلى الله مقامه
الشريف للفاضل راضي ناصر السلمان حفظه
الله تعالى وايضاً شرح دعاء السمات وكتاب
السلوك الى الله من تأليفات السيد السند
الامجد السيد كاظم الكربلائي الرشتي رضوان
الله عليه فوجدتها نافعة للمستفيدين و
اطلب من الله الكريم ان يجزيه احسن
الجزاء وان يوفقه لما يحب ويرضى فانه
اكرم الاكرمين بحق محمد وآله الطاهرين خادم
الشريعة الغراء ميرزا عبد الرسول الاحقاقي
الحائري والسلام على من اتبع الهدى

ميرزا عبد الرسول الاحقاقي



الحكيم الإلهي
السيد كاظم الحسيني الرشتي "قدس سره"

تحقيق وتعليق
راضي ناصر السلمان

الطبعة الثانية - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

هوّية الكتاب

- اسم الكتاب:....شرح دعاء السِّمات وحديث القدر.
- المؤلف: ....السيد كاظم الحسيني الرَّشتي .
- تحقيق وتعليق: .... راضي ناصر السَّلمان .
- طباعة ونشر:.................. مؤسسة فكر الأوحد.

- عنوان المحقق: سوريا – السيدة زينب (عليها السَّلام) .

ص.ب : ٢١٣.

يمكنكم مراسلة المحقق على البريد الإلكتروني

radi-s@maktoob.com

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سَاداتنا محمدٍ وآله الطاهرين

هكــذا يكــون الحكماء الإلهيون؛ فكرٌ زلالٌ، وعطاءٌ متجدِّد، يتحتم علـيك إذا مـا مررت بإبداعاتهم أن تقف وقفة إجلال وتأمل، فالشمس حين تمزِّق بأشعتها أقنعة الظلام، كاشفةً عن وجه الحقيقة، والوابل عندما يسح على أرضٍ جدباء، فتهتز وتربو، هما أوضح الأمثلة لحال فكر مدرسة شيخنا الأوحد الأحسائي وتلامذته الأجلَّاء.

هــاهو أحــد أعلامها يطلُّ علينا من خلال الكتاب الذي بين أناملك الكريمة، ليقول لنا: لازال في جعبة مؤلفات هذه المدرسة الكثير؛ مما أخفاه عنكم سجن المخطوطات القاسي.

فالسَّـيد كــاظــم الرَّشــتي -صَاحب هَــذا المصنَّــف- من تِلك الشخصــيات التي لا يُعيقها حاجز اللفظ عن رؤية ما ورائه؛ لأنه يتمتع ببصــيرة حديديــة نافذة، لذلك فإنَّك ستجد في شرحه لدعاء السِّمات وحديث القدر ما لا تجده إلَّا عند أمثاله، وهم قلَّة.

هــذه المرَّة تقدِّم مؤسسة فكر الأوحد لقرَّائها عملاً مميَّزاً في مضمونه؛ حيث سعى مصنِّفه إلى اكتناه حقيقة كلام المعصوم عليه السلام، بعيداً عن المعاني

الظاهـــرة، ومميَّزٌ في ذاته؛ لكونه الشرح الذي حضي بالظهور -ولأوَّل مرَّة- في عصرنا الحاضر من الشروح السبعة عشر على الدُّعاء المذكورة في كتاب الذريعة، والتي لازال بعضها باللغة الفارسية، والبعض الآخر مفقود، والبقية رهينة خُزانات التراث[1].

كما وتميَّز بميزةٍ ثالثة؛ وهي احتواء هامشه على مقتطفات كثيرة من شرحي الشيخ الكفعمي والعلَّامة المجلسي (قدِّس سرُّهما) على الدعاء.

وأمَّا ما نقله فضيلة الشيخ راضي السلمان من تعليقات موفَّقة، وتحقيقاتٍ متقنة؛ فتلك ميزة رابعةٌ، أضافت للكتاب قيمةً فوق قيمته، وأهميَّةً على أهميَّته، فله خالص التقدير، وجزيل الشكر على ما بذله وسيبذله في إعادة فكر هذه المدرسة المباركة للحياة من جديد.

فهذه دعوة لقارئنا العزيز لمطالعة هذا الكتاب، راجين الله أنْ يحضى جميع القرَّاء بالاستفادة منه، وأنْ نحضى بملاحظاتهم القيِّمة، وانتقاداتهم البنَّاءة؛ التي نطمح من خلالها أن يتكامل عملنا في الإصدارت القادمة، والله من وراء القصد.

مُؤسَّسة فكْر الأوحَد

١٤/ ربيع الأوَّل/ ١٤٢٣هـ

---

[1] ذكر صاحب الذَّريعة، أنَّ لدعاء السِّمات ما يقرب من (٢٠) شرحاً، ثلاثة منها بالفارسية، وذكر من الشروحات العربية هذا الشرح للسيد، وشرحي الشيخ الكفعمي والمجلسي؛ وستأتي الإشارة إلى أنَّ الكثير من هذين الشرحين قد نُقل في هامش هذا الكتاب. راجع في أسماء بقيَّة الشُّروحات وأسماء مؤلفيها كتاب: الذريعة إلى تصانيف الشِّيعة، ج:١٣، من ص:٢٤٩، إلى ص: ٢٥١.

مُقدِّمة المُحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة على نبيِّه وآله الطَّاهرين.

يعترف العلم الحديث في يومنا المعاصر بفاعلية الارتباط الدِّيني، الذي ينتجها الالتزام بما يمليه الوحي السَّماوي، سواءً كان على شكل اعتقاد؛ كما في الأصول، أو فعل؛ كما في غالب الفروع، أو قول؛ كالأذكار والأوراد، والأدعية والزِّيارات.

* الغرب والعبادة.

العَالم الغربي الذي لا زال يغطُّ في أوج سُباته المادِّي البغيض؛ لتوِّه يكشف لنا عن هذا السِّر الباهر، فالأمراض النفسية التي كانت من أهم الأسباب المؤدية إلى الإعاقة المرضية في القرن العشرين؛ كالاكتئاب والتوتر والقلق، تُعتبر مشكلة واسعة الانتشار، وليس لها أدوية، ولا تعالج بعملية جراحية[1].

---

(١) كما جاء في دراسة عالميَّة قامت بها منظمة الصحة العالمية (WHO) بإشراف

...←

والحل الناجع الوحيد في عدد كبير من هذه الحالات هو الاستجابة الاسترخائية، فعن طريق تكرار كلمة أو صوت أو عبارة تعبديَّة أو صلاة؛ تحدث هذه الاستجابة[١].

والـــرَّاحة الذهنية لمدة (١٠) أو (١٥) دقيقة يوميّاً النَّاشئة من هذه الاســتجابة؛ تُســاعد على تنشيط خلايا المخ، مما يسبب صفاء الفكر، والإنــتاج الذهني الصحيح. وعدم الحصول على هذه الراحة؛ يُؤدِّي إلى الصُّداع الخلفي للرأس، وتلبُّك الدَّورة الدَّموية لِقَاع المخ والقشرة المخيَّة.

ومـــن أبرز أنواع الراحة الذهنية؛ التَّأمل، والصَّلاة، وقراءة القرآن والأدعية، وما شابه ذلك[٢].

* الدعاء معجزة الشفاء.

وبمـــا أنَّ موضوع كتابنا هذا هو شرحٌ لدعاء؛ يجدر بنا أن نسلِّط شـــيئاً مـــن الضوء، عمَّا أثبته العلم الحديث؛ من تجارب ودراسات حول فعَّالية الدعاء في شفاء الأمراض المستعصية.

...←

قسم الوبائيَّات في جامعة هارفرد.

(١) وهو ما أكده الـــدكتور (هيربت بنسون) الأستاذ المشارك بجـــامعة هـــارفرد، ومديـــر معهـــد العقل والجسم بمستشفى ديكونس ببوسطن. راجع: الدراسة التي نشرت في الدورية: (New England Journal of medicine).

(٢) وللدكـــتور محمـــد صبحي، أستاذ العلوم العصبية، والعلاج الطبيعي؛ بجامعة تكسس هيوستن؛ مقال مفصَّل في ذلك. راجع: الأسرار الطبية، ص: ٣٣.

وأرى مـــن الكافي أن نطَّلع على ما أعلن عنه المكتب الطبي التابع للمنـــتجع الطبي في مدينة (بو) الفرنسية، وذلك عندما برهن: أن حقيقة شفاء كثير من الأمراض كان بفضل الدُّعاء وحده، فعن طريقه يتمُّ الشِّفاء مـــن أمـــراض خطيرة؛ كمرض القُراض الجلدي في الوجه، والسَّرطان، وتعفُّن الطحال، والقرحة الهضمية، والتَّدرن الرئوي.. وهكذا.

وذلـــك لا يكلِّف المريض إلَّا بضع دقائق أو ساعات؛ تختفي بعدها علامـــات المرض، وتلتئم الجروح التشريحيَّة؛ لتتم معجزة الشفاء بسرعة هائلة، تختصر المراحل العادية، بشكلٍ مذهل[١].

وفي دراســـة أخـــرى أجريـــت على مدى (٣٠) عاماً، وُجد أنَّ الأشـــخاص الذين يؤمنون بوجود الله، ويؤدُّون بعض الشعائر الدِّينية؛ من صـــلاة ودعاء، يتمتعون بضغط دم أقل من نظرائهم غير المؤمنين، ومعدل الفرق في الضغط يفوق (٥) ملم زئبق. وليس هذا فحسب؛ بل إن نسبة إصابتهم بأمراض القلب أقل من نظرائهم بنسبة تفوق (٥٠%)[٢].

---

(١) مـــن كتاب الدعاء؛ للبروفسور الجراح الفرنسي: (ألكسيس كار)، الذي منح جائزة نوبل العالميَّة في الطب مرَّتين.

(٢) من مقالة مطولة نُشرت في مجلَّة تايم الأمريكية، في ٢٤، يونيو، لعام: ١٩٩٦م.

* مكتشفات قديمة.

لو أتيح لنا محاكمة هذه التجارب والدِّراسات وغيرها[١]؛ فلن تكون التســـمية المناسبة لها هي (الاكتشافات الحديثة)، وإنما هي صيغة جديدة وطـــرح مختلف جاء متأخراً جداً عمَّا كشفه الباري ﷻ في كتابه الكريم قـــبل مـــئات السِّـــنين، حينما قال: **﴿وَنُنَـــزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَـــةٌ لِّلْمُؤْمِـــنِينَ﴾**[٢]، وقال: **﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**[٣]، وقال: **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَـــاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾**[٤]، وغيرها من الآيات الشريفة.

بـــل إنَّ الطبيـــب الأعظم ﷺ من خلال أحد أحفاده؛ قد اختزل نـــتائج كل ما عملوه من تجارب ودراسات في كلمات بسيطة، قال فيها: **«عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»**[٥]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

---

[١] للاطلاع أكثر راجع: الأسرار الطبية، للدكتور مصطفى الخلف. الطب النبوي والعـــلم الحديث، الدكتور ناظم النسيمي. معجزة الصلاة، للدكتور توفيق علوان. مع الطب في القرآن الكريم، للدكتور عبد الحميد دياب، والدكتور أحمد قرقوز.

[٢] سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

[٣] سورة الرعد، الآية: ٢٨.

[٤] سورة النمل، الآية: ٦٢.

[٥] عن الإمام الصادق عليه السلام، راجع: الكافي، ج: ٢، ص: ٤٧٠. تهذيب الأحكام، ج: ٩، ص: ١١٣. وسائل الشيعة، ج: ٧، ص: ٤٥. مستدرك الوسائل، ج: ٥، ص: ١٨٩.

«مَـا مِـنْ أَحَدٍ ابْتُلِيَ وَ إِنْ عَظُمَتْ بَلْوَاهُ بِأَحَقَّ بِالدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى، الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ»[(١)].

* بين الوقاية والعلاج:

بـيد أنَّ الفرق بين اتباع أولئك وهؤلاء: أنَّ المرض والاستنقاذ منه هـو الـذي يحدو بالغربي إلى اللجوء إلى الله، وطلب الشِّفاء والاستقامة الصـحّية منه، كما قال تعالى: **﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَـيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنـدَادًا لِّيُضِلَّ عَـن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْـرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾**[(٢)].

أمَّـا المؤمن الحقيقي؛ فإنه قبل أن يلحظ هذا الجانب، تجده حينما ينكبُّ على المناجاة، ويشغل بها أوقات خلوته، يعتبر نفسه مؤدِّياً لوظيفة فرضها عليه قوله تعالى: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[(٣)] أوَّلاً، ومعتذراً عمَّا بدر منه من المخالفات ثانياً، وطالباً للدَّرجات العُلى الموعودة ثالثاً.

فـيكون بذلك قد حصَّن نفسه من جميع الجبهات المفتوحة ضده، واكتسب مناعة فعَّالة من الفيروسات المادية والمعنوية، وهو ما لا يحظى به

---

(١) مـن لا يحضره الفقيه، ج: ٤، ص: ٤٠٠. وسائل الشيعة، ج: ٧، ص: ٤٢. الأمالي للصدوق، ص: ٢٦٥. روضة الواعظين، ج: ٢، ص: ٣٢٧.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٨.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

غـــيره من اللاجئين إلى هذا الدواء الفعَّال، وقديماً قيل: (الوقاية خيرٌ من العلاج).

❋ دعاء السِّمات وشرحه:

مـــا أودعـــه الله في كـــلمات كتابه الكريم، وفي الأدعية والأذكار الـــواردة عن طريق المعصومين، يجتمع فيه ما يسمونه بـــ(السَّهل الممتنع)، فهـــو في بلاغـــته وظاهره؛ مما يأسر الأسماع، ويسحر العقول، ويجتذب الألباب، وفي باطنه وتأويله؛ أسرار عظيمة، ومعاني عميقة، لا يستطيع أيّاً كان استنباطها أو استلهامها بسهولة.

وما ذكرناه سابقاً من آثار ونتائج؛ قد يتحقق بمجرد تفاعل الدَّاعي مع البلاغة الظاهرية، وما يشتمل عليه الدعاء من عواطف ومعاني واضحة وسهلة ويسيرة، ولكن القرب الأدنى، والتفاعل المستمر، والتوجه الكامل مـــتعذّر إلَّـــا لمن عرف ما يستتر في بواطنها، وما يخفى في تأويلها، حتى يكون من أولئك النخبة المخصوصة، الذين لا يُنـــزلون أيديهم من الدعاء إلا وسبقها كرم الباري عَجَّلَ في نزول الإجابة.

مـــن هنا تتجلّى لقارئنا الكريم أهمية هذا الكتاب الذي بين يديه، إذ أنَّ دعاءاً كدعاء السِّمات؛ غنيٌّ عن التَّعريف، فهو ذلك الدُّعاء الذي يُقرأ في أفضل أيَّام الإسبوع، وفي أفضل ساعاته، وهو الذي حضي بامتيازات قلَّمـــا يحظـــى بهـــا دعاءٌ آخر، وهو في مقابل ذلك يتَّسم بكثرة عباراته الغامضة، وإشاراته المجملة، ومضامينه الكثيرة والمتشعِّبة.

ومن خلال هذا الشرح الفريد من نوعه؛ أصبح من الممكن أن يغنم

القـــارئ الكـــثير من المعاني الدقيقة، والمضامين العالية، والأسرار المستترة خلف ألفاظه المباركة.

وممـــا مـــيَّز هذا الشرح؛ كونه خُطَّ بيراع واحدٍ من أعاظم علمائنا الأبـــرار، تفرَّد بكثرة مؤلفاته وعمقها، وتفننه في بيان أفكارها، وتقصِّيه كلَّ معلومة تستحق أن يطرحها.

وكيف لا يكون كذلك؟!، وهو الذي نهل علوم أهل البيت عليهم السلام، وتعـــلم أسرارهم ومقاماتهم من مدرسةٍ كان لها صداها الساطع في أيَّامه، بزعامة شيخ المتألهين الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدِّس سره).

ولـــن نُطيل في بيان ما لهذا الشَّرح من أهمِّية، فمهما بيَّنا وأوضحنا؛ فلـــن نصـــل إلى ما قد تُحققه قراءته كاملاً من انطباعات مذهلة لقارئنا العزيز.

والله الهادي إلى سواء السَّبيل.

راضي السَّلمان

خطوات إنجاز هذا الكتاب

بعـــد فترة طويلة جداً -تزيد عن المائة والثمانين سنة- بقيت فيها مخطوطتا هاتين الرِّسالتين على ما هي عليه، منذ أن كتبهما مؤلفهما بخطه الشـــريف، وتناقلهما عنه بعض النُّساخ الذين قاربوا عصره؛ يأذن الباري جلَّ علاه بأن تتحرَّر هاتان الرِّسالتان من قيود المخطوطات القديمة البالية، ونتشـــرَّف بتقديمهما لتَنعم برؤياها ناظري قارئنا الكريم على أحدث ما تناله الكتب في عصرنا الحالي.

ولكـــي يـــلمس متصفح كتابنا هذا حجم الجهود التي بُذلت حتى خرج بهذه الحلة القشيبة نذكر -على سبيل الإجمال- الخطوات التي مرَّ بها إنجاز هذا الكتاب القيِّم:

الخطوة الأولى: التَّحقيق.

وهي -كما يعلمه ذوو الاختصاص- من المهام الأساسية في إخراج الكتاب، وقد تمثَّلت في عدة نُقاط؛

أ) **مُطابقـــة النَّص:** لوجود أكثر من مخطوطة مختلفة النُّسَخ والنُّساخ في رسالة شرح دعاء السِّمات؛ كان لابدَّ من مطابقتها مع بعضها البعض، والخـــروج بنصٍّ موحَّد يتميِّز بالمتانة والصِّحة، ويحمل في حواشيه ما يُبين مواطن الاختلاف.

والمخطوطات على التوالي هي:

١) نســـخة مركز إحياء التراث الإسلامي، برقم: ٨٧٥، وهي بخطِّ السيِّد المصنِّف (قدس سره)، وتقع في (٧٢) صفحة، و(١٩) سطراً لكل صفحة غالباً، وقد رمزنا لها بـــ(ن: أ).

٢) نسخة ضمن مجموعة رسائل للسيد المصنِّف (قدس سره)، بخطِّ أحـــد النُّساخ، وتقع في (٣٥) صفحة، و(٢٥) سطراً لكل صفحة غالباً، وقد رمزنا لها بــــ(ن: ب).

٣) نسخة مجموعة الرَّسائل للسيد المصنف (قدس سره)، الموجود بين الأيـــدي، والتي نُسخت في عهد السلطان ناصر الدين شاه قاجار، سنة: ١٣٧٧هـــــ، وتقع في (٢٠) صفحة، و(٣٣) سطراً لكل صفحة غالباً، وقد رمزنا لها بـــ(ن: ج).

ولا يخفى ما للمخطوطة الأولى من أهميَّة قصوى، إذ أنها بخطِّ السيد المصـــنف نفسه، لذا كان عليها الاعتماد الأوَّل؛ إلَّا إذا اختلَّ السِّياق أو اقتضى المقام، فيُرجع إلى ما هو المناسب، ويُشار إلى ذلك في الهامش.

وأمَّا مخطوطة رسالة شرح حديث القدر؛ فاعتمادنا الرَّئيس فيها على نســـخة مجموعـــة الرَّسائل -المشار إليها سابقاً- حيث لم يحالفنا التوفيق بوجـــود أختٍ لها، وهي موجودة في الصفحتين ٧٨-٧٩ منها، ومجموع أسطرها: (٣٨) سطراً.

ب) **إعْدَاد النَّص**: بإدراج كل ما يلزمه من تقطيعٍ للفقرات، وترقيمٍ للجمل، وعناوين مناسبة، وإضافة ما يُقوِّم النَّص -إن احتاج لذلك- بين

معقوفـــتين، وتـــبديل الرَّسم الإملائي القديم بالجديد... وما إلى ذلك مما يتعلق بإخراج النَّص في أحسن ما يكون.

ج) **توثـــيق الـــنَّص**: وهو إرجاع الآيات إلى مصادرها من القرآن الكـــريم، وإثبات المصادر التي نُقل عنها ما ورد من روايات في ثنايا هذا الكـــتاب، وبالإضـــافة إلى ذلـــك؛ لم نقتصر في عملنا هذا على إدراج حركات الآيات، بل وحتى الرِّوايات كان لها نصيبها من الحركات.

وكذلك نَقْل نص الرِّوايات التي نقلها المصنف بالمعنى، أو نَقَل بعضاً منها طلباً للاختصار.

الخطوة الثَّانية: التَّعليق.

لمَـــا لدعاء السِّمات من أهمِّيَّة -من حيث الفضل والتَّأثير-، ولما في كـــثيرٍ مـــن فقراته من الغموض والإبهام للقاريء العادي خصوصاً؛ اهتمَّ علماؤنا بشرحه وتبيين ما فيه من غموض وإبهام، وممن شرحه -غير سيِّدنا المصنِّف- اثنان من علمائنا الأبرار العظام:

أولهمـــا: الشـــيخ إبراهيم بن علي المعروف بـــ(الكفعمي)، (قدس سره)، في كتابٍ له بعنوان: (صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات).

وثانـــيهما: العلَّامة محمد باقر المعروف بـــ(المجلسي)، (قدِّس سره)، بعد نقله للدعاء ضمن موسوعته الضخمة (بحار الأنوار).

ويتضح لمن طالع شرح السَّيد الرَّشتي -الَّذي بين يديك- بأنه كتبه عـــلى استعجال، و(اختصار في العبارة؛ لاستعجال السائل، وكون السيد عـــلى جـــناح السَّـــفر، وكثرة تشويش البال، وتفرُّق الحواسِّ، واختلال

الأحـــوال) -كمـــا هو تعبيره في مقدمة الشَّرح- لذلك تجده بين الفينة والأخرى يُرجع القاريء إلى سائر رسائله ومباحثاته، ويشير إلى ما بلوره فـــيها بإشارات سريعة، تجعل القاريء ملزماً بالرُّجوع إليها؛ إنْ أراد فهم المراد.

ومن الملاحظ أيضاً تركيزه (قدس سره) على جانب الباطن والتَّأويل للدُّعـــاء، وربطه بأهل البيت عليهم السلام، مما أدَّى ذلك -في كثيرٍ من فقرات الدعاء- إلى عدم اهتمامه كثيراً بالجانب الظاهري، الَّذي كانَ يركِّز عليه غيره ممن شرحوا هذا الدُّعاء.

لأجل ذلك كله اعتمدنا في التَّعليق على ما يلي:

أ) الاســـتفادة بالقدر الممكن من شرحي الشيخ الكفعمي والعلامة المجلســـي، بحيـــث نجعل هذا الشرح عملاً متكاملاً من ثلاثة شروحات، يركز اثنان منها على الجوانب الظاهرية، ويتكفَّل سيِّدنا المصنِّف ببيان ما وراء الظاهر من باطن وتأويل.

ب) نقل ما نعثر عليه في كتب السِّيد المصنِّف من توضيح للمطالب التي أشار إليها في ثنايا هذا الشرح باختصار، وتدعيم بعض المطالب التي طرحها فيه، وإضافة بعض البحوث المرتبطة بالمواضيع المطروحة، حتى تتم الفائدة أكثر وتعم.

ملاحظات سريعة

١) نحن والتَّعليق.

التَّعليق الذي نقصده في عملنا هذا -كما أشرنا إليه سابقاً- هو في الأعمِّ الأغلب نقلٌ لروايات أهل البيت ﷺ، وعبارات العلماء ذات المصطلحات الخاصة والمعاني العميقة، وفي بعض الأحيان قد لا نوفَّق للفهم الكامل من مغزى عباراهم الشريفة.

لذلك يحتِّم علينا الواجب أن ننقل العبارة كما هي، لينهل منها من عرف لحن كلامهم، واستقى من نمير مناهلهم الشَّريفة، وبذلك نكون مصداقاً للمثل القائل : (رُبَّ ناقل علم إلى من هو أعلم منه).

ونحن بهذا العمل نأمل أن ننقل العلم بصورته القشيبة إلى من هو أعلم، حتى نكون مَهَّدنا الطريق للعلماء والباحثين والمبدعين وطالبي الحقيقة، لكي يقتطفوا من ثمار هذه المدرسة بكل سهولة ويسر، فنحظى بشرف أن نكون بداية الشعاع لنور تلك الشمس التي سيعود شروقها مجدداً قريباً بإذنه تبارك وتعالى.

٢) حساب الأبجـــد.

من الأمور التي لا يمكن لمن تتبع مصنفات مؤلف هاتين الرِّسالتين أن يشك أنه ممن تضلع في علم الأعداد والحروف، وكشف الكثير من أسراره، بل لا تكاد تخلو جُلُّ مؤلفاته من إشارة أو تطبيق أو تلويح لهذا العلم الشريف.

وحتى يتيسَّر للقارئ العزيز التفاعل مع ما يشير إليه المصنف في هذا الكتاب من النكات اللطيفة إلى ذلك العلم، أحببنا أن نثبت هنا جدول الأعداد؛ الذي يحدد عدد كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين بحساب الأبجد، لابتناء الكثير من قواعد هذا العلم على هذا الحساب:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وختاماً أقول:

لا يفوتني أن أشير هنا إلى أمرين:

الأوَّل: الشكر الجزيل لسماحة خادم الشريعة الغراء، آية الله المعظَّم، المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي (دام ظله العلي)، الذي تكرَّم علينا بتوجيهه وإشرافه على عملنا في هذا الكتاب.

وكذلك جميع من ساهم في إخراجه، بقليل أو كثير، وبالخصوص الإخوة العاملين في مؤسسة فكر الأوحد، دامت موفقيَّتهم، وأخص بالشكر فضيلة الأخ الشيخ مجتبى السماعيل، على ما بذله في تدقيق نصوص الكتاب.

الثاني: وُفِّقت لإنجاز تحقيق هذا العمل منذ فترة طويلة، كانت بدايتها في ١٤١٩/١٢/١٨هـ، وقد اعترضت العديد من الظروف طبعه ونشره في تلك الفترة، ومن ثمَّ بدا لي بعدها أنْ أُعلِّق عليه -كما أشرت- وأُعِدَّه بما هو عليه الآن، «**وَلَعَلَّ الَّذي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي؛ لِعلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ..فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ، وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ، إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ**»[١].

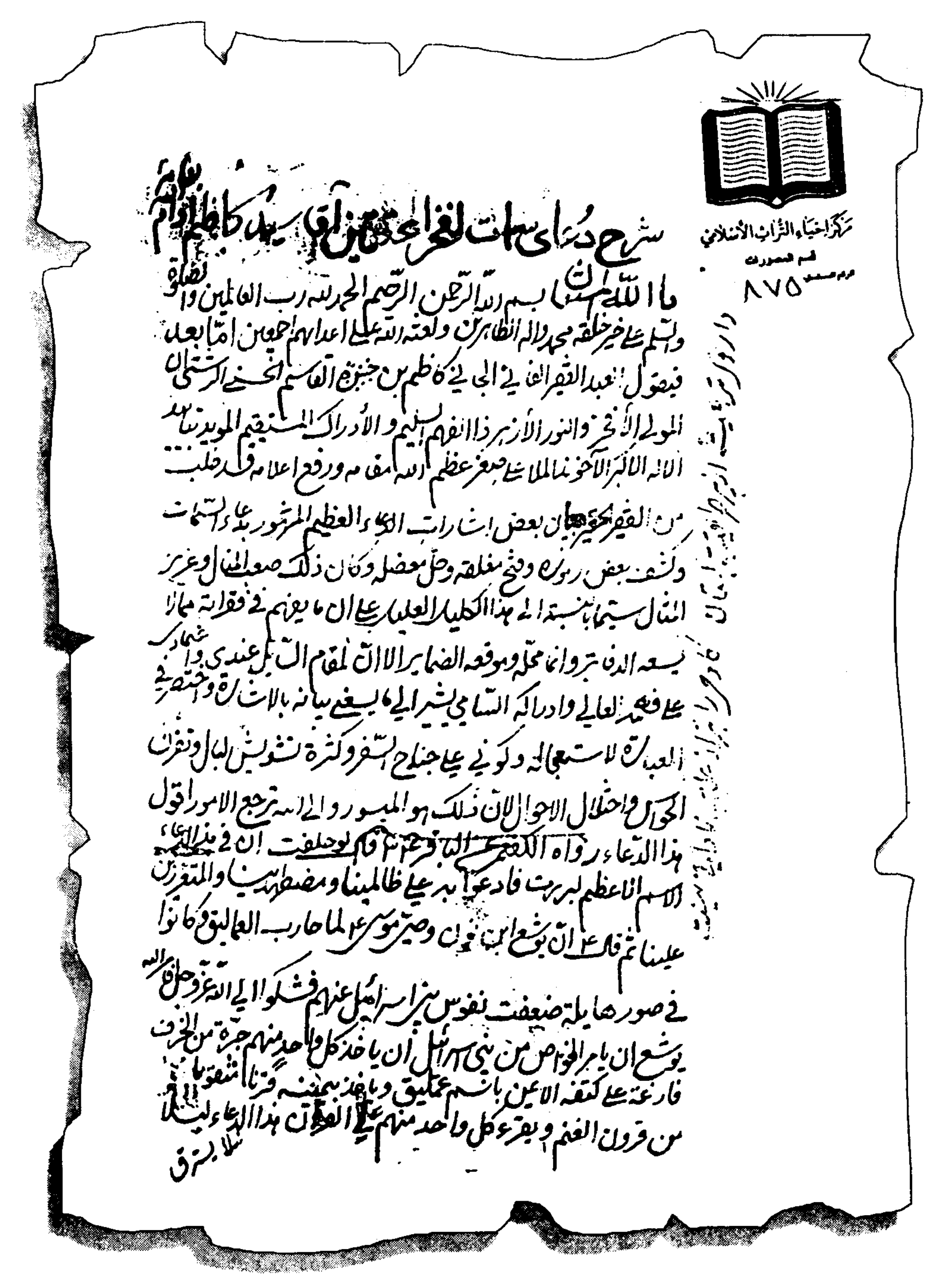
رَاضي نَاصر السَّلمَان

نزيل الحرم الزَّينبي الشَّريف

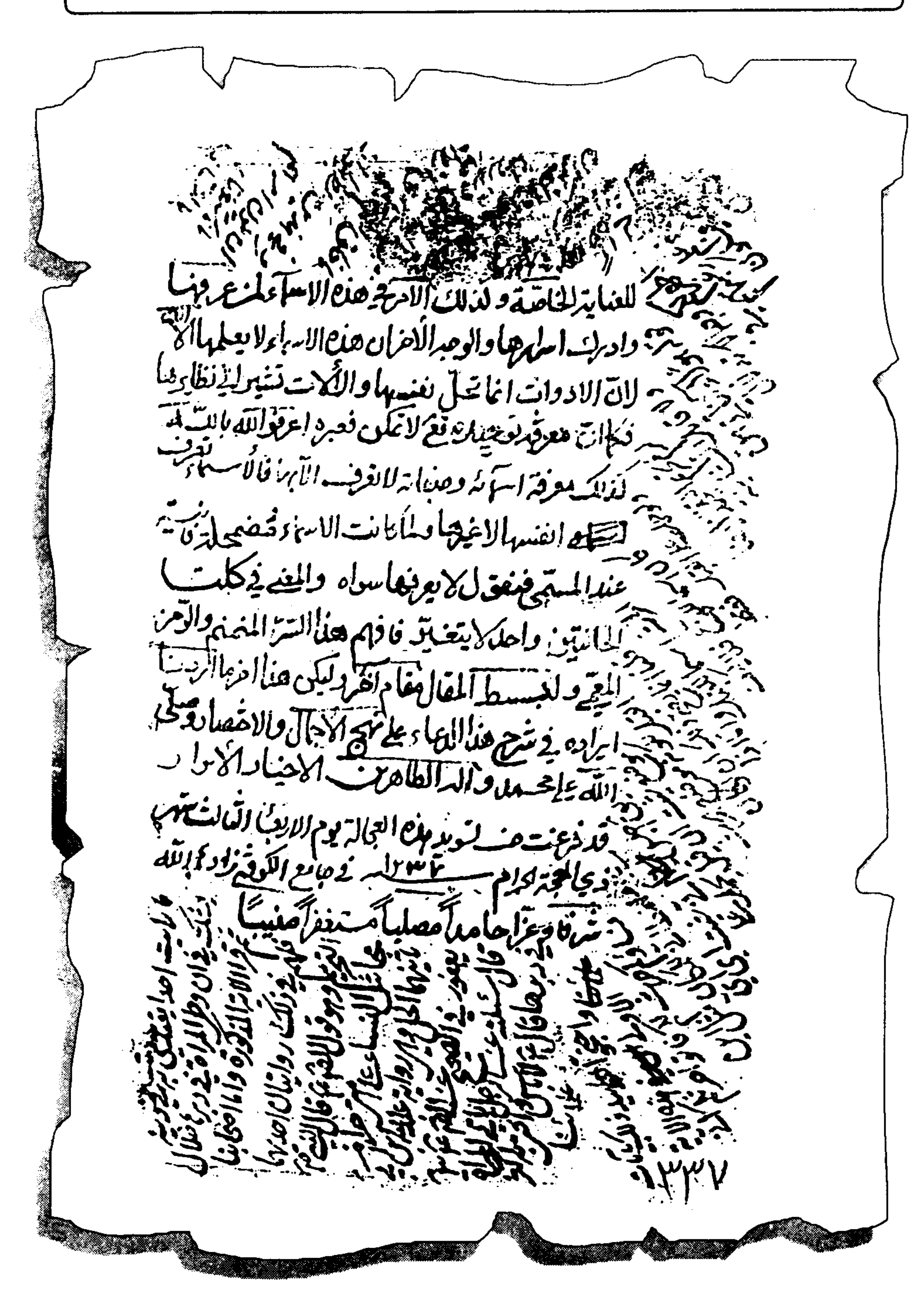
١٤٢٢هـ

---

(١) من دعاء الافتتاح، راجع: تهذيب الأحكام، ج: ٣، ص: ٨٩. إقبال الأعمال، ص: ٥٦. البلد الأمين، ص: ١٩٣. مصباح المتهجد، ص: ٥٧٨.



صورة للصفحة الأولى من نسخة المخطوطة الأولى؛ (ن: أ).



للعناية الخاصة ولذلك الأمر في هذه الأسماء لم يعرفها
وادراك أسرارها والوجه الآخر أن هذه الأسماء لا يعلمها الا
...
عند المسمى فنقول لا يعرفها سواه والمعنى في كلتا
الحالتين واحد لا يتغير فافهم هذا السر المبهم والرمز
المعمى ولبسط المقال مقام آخر ولكن هذا آخر ما أردنا
ايراده في شرح هذا الدعاء على نهج الاجمال والاختصار وصلى
الله على محمد وآله الطاهرين الأخيار الأبرار
قد فرغت من تسويد هذه العجالة يوم الأربعاء الثالث شهر
ذي الحجة الحرام ١٢٣٤ في جامع الكوفة زاده الله
شرفاً وعزاً حامداً مصلياً مستغفراً

صورة للصفحة الأخيرة من نسخة المخطوطة الأولى؛ (ن: أ).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ورجائي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين أما
بعد فيقول العبد الفقير إلى الله كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي أن مولاي الأعز والنور الأزهر ذا الفهم
السليم والإدراك المستقيم المؤيد بتأييد الله الأكبر الآخوند ملا أصغر عظّم الله مقامه ورفع أعلامه قد طلب
من الفقير الحقير بيان بعض إشارات الدعاء العظيم المشهور بدعاء السمات وكشف بعض رموزه وفتح
مغلقه وحل معضله وكان ذلك صعب المنال وعزيز الوصال سيما بالنسبة إلى هذا الكليل العليل على
أن ما فهم من فقراته مما لا يسعه الدفاتر وإنما محله وموقعه الضمائر إلا أن إلحاح السائل عندي ولعلمي
على فهمه العالي وإدراكه السامي نشير إلى ما يسعه بيانه بالإشارة واختصر العبارة لاستعجاله وكوني
على جناح السفر وكثرة تشويش البال وتفرق الحواس واختلال الأحوال لأن ذلك هو الميسور وإلى
الله ترجع الأمور أقول هذا الدعاء رواه الشيخ عن الباقر ع قال لو حلفت أن في هذا الدعاء الاسم
الأعظم لبررت فادعوا به على ظالمينا ومضطهدينا والمتعززين علينا ثم قال ع إن يوشع بن نون
وصي موسى عليهما السلام لما حارب العمالقة وكانوا أصحاب ... في ليلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم
فشكوا إلى الله عز وجل فأمر الله يوشع أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرة
من الخزف ... على الكف الأيمن باسم عليق ويأخذ بيمينه قرنا منقوبا من قرون الغنم ويقرأ كل واحد
منهم في القرن هذا الدعاء لئلا يسترق السمع بعض شياطين الإنس والجن فيتعلموه ثم يلقون الجرار
في عسكر العمالقة آخر الليل ويكسرونها ففعلوا ذلك فأصبح العمالقة كأنهم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف
موتى فاتخذوه على من اضطهدكم من سائر الناس ثم قال ع هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتموه واستروه
للنساء والسفهاء والصبيان والظالمين وروي عن الصادق بعض الآثار ذكر أن محاربة العمالقة
كانت مع موسى رواه عن عثمان بن سعيد العمري ره وعن الباقر ع قال لو يعلم الناس ما نعلم من
علم هذه المسائل وعظم شأنها عند الله وسرعة إجابة الله لصاحبها مع ما ادخر له من حسن الثواب لاقتتلوا
عليها بالسيوف فإن الله يختص برحمته من يشاء ثم قال ع أما إني لو حلفت أن الاسم الأعظم قد ذكر فيها
لبررت فإذا دعوتم به فاجتهدوا بالدعاء واحضروا البال فإن ما عند الله خير وأبقى وإنما ذكرت هذه الأحاديث
مع خلاف المقصود من الاختصار لغاية عندي ... لدقيق النظر بعد ملاحظة قول مولينا الإمام
الرضا عليه السلام قد علم أولوا الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما ها هنا ولكل شيء ظاهر وباطن
فإنهم ... أنه يقرأ هذا الدعاء عند غروب الشمس من يوم كل جمعة لأن يوم الجمعة مقام اجتماع

العلا

صورة للصفحة الأولى من نسخة المخطوطة الثّانية؛ (ن: ب).

١٦٨

في كل حال وإن كان في الدنيا والآخرة ومن ذلك لسعدائهم وأشقيائهم وهذا هو الاسم الذي استأثره التي
في علم الغيب عنده لم يطلع عليه أحداً إلا بعض الوجوه الظاهرة وأما الإحاطة به فلا فإنه خاص
بهذه الأسماء، وإن كانت جهات ظهوراته إلا أن الإحاطة به التامة بالشيء لا يكون إلا بعد
الإحاطة بجميع متعلقاته من شرائطه ولوازمه وأسبابه ومعداته وعلله ولمية الإحاطة بتلك الأسم
لغيره وهو مستحيل لغير الرجل بنفسه نعلم بهذه الأسماء، والإحاطة بها على الحقيقة المطلقة خاص بالله
سبحانه لا شريك له وباطن هذه الأسماء أسرار لا نهاية لها الخاصة التي وضعت بها الألفاظ و
سر الأمرية الوضعية مما لم ينطق به نبي ولم يجربه قلم فإن ذلك الخفي على الحقيقة الأولية مخصوص به تعالى
وإن ظهر للمخلوقين بعض الوجوه بحسب تفاوت أحوالهم ودرجاتهم والوصال الأعراب ليعلم هذه على الاستقلال
من غير الإرشاد والاستفادة من أحد فخصوص بالله عز وجل إلا أنه سبحانه من كرمه وفضله يعلم من شاء من
خلقه ممن سبقت لهم الحسنى وهو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول
وإن قلت كل شيء هكذا فأوجه الاختصاص ولا تكون هذه الأسماء مختصة قلت بل إلا أن التعليم
على قسمين تعليم عام وهو الذي لا يكون شيئاً دون شيء وشخص دون شخص وتعليم خاص وهو الذي يختص
به أهل الأسرار ويحتاج في هذا التعليم من عناية خاصة زائدة على غيره كما قالوا الأجر ولا تدري منزلة
بينهما أوسع من السماء والأرض لا يعلمها إلا العالم أو من علمه إياه العالم ولا شك أنه لم يرد به التعليم
الخاص للعناية الخاصة وكذلك الأمر في هذه الأسماء لمن عرفها وأدرك أسرارها والوصال الأعراب إن هذه لا
يعلمها إلا الله عز وجل لأن الإدراك إنما يكون بالعقل والآيات تشير إلى التي كان معرفة توحيده
لا يمكن بغيره عرفوا الله بالله كذلك معرفة أسمائه وصفاته ولا تعرف إلا بها فالأسماء تعرف أنفسها لا بغيرها
ولما كانت الأسماء مضمحلة فانية عند المسمى فنقول لا اسم ولا رسم سواه والغيره كلها.
أي الشيء واحد لا تغير فيه فيتم هذا السر المكنون والرمز الذي بسط المقال
تمام أمر ولكن هذا آخر ما أردنا إيراده في شرح هذه
الدعاء على منهج الإجمال والاختصار
وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين بتوريخ
[illegible]
الرابع في جامع الكوفة حامداً مصلياً مستغفراً تم

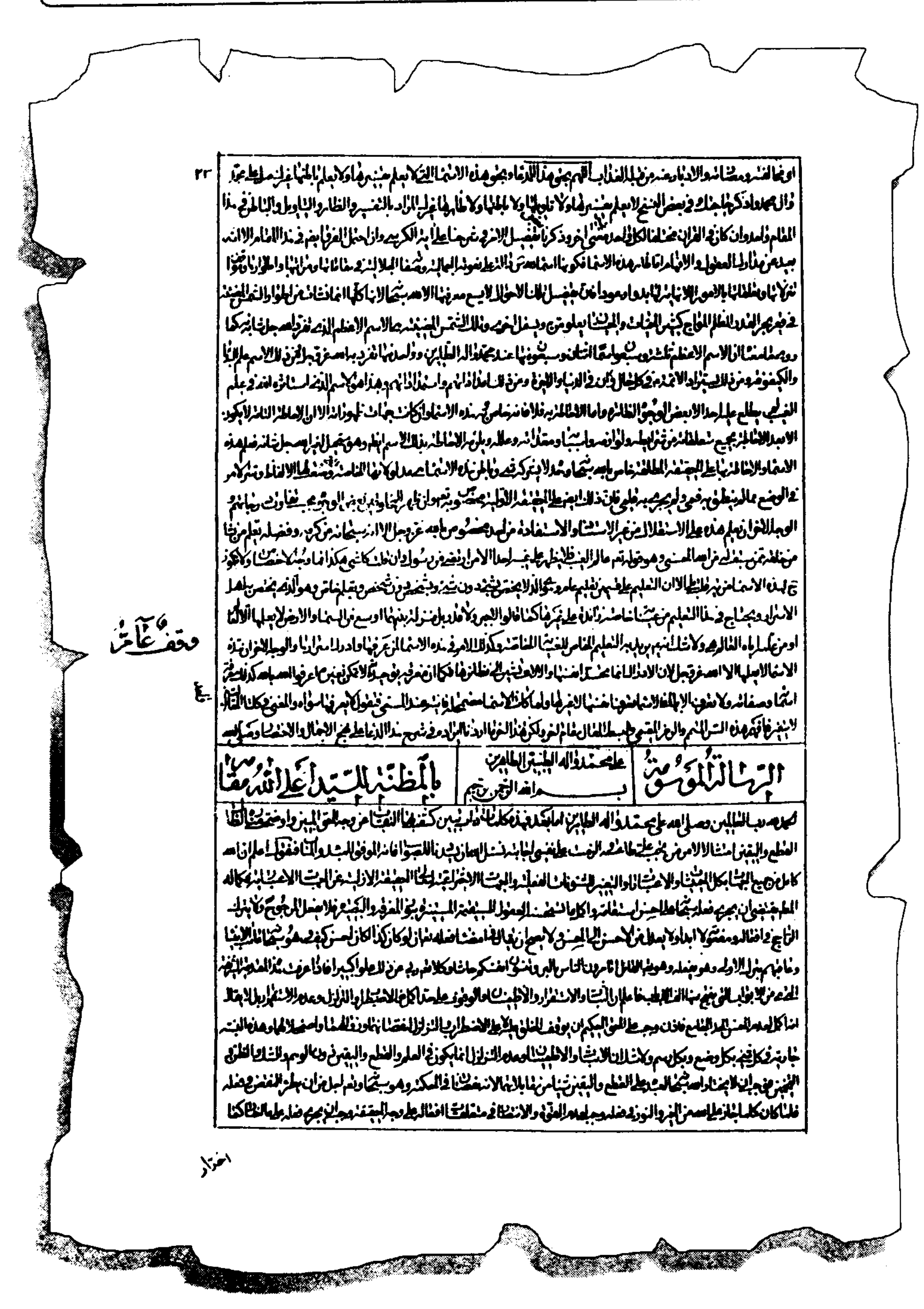
صورة للصفحة الأخيرة من نسخة المخطوطة الثّانية؛ (ن: ب).

وقف عام

الرسالة الموسومة بشرح السمات

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة للصفحة الأولى من نسخة المخطوطة الثّالثة (ن: ج).



الرسالة الموسومة بالمظنة للسيد أعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

على محمد وآله الطيبين الطاهرين

صورة للصفحة الأخيرة من نسخة المخطوطة الثّالثة؛ (ن: ج).

مختصر سيرة
السَّيد كاظم الحسَيني الرَّشتي (قدِّس سرُّه)*

(١٢١٢- ١٢٥٩هـ)

□ اسمه ونسبه الشريف:

هو السَّيد كاظم، بن السَّيد قاسم، بن السَّيد أحمد، بن السَّيد حبيب المدني[1]، الحسيني أبّاً، والموسوي أمّاً، والرَّشتي مولداً، والحائري مسكناً ومدفناً[2].

من أبرز أعلام المدرسة، و أقرب تلامذتها للشيخ الأحسائي.

---

* له ترجمة في كلٍ من:

١- دليل المتحيرين؛ للسيد المترجم له.

٢- هداية الطالبين؛ لمحمد كريم الكرماني.

٣- فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي ؛ لأبي القاسم الإبراهيمي.

وغيرها... وقد كَتَبْتُ ترجمة -شبه مختصرة- للسيد (قدس سره) وُضِعَت في مقدمة كتاب (أسرار الشهادة) – الطبعة الأولى المحققة- لَه (قدس سره) بعنوان (السَّيد كاظم الرشتي عقيدةً وجهاداً).

[1] فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي، ج:١، ص:١٤٦.

[2] وصية السيد -المترجم لَه- مجموعة الرسائل، ج:١، ص:١.

▫ بلدته ومولده :

كـان السَّـيد أحمـد -جدُّ السَّيد المترجم له- وآباؤه من رؤساء وزعماء وسادت المدينة المنورة ، وقد رحل عنها بعد وفاة أبيه إلى رشت؛ بسـبب ظهـور مرض الطّاعون، وتزوَّج منها وَوُلِد له ولد أسماه (السَّيد قاسم) ، ولمّا بلـغ وتأهّل؛ رزقه الله ولداً عام (١٢١٢هـ)، أسماه السَّيد كاظم[1] -صاحب التَّرجمة-.

▫ مشائخه في الرِّواية :

١- أسـتاذه المـولى الأجـل الأوحد؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَشُّ، المتوفى: (١٢٤١هـ).

٢- المقـدس المحـدّث المـبرور العلاّمـة السيد عبد الله شبَّر تتَشُّ، المـتوفى: (١٢٤٢هـ).

٣- العالم الرباني الملا علي البرغاني تتَشُّ.

٤- العلامـة الكـبر الشـيخ موسى بن أفقه الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى: (١٢٤١هـ)[2].

و قـد ذكـرهم السَّـيد -المترجم لَه- في الإجازات التي منحها لتلامذته؛ كإجازته للشيخ الميرزا حسن كَوهر[3].

---

[1] الفهرست، ج:١، ص:١٤٦.

[2] الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج:١، ص:٢٢٧.

[3] الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج:١، ص:٩٢.

☐ من تلامذته:

١- العـلَّامة الكبير المولى الشيخ محمد بن أبي خمسين الأحسـائي، المتـوفى: (١٣١٦هـ).

٢- العالم الرباني المولى محمد شريف الكرماني.

٣- الشيخ المولوي حسين بن علي أكابر الكرماني الحائري.

٤- الحكيم الهمداني الميرزا حسن بن المرحوم ملا علي النوري.

٥- المقدس المبرور الميرزا شفيع ثقة الإسلام التبريزي.

٦- المرحوم الحـاج الميرزا محمد حسين حجة الإسلام التبريزي، المتـوفى: (١٣٠٣هـ).

وغيرهـم الكـثير من العلماء والحكماء -قدس الله أسرارهم- لم نذكرهم رعايةً للاختصار.

☐ مؤلفاته:

ترك -المترجم لَه- آثاراً كثيرة؛ تربوا على المائتين والثلاثين مصنفاً، ذكر بعضها في كتابه (دليل المتحيرين)، منها:

١) شرح على شرح الزيارة الجامعة؛ لأستاذه الأحسائي -غير تام-.

٢) شرح آية الكرسي؛ صنَّفه وهو ابن عشرين سنة.

٣) شـرح الخطـبة الطتنجية؛ مجـلَّدان، وقد طُبـِعَ مؤخّراً في ثلاثة مجلَّدات.

٤) مجموعة رسائل؛ مجلَّدان يضم (٥٨ رسالة) من تصانيفه.

٥) اللَّوامع الحسينية؛ في الحكمة الإلهية.

وغير ذلك من المصنفات في مختلف العلوم والفنون.

▫ ثناء العلماء عليه:

قال في حقِّه أستاذه الأجل الأوحد الشيخ الأحسائي: «وَلَدِي كاظم يفهم وغيره لا يفهم»[١].

وقال الخوانساري في كتابه (روضات الجنات) في ضمن ترجمة الشيخ الأحسائي -أعلى الله مقامه-: «إلاَّ أن تلميذه العزيز، وقدوة أرباب الفهم والتمييز، بل قُرَّة عينه الزَّاهرة، وقُوَّة قلبه الباهرة الفاخرة، بل حليفه في شدائده ومحنه، ومن كان بمنـــزلة القميص على بدنه، أعني السيِّد الفاضل، الجامع البارع، الجليل الحازم، سليل الأجلَّة السادة القادة الأفاخم الأعاظم، ابن الأمير السيد قاسم الحسيني الجيلاني؛ الحاج السيِّد كاظم، النَّائب في الأمور منابه، وإمام أصحابه؛ المقتدين به بالحائر المطهَّر الشريف إلى زماننا هذا... إلخ»[٢].

وقال في حقِّه السَّيد المرحوم محمود الآلوسي -مفتي بغداد وصاحب المقامات الآلوسية- : «إنْ كان السَّيد مبعوثاً في زمان يمكن فيه بعث النبيين، وكـــان قد ادَّعى النبوة؛ لكنت أوَّل من آمن به، لأنَّ شرطها؛ العلم والعمل والتقوى والكرامة، وكلُّها موجودة فيه»[٣].

---

(١) الفهرست، ص:١٤٧ - ١٤٨.

(٢) روضات الجنات، ج:١، ص:٢٩.

(٣) مدرسة الشيخ الأحسائي، ص:٧٩.

□ وفاته ومدفنه:

تُـــوفي مسموماً من قِبَلِ نجيب باشا -والي بغداد- بعد رجوعه من زيارة العسكريين في الكاظمية، حيث استدعاه وسقاه قهوة مسمومة [1]، ولمّـــا عاد إلى منزله تقيّأ دماً، واضطربت حالته، فعجَّل أصحابه بحمله إلى كـــربلاء، وبقـــي يومين أو ثلاثة، ثم توفي في: (١١-ذي الحجة الحرام-١٢٥٩هـــ) وعمره الشَّريف (٤٧) سنة، وقد جهَّزه وصلى عليه تلميذه الشيخ الميرزا حسن كَوهر بوصية منه [2].

ودُفِن في رواق الحضرة الحسينية، بكربلاء المقـــدَّسة، خلف الشُّبّاك، تحت أرجل شهداء الطف (رضوان الله عليهم). وأُرِّخَـــتْ وفاته في قصيدة نُظِمَتْ في رثائِه -وكانت مكتوبة على لوح قبره- وكل شطر منها تاريخ :

أَلَا قُلْ بِتَـــارِيْخِـــه: (غَابَ نُوْرٌ)	وَإِنْ شِئْتَ قُلْ: (غَابَ بَدْرُ الْهُدَى)
٢٥٦ + ١٠٠٣	٥٠ + ٢٠٦ + ١٠٠٣

---

(١) هداية الطالبين، ص:١٥٤- ١٥٥.

(٢) الرَّسائل المهمَّة، ص:٤.



الحكيم الإلهي
السيد كاظم الحسيني الرشتي "قدس سره"

تحقيق وتعليق
راضي ناصر السلمان

مُقَدِّمَةُ المُصَنِّف

بالله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي ورجائي

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه؛ محمد وآله الطَّاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أمَّا بعد: فيقول العبد الفقير الفاني الجاني، **كاظم بن قاسم الحسيني الرَّشتي**؛ أنَّ المولى الأفخر، والنُّور الأزهر، ذا الفهم السَّليم، والإدراك المستقيم، المؤيَّد بتأييد الإله الأكبر؛ الآخوند الملاّ علي أصغر -عظَّم الله مقامه، ورفع أعلامه- قد طلب من الحقير الفقير؛ تبيان بعض إشارات الدُّعاء العظيم، المشهور بـ(دُعَاءِ السِّمَات)[1]، وَكشْف بعض رموزه،

---

[1] **السِّمات** -بكسر السِّين-: العلامات. **والسِّمة**: العلامة؛ كان عليه علامات الإجابة. ويُسمَّى أيضاً بدعاء «**الشَّبُّور**»؛ على وزن التَّنور.

قال الجوهري -في صحاحه-: هو البوق.

وفي النِّهاية: جاء تفسيره في الحديث أنه البُوق، وفيه مناسبة للقرون المثقوبة -كما سيجيء، عن الباقر عليه السلام- وفسروه أيضاً بالقنع، واللفظة عبرانية.

أو يكون مأخوذاً من «**الشَّبْر**» -بإسكان الباء وتحريكها-: وهو العطاء. يُقال: شَبَرْتُ فلاناً وأشبرته. أي: أعطيته؛ فكأنَّه دعاء العطاء من الله تعالى.

....←

وفتح مُغْلَقه وحلّ معضله.

وكـــان ذلك صعب المنال، وعزيز الوِصَال، سيَّما بالنِّسبة إلى هذا الكلـــيل العليل، على أنّ ما يُفهم من فقراته؛ ممَّا لا يسعه الدَّفاتر، وإنَّما محلّــه وموقعه الضَّمائر، إلَّا أنَّ لِمَقام السَّائل عندي، واعتمادي على فهمه العـــالي، وإدراكه السَّامي؛ يشير إليّ ما يَسَعُني بيانه بالإشارة، وأختصر في العــبارة؛ لاســتعجاله، وكوني على جناح السَّفر، وكثرة تشويش البال، وتفرُّق الحواسِّ، واختلال الأحوال؛ لأنَّ ذلك هو الميسور، وإلى الله ترجع الأمور.

→...

وقيل: بالعبرانية (دعاء يوم السَّبت).

وقال بعضهم: اسمه «سِمَه»، ومعنى «سِمَه»؛ الاسم الأعظم. (نقلاً عن مصباح الكفعمي)، زاجع: [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص:١٠٢].

حَوْلَ الدُّعَاء المُبَارَك

[فَضْلُهُ وَعِظَمُ شأنه]

أقُـــوْل: هذا الدُّعاء رَواه الكفْعَمي[١] عَن الباقر (عليه السلام)، قَال: «**لَوْ**

---

[١] راجـــع المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٥. ورَواه المجلسي -كذلك- في بحار الأنـــوار؛ فشـــرحه في ج: ٨٧، ص: ٩٦. ورُوي في مصـــباح المتهجِّد؛ للشَّيخ الطُّوســـي، ص:٤١٧. وفي جمال الأسبوع؛ للسيد ابن طاووس، ص: ٥٣٣. وفي البلد الأمين، ص: ٨٩. وفي عدة الدَّاعي، ص:٢٦٩.

وتوثـــيقاً لهـــذا الدُّعـــاء المبارك؛ من المناسب أن ننقل بعض أسانيده -بشكل مختصـــر- ليستفيد منه ذو الاختصاص، قال الشَّيخ الطُّوسي (قُدِّس سِرُّه) في كتابه (مصباح المتهجِّد) عند ذكره لهذا الدُّعاء: (حَدَّث الحسين بن محمد بن هارون بن موســـى التلعكبري، قال: نسخت هذا الدُّعاء من كتاب دفعه إِلَيَّ الشيخ الفاضل؛ أبـــو الحسن خلف بن محمد بن خلف الماوردي، بِسرٍّ من رأى، بحضرة مولانا أبي الحسن علي بن محمد، وأبي محمد الحسن، في شهر رمضان، سنة أربع مائة. وَجَدْتُ فيه نسخ هذا الحديث؛ من أبي علي بن عبد الله ببغداد، هكذا حدَّثني محمد بن علي بن الحسن بن يحيى، قال: حضرنا مجلس محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي المنتجي (رحمه الله)...

←....

....

ثم قــال -بعد كلامٍ ذَكَرَهُ-: حدَّثني أبو عمرو محمد بن سعيد العمري، قال: حدَّثــني محمد بن أسلم، قال: حدَّثني محمد بن سنان، قال: حدَّثني المفضل بن عمر الجعفي.

وروى الدُّعــاء عــن مولانا جعفر بن محمد الصَّادق (عليه السلام)، وقال في هذه الرِّواية: ويستحب أن يُــدعَى به آخر نهــار يوم الجمعة). [جمال الأسبوع، ص: ٥٣٣-٥٣٢].

وروى العلَّامة المجلسي (قُدِّس سِرُّه) هذا الدعاء بسندٍ آخر، فقال: (رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عيَّاش الجوهري، قال: حدَّثني أبو الحسين عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحَسَني، قال: حدَّثني محمد بن علي بن الحسن بن يحيى الرَّاشدي -من ولد الحســين بــن راشــد- قال: حدَّثنا الحسين بن أحمد بن عمر بن الصَّباح، قال: حضــرت مجلــس الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (قدَّس الله روحــه) فقــال بَعضنا لَه: يا سيِّدي! ما بالنا نرى كثيراً من النَّاس يُصدِّقون شبور الــيهود؛ على من سرق منهم، وهم ملعونون على لسان عيسى بن مريم، ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟.

فقال: لهذا علَّتان؛ ظاهرة، وباطنة.

فأمَّــا الظَّاهرة: فإنها أسماء الله ومدائحه، إلَّا أنها عندهم مبتورة، وعندنا صحيحة موفورة، عن سادتنا أهل الذِّكر؛ نقلها لنا خلفٌ عن سلف، حتى وصلت إلينا.

وأمَّا الباطنة: فإنَّا روينا عن العَالِم (عليه السلام) أنَّه قال: «**إِذَا دَعَا الْمُؤْمِنُ؛ يَقُوْلُ اللهُ (عز وجل): صَوْتٌ أُحبُّ أَنْ أَسْمَعه، اقْضُوْا حَاجَتَهُ، وَاجْعَلُوْهَا مُعَلَّقَةً بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ، حَتَّى يَكْثُرَ دُعَاؤُهُ؛ شَوْقاً مِنِّي إِلَيْهِ.**

....

حَلفْـتُ أَنَّ فِـي هَذَا الدُّعَاء الاسْم الأَعْظَم لَبَرَرْتُ، فَادْعُوْا بِهِ عَلَى ظَالمِيْنَا، وَمُضْطَهِدِيْنَا، وَالمُتَعَزِّزِيْنَ عَلَيْنَا».

ثم قـال عليه السلام: «إِنَّ يُوْشَعَ بْن نُوْن -وَصِيُّ مُوْسَى- لَمَّا حَارَبَ العَمَالِـيْقَ، وَكَانُوْا فِي صُوَرٍ هَائِلَة؛ ضَعُفَت نُفُوْس بَنِي إِسْرَائِيل عَنْهُم، فَشَـكُوْا إِلَـى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى يُوْشَع أَنْ يَأْمُرَ الخَوَاصَّ مِنْ بَنِي إِسْـرَائِيْل؛ أَنْ يَأْخُذَ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم جَرَّةً مِنَ الخَزَف فَارِغَةً، عَلَى كَتْفِهِ الأَيْمَن، بِاسْمِ عِمْلِيْق، وَيَأْخُذَ بِيَمِيْنِه قَرْناً مَثْقُوْباً مِنْ قُرُوْن الغَنَم، وَيَقْرَأُ كُـلُّ وَاحِـدٍ مِـنْهُم فِي القَرْنِ هَذَا الدُّعَاء؛ لِئلَّا يَسْتَرِق السَّمْعَ بَعْضُ شَيَاطِيْن الجِنِّ وَالإِنْسِ؛ فَيَتَعَلَّمُوْه.

...←
وَإِذَا دَعَا الكَافِرُ؛ يَقُوْلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَوْتٌ أَكْرَهُ سَمَاعَهُ، اقْضُوْا حَاجَتَهُ، وَعَجِّلُوْهَا لَهُ؛ حَتَّى لَا أَسْمَعَ صَوْتَهُ، وَيَشْتَغِلَ بِمَا طَلَبَهُ عَنْ خُشُوْعِه».

قالوا: فنحن نحب أن تُملي علينا دعاء السِّمات؛ الذي هو للشبور، حتى ندعو به على ظالمنا، ومضطهدينا، والمخاتلين لنا، والمتعزِّزين علينا...

وقـال: حدَّثني أبو عمر عثمان بن سعيد، قال: حدَّثني محمد بن راشد، قال: حدَّثني محمد بن سنان، قال: حدَّثني المفضل بن عمر الجعفي؛ أنَّ خواصّاً من الشِّيعة سألوا عن هذه المسألة بعينها أبا عبد الله عليه السلام، فأجابهم بمثل هذا الجواب).

وبعد ذكر الدُّعاء كاملاً، أردفه المجلسي بقوله: (أقول: هذا الدُّعاء من الدَّعوات الـتي اشتهرت بين أصحابنا غاية الاشتهار، وفي جميع الأعصار والأمصار، وكانوا يواظبون عليها). [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ٩٦].

ثُمَّ يُلْقُوْنَ الجِرَارِ فِي عَسْكَرِ العَمَالِيْق -آخِرَ اللَّيْلِ- وَيَكْسُرُوْنَهَا.

فَفَعَلُوْا ذَلِك؛ فَأَصْبَحَ العَمَالِيْق ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[1]، **مُنْتَفِخِيِّ الأَجْوَاف؛ مَوْتَى.**

فَاتَّخِذُوْهُ عَلَى مَنْ اضْطَهَدَكُم مِنْ سَائِرِ النَّاسِ».

ثُمَّ قَــال عليه السلام: «**هَــذَا مِنْ مَكْنُوْن [عَمِيْقٍ]**[2] **العِلْمِ وَمَخْزُوْنه؛ فَــادْعُوْا بِــهِ، وَلَــا تَبْذُلُوْه لِلنِّسَاء، وَالسُّفَهَاء وَالصِّبْيَان، وَالظَّالِمِيْن وَالْمُنَافِقِيْن**» [3].

ورُوِي -أيضــاً- عَــن الصَّــادق عليه السلام بعينه؛ إلَّا أنَّه ذَكَر: «**أَنَّ مُحَارَبَة العَمَالِيْقِ كَانَتْ مَعَ مُوْسَى**»[4].

رَواه عــنه عُثمان بن سَعيد العمري[5]، وعن الباقر عليه السلام قال: «**لَوْ**

---

[1] سورة الحاقَّة، الآية: ٧.

[2] أدرجنا هذه الكلمة من المصدر.

[3] نقــل ذلك الكفعمي في كتابه: (صفوة الصِّفات في شرح دعاء السمات)، ونقله عنه العلَّامة المجلسي في بحار الأنوار؛ ج:٨٧، ص:١٠٢. وأعاد نقله كذلك باختصار في؛ ج: ١٣، ص: ٣٧١.

[4] بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢.

[5] وإليك ترجمة مختصرة عن هذا الرَّاوي: (هو عثمان بن سعيد العَمري -بفتح العــين-. يُكنى: أبا عمر والتَّمار والسَّمان، وهو من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، خَدَمَه وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف. وهو ثقةٌ جليل القدر. وهو وكيل الإمام العسكري عليه السلام... وابنه؛ محمد بن عثمان، وهما جميعاً وكيلان للقائم عليه السلام). [مصباح الكفعمي، ص: ٤٢٥].

يَعْلَـــم الـــنَّاسُ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ المَسَائِلِ، وَعِظَمِ شَأْنِهَا عِنْدَ اللهِ، وَسُـــرْعَةَ إِجَابَـــةِ اللهِ لِصَاحِبِهَا، مَعَ مَا ادَّخَـــرَهُ لَهُ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ؛ لَاقْتَتَلُوْا عَلَيْهِ بِالسُّيُوْفِ، فَإِنَّ ﴿اللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾[1] ».

ثم قال عليه السلام: «**أَمَا إِنِّي لَوْ حَلَفْتُ أَنَّ الاسْمَ الأَعْظَم قَدْ ذُكِرَ فِيْهَا لَبَرَرْتُ، فَإِذَا دَعَوْتُم بِهِ فَاجْتَهِدُوْا بِالبَاقِي، وَارْفُضُوْا الفَانِي، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى**»[2].

وإنَّمـــا ذكَـــرت هَـــذه الأحَاديـــث -مع أنَّه خلاف المقصود من الاختصـــار- لغاية عندي، تظهر لدقيق النَّظر، بَعد ملاحظة قول مَولانا الرِّضـــا عليه السلام: «**قَـــدْ عَلِمَ أُوْلُوْا الأَلْبَابِ؛ أَنَّ مَا هُنَالِكَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٥. وسورة آل عمران، الآية: ٧٤.

(٢) راجع مصباح الكفعمي في الحاشية، ص: ٤٢٥، باختلاف يسير. وكذا في بحـــار الأنوار؛ ج:٨٧، ص: ٩٦-٩٧. وزاد فيه قوله عليه السلام: «**هَذَا...مِنْ مَكْنُوْنِ العِلْمِ، وَمَخْزُوْنِ المَسَائِلِ المُجَابَة عِنْدَ اللهِ تَعَالَى**».

وقال العلَّامة المجلسي -أيضاً- في موضع آخر: (قال محمد بن علي الرَّاشدي: ما دعوت به في مُهِمٍّ ولا مُلِمٍّ؛ إلَّا ورأيت سرعة الإجابة...

ويُقال: إنَّ من اتخذ هذا الدُّعاء في كلِّ وَجْه يتوجَّهه، أو كُلِّ حاجةٍ يقصدها، أو يجعله أمام خروجه إلى عدوٍّ يخافه، أو سلطانٍ يخشاه؛ قُضيت حاجته، و لم يقدر عليه عدوُّه.

وَمَنْ لم يقدر على تلاوته؛ فليكتبه في رقعة، ويجعله في عضده، أو في جيبه؛ فإنَّه يقوم مقام ذلك). [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢].

هَيْهُــنَا»[١]. ولِكــلِّ شيء ظاهرٌ وباطن، وكلٌّ منهما دليلٌ على الآخر، فافهم أيَّدك الله.

---

[١] قــال الإمــام الرِّضا عليه السلام: «..قَدْ عَلِمَ ذَوُو الأَلْبَابِ؛ أَنَّ الاسْتِدْلَالَ عَلَى مَا هُنَاك، لَا يَكُوْن إِلَّا بِمَا هَاهُنَا..». [عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ج: ١، ص: ١٧٥. التَّوحيد، ص: ٤٣٨. بحار الأنوار، ج: ١٠، ص: ٣١٦].

[السِّرُ فِي وَقْتِ قِرَاءَتِه]

ويُستحبُّ أن يُقرء هذا الدُّعاء؛ عند غروب الشَّمس، من كلِّ يوم جمعة[1]؛ لأنَّ **يَوْم الجُمعَة**: مقام اجتماع العلَل والمعلولات، واقتران الأسباب بالمسبِّبات، وهو يوم العيد الأكبر، ومحلُّ نضج الثِّمار، واستقامة الأشجار، وفي هذا الدُّعاء سرُّ الاسم الأعظم، وَهو [من][2] باب فوَّارة النُّور، ويوم الجمعة تقابل هذه الفوَّارة دون سائر الأيَّام؛ لسرٍّ يطول بذكره الكلام[3].

---

[1] كما صُرِّحَ به في: مصباح الكفعمي، ص: ٤٢٣. ومصباح المتهجِّد، ص: ٤١٧. وجمال الأسبوع، ص: ٥٣٣. والبلد الأمين، ص: ٨٩. وعدَّة الدَّاعي، ص: ٢٦٩. وزاد العلَّامة المجلسي على ذلك بقوله: (ويُستحبُّ أن يُدعى بها عند غروب الشَّمس، من يوم كلِّ جمعة، وليلة السَّبت أيضاً). [بحارالأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢].

[2] ما بين المعقوفتين غير موجود إلَّا في النُّسخة: (ن:ج).

[3] عن فضل يوم الجمعة، وَعظَم شأنه ورَدت روايات متعدِّدة ومتكثِّرة، ننقل طائفةً يسيرةً منها: فَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ؛ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «**مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ بِيَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**». [الكافي؛ ج: ٣، ص: ٤١٤. تهذيب الأحكام؛ ج: ٣، ص: ٢. جمال الأسبوع، ص: ٢٢١. عدَّة الدَّاعي، ص: ٤٥. المقنعة، ص: ١٥٤].

وعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام -فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ- قَالَ: «..**وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي حَمَلَتْ فِيهِ مَرْيَمُ؛ فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لِلزَّوَالِ،**

....←

....

...←

وَهُــوَ الْيَوْمُ الَّذي هَبَطَ فيه الرُّوحُ الْأَمينُ، وَلَيْسَ للْمُسْلمينَ عيدٌ كَانَ أَوْلَى منْهُ، عَظَّمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَعَظَّمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ عيداً، فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَــة».[الكافي؛ ج: ١، ص: ٤٨٠. وسائل الشِّيعة؛ ج: ٧، ص: ٣٧٦. بحار الأنوار؛ ج: ١٤، ص: ٢١٤].

وعَن ابْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَة سَيِّدُ الْأَيَّام، يُضَاعفُ اللَّه فيه الْحَسَنَات، وَيَمْحُو فيه السَّيِّئَات، وَيَرْفَعُ فيه الدَّرَجَات، وَيَسْتَجيبُ فيه الدَّعَوَات، وَيَكْشفُ فيه الْكُرُبَات، وَيَقْضي فيه الْحَوَائجَ الْعظَامَ، وَهُوَ يَوْمُ الْمَزيد، للَّه فيه عُتَقَاءُ وَطُلَقَاءُ منَ النَّار.

مَا دَعَا به أَحَدٌ منَ النَّاسِ، وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهُ وَحُرْمَتَهُ؛ إِلَّا كَانَ حَــقّاً عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَــهُ منْ عُتَقَائه وَطُلَقَائه منَ النَّار، فَإِنْ مَاتَ في يَوْمه وَلَيْلَته؛ مَاتَ شَهيداً، وَبُعثَ آمناً، وَمَا اسْتَخَفَّ أَحَدٌ بحُرْمَته، وَضَيَّعَ حَقَّهُ؛ إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّــه عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْــليَهُ نَارَ جَهَنَّمَ؛ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ». [الكافي؛ ج: ٣، ص: ٤١٤. تهذيــب الأحكــام؛ ج: ٣، ص: ٢. وسائل الشِّيعة؛ ج: ٧، ص: ٣٧٦. جمال الأسبوع، ص: ٢٢١. مصباح المتهجِّد، ص: ٢٦١. المقنعة، ص: ١٥٤].

وعَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحد، عَنْ أَبِي عَبْد اللَّه عليه السلام قَالَ: «السَّبْتُ لَنَا، وَالْــأَحَدُ لشــيعَتنَا، وَالْإِثْنَيْنِ لأَعْدَائنَا، وَالثَّلَاثَاءُ لبَني أُمَيَّةَ، وَالْأَرْبعَاءُ يَوْمُ شُرْب الدَّوَاء، وَالْخَميسُ تُقْضَى فيه الْحَوَائجُ، وَالْجُمُعَةُ للتَّنْظيف وَالتَّطَيُّب، وَهُوَ عيدٌ للْمُسْلمينَ، وَهُوَ أَفْضَلُ منَ الْفطْرِ وَالْأَضْحَى، وَ يَوْمُ غَديرِ خُمٍّ أَفْضَلُ الْأَعْــيَاد -وَهُــوَ الثَّامنَ عَشَرَ منْ ذي الْحجَّة- وَيَخْرُجُ قَائمُنَا أَهْلَ الْبَيْت يَوْمَ الْجُمُعَة،

→...

فإذا دُعي به ذلك اليوم، يقترن بالنَّجاح والإصلاح.

وأمَّــا عِنْدَ الغُرُوْب: فذلك في القوس الصُّعودي، كُلَّما قَرُبَ إلى اللـــيل -أي: مقـــام البرودة والخضوع الكامل، والذِّلة التَّامة، والانكسار المطلـــق- يَكون أوْفق لتحمُّله الشؤون الرُّبوبية، ما دام في هذا القوس[1]، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلًا**﴾[2].

وَاعتُـــبِر النَّهار دُون الليل المحض: لكون هذه الأسماء إِنَّما ظهرت وبَـــرَزت من الشَّمس المضيئة، التي تُضيء في قعر بحر القدر المظلم الموَّاج،

....←

وَتَقُـــومُ الْقِــيَامَةُ يَوْمَ الْجُمُعَة، وَمَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ يَوْمَ الْجُمُعَة مِنَ الصَّلَاة عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِه». [وسائل الشِّيعة؛ ج: ٧، ص: ٣٨١. جامع الأخبار، ص: ٩٠].

(١) قـــال الحكـــيم الإلهـــي العلَّامة الشَّيخ علي نقي بن الشيخ الأوحد أحمد الأحســـائي (أعلى الله مقامهما) في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَكَــانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَــى**﴾[سورة النَّجم، الآية: ٩]، -كما ينقله عنه الميرزا علي الحائري الإحقاقي (قُـــدِّس سُـــره) في كتابه (الكلمات المحكمات)-: (واعلم؛ أنَّ النُّكتة فيه: هي أَنَّ القوس منقسم إلى قوسين: قوس نزول، وقوس صعود. فقوس النُّزول؛ قوس المعاني، التي أولها العقل.

وقـــوس الصُّـــعود؛ قوس الأسماء، التي أولها رفيع الدَّرجات، وآخرها اسم الله الـــبديع، وهـــو نهايـــتها ليس وراءه إِلَّا اسم الله الأكبر...). وللمولى الميرزا علي المذكـــور، شـــرٌح لطيف على هذه العبارات، إن أردته فراجع كتابه؛ الكلمات المحكمات، ص:٢١٩.

(٢) سورة المزَّمِّل، الآية: ٦.

كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرَّة ويسفل أخرى، فافهم[1].

فالأسماء: أشعَّة تلك الشمس وتجلّيها.

والعُـبُوديَّة المَطلوْبة: هيَ الليلة، بَل ليلة القدر؛ لأنَّا قد بيَّنَّا أنَّ نسبة ليلة الجمعة إلى باقي ليالي الأسبوع؛ نسبة ليلة القدر إلى ليالي السَّنة[2].

---

[1] اقتـبس المصـنف (أعلى الله مقامه) هذه العبارات؛ من الحديث المعروف بـ"**حَدِيْـثِ القَـدَر**"، المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد شرح المصنِّف هذا الحديـث في مجموعـة رسائله؛ ج١: ص:٧٨. وسيأتي -إن شاء الله- ضمن هذا الكتاب.

[2] قال السيِّد المصنِّف (قدس سره) في بعض مصنفاته: (...ليلة القدر هي ليلة الجمعة؛ التي قد تقدَّم في الحديث أنهم عليهم السلام يزدادون فيها، وليلة الجمعة هي الآنُ والآنات؛ التي يزدادون فيها، إذ موادُّ العلم لا تنقطع عنهم عليهم السلام والأيَّام والأسبوع مـنقطعة دونهم، وفوَّارة الفيض -الذي هو العلم- دائم الفوران عليهم، لكنَّنا نحن عـندنا الأيَّام والأسبوع والسنة، فيُقدَّر ذلك النور فيها على حسبها، كنداء الملك الـذي عـلى نصف النهار، يُنادي: «**قُوْمُوْا عَلَى نِيْرَانِكُم الَّتِي أَوْقَدْتُمُوْهَا عَلَى ظُهُوْرِكُم، فَأَطْفِئوُهَا بصَلَوَاتِكُم**» [الكافي، ج:١، ص:٢٥١].

وهـذا هـو صوت واحد غير منقطع على دائرة نصف النَّهار، فأهل كلِّ بلدة يُحاذونهـا سَـمِعُوا صوته، ووجب عليهم صلاة الظهر، وكذلك العصر والمغرب والعشـاء والصبح على هذه الأوقات، وليست هذه الأوقات عند الملك، ولا عند الفلك؛ وإنما هي بالنسبة على أهل الأرض.

وكذلك ليلة القدر؛ فإنها إفاضة الفيض عليهم عليهم السلام من فوَّارة القدر؛ الذي هو بحر مظلم، كالَّيل الدَّامس، كثير الحِيتَان والحيَّات، في قعره شمس تُضيء، لا ينبغي

←....

→...

أن يطّلع عليها إلا الواحد الفرد، فمن تَطَلَّع عليها؛ فقد ضاد الله في ملكه، ونازعه في سلطانه، وباء بغضب من الله، ومأواه جهنّم وبئس المصير، ولا انقطاع لفوران تلك الفوّارة أبد الآبدين.

وذلك الفَوران على تلك الأراضي الطّيِّبة، والقابليات الرَّاجحة؛ الَّتي كادَت أن تُضيء ولو لم تمسَسها نار التَّأثير بماء الأثر، **تُسمَّى مرَّةً بليلة القدر**.

[و]**إنَّما سُمِّي باللّيلة**؛ لأن ذلك النُّور -أي: الفيض، أي: العلم الذي هو النُّقطة- قد ظهر في تلك الهياكل والحدود الطّيِّبة الطاهرة؛ فكانت ليلة.

وإنَّما سُمِّيت بالقدر -بمعنى الضِّيق-: إشارة إلى تَهجم تلك الأنوار، وتطابق ظهور الأسماء، واجتماعها كُلِّها في تلك الحقائق المقدَّسة الطَّاهرة، والملائكة مظاهر تلك الأسماء.

ويُسمَّى مرَّة بليلة الجمعة:

أمَّا الليلة؛ فلما أشرنا إليه سابقاً.

وأمَّا الجمعة؛ فلجتماع القوابل مع المقبولات، واتصال الأسماء بالمسمَّيات، والأسباب بالمسبِّبات، ويُعبَّر عنه بظهور العلم بكل الآنات، في جميع الدَّقائق والسَّاعات؛ لسريان ذلك النُّور في جميع المراتب وكُلِّ الأطوار، في كل الأحوال...

وإنَّما ظهرت ليلة الجمعة ويومها في آخر الأسبوع، أو في يوم السَّادس؛ لظهور التَّسبيع والتَّسديد في كُلِّ شيء، كما قال ﷻ: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾[سورة الأعراف، الآية:٥٤]، واليوم السَّادس مقام الاجتماع، وتمام الأمر السَّابع كماله وظهوره مشروح العلل، مُبيَّن الأسباب، وهذا الحكم يجري في كلِّ شيء من الموجودات العلويَّة والسُّفليَّة.

←...

ولَمَّا كَانت هَذه الأسماء ظهرت عند التعلُّق بالآثار والقابليات؛ كان محلُّ ظهورها -كذلك- في العَالم الزَّماني، وقت الغرُوب من يَوم الجمُعة، فَافهم[1].

←...

وأمَّـــا عالم الأجسام -أي: العناصر- لَمَّا كان عالم الزَّمان الغليظ الكثيف؛ ظهر نـــور القضـــاء في ذلـــك اليوم، ولذا كان عيداً لنبيِّنا ﷺ). راجع شرح الخطبة الطتنجية، ج:٢، ص:٢٤٦-٢٤٧، (النُّسخة الخطِّية). وفي الطبعة الجديدة؛ لجامع الإمام الصَّادق بالكويت؛ ج:٣، من ص:٥٢-إلى ص:٥٦.

[1] هـــذا المقطع الأخير لم نجده إلا في النُّسخة التي بخطِّ المصنِّف، والتي رَمَزناها بـــ: (ن:أ)، وأمَّا في النُّسختَين: (ن:ب) و(ن:ج)؛ فليست مَوجودة.

شرح دعاء السمات

الفَقرَة الأوْلى

﴿اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ؛ بِاسْمِكَ الْعَظِيْمِ الأَعْظَمِ، الأَجَلِّ الأَكْرَمِ﴾

اعْلَـــم: أنَّ أمـــرَ الله تَعالى وَاحد، والخلق بكثرتهم وكَثرة شؤونهم، وَأطوارهم وَأوطارهم، وَأكوارهم وَأدوارهم؛ كلُّها عنده سُبحانه كالنُّقطة المـــتوهِّمة، الموجُـــودة في وسَـــط كُرة محدَّد الجهات -وأستَغفر الله عَن الـــتَّحديد والتَّكييف- فوُجدَت تلك النُّقطة بما لَها من المراتب اللاتنَاهى دفعـــة واحدة، في غير زَمان ومَكان؛ غير أنفُسها، وَهو قَوله تَعالى: **﴿مَّا خَلْقُكُـــمْ وَلَـــا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ..﴾**[1]، **﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾**[2]، **﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾**[3].

وَبـــتعلُّق القدرَة والقيُّومية بتلك النُّقطة الوجودية؛ ظَهَر الاسم، **فلمَّا** تعـــدَّدت مَراتب تلك النُّقطة في مَقاماتها؛ ظَهَر تعدُّد مراتب ذلك الاسم الواحـــد -أيْضـــاً- في مَقامها ومَراتبها، فبقَدر تعدُّد المراتب الوجُوديَّة؛

---

[1] سورة لقمان، الآية: ٢٨.

[2] سورة القمر، الآية: ٥٠.

[3] سورة الملك، الآية: ٣.

تعدَّدت مَراتب الأسماء، فكلٌّ اسمٍ مُتعلِّق بطورٍ من أطوار تلك النُّقطة.

فالاسْمُ الأَعْظَم: هو الاسمُ الكلِّي الجامع لتلك الأسماء كُلِّها، عَلى حَسَــب مَراتــبها، وأطوارهَــا وأحْوالها، وبَاقي الأسماء كُلِّيِّها وجُزئيِّتها وعِظَمِها وصِغَرِها، بالإضَافة إلى مُتعلَّقها في العُموم والخُصوص، والإحَاطة وعَدمها، فذلك الاسم العظيم[١]، الجامع الكُلِّي؛ هو اسم الله العليّ.

ولِذا وصَفه سُبحانه بالعَظيم[٢] في قوله: ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[٣]، وقال الرِّضا عليه السلام: «**إنَّ اللهَ أَوَّلَ مَا اختَارَ لنَفْسه العَليّ العَظيْم**»[٤]. وإليه الإشارة بقَوله تَعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾[٥]، في كلِّ موضع في القرآن، وَذلك في أوَّل النَّظر، وكذلك حُكم الرُّكوع في الصَّلاة[٦].

---

(١) الاسم الأعظم: (ن:ب) وَ(ن:ج).

(٢) بالعِظَم: (ن:ب) وَ(ن:ج).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥. سورة الشُّورى، الآية:٤.

(٤) التَّوحيد، ص:١٩١. معاني الأخبار، ص:٢. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام. ص: ١٢٩. بحار الأنوار، ج:٤، ص:٨٨.

(٥) سورة الواقعة، الآية:٧٤.

(٦) قــال السَّــيد المصــنِّف في رسالته المسمَّاة بــ"أسرار العبادات" في أسرار الصلاة، عند ذكر الرُّكوع والسُّجود مَا نصُّه: (..الرُّكوع أشرف وأعلى من القيام، كالسُّــجود فيه؛ لأنَّ المناط في الصَّلاة إظهار الخضوع والخشوع، وإبراز العبوديَّة المحضــة لمقام الألوهية، فما تمحَّض في الخضوع، كان أقرب إلى الله تعالى؛ لأنَّ الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم...

←...

→...

والرُّكوع: مقام العقول، وعالم الجبروت، ورتبة الجلال، واضمحلال الكثرات، ورجــوع الأمــر إلى حقٍّ [وخلق]، لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، وإلى عابدٍ ومعبود، وبطلان استقلال كلّ ما سوى الله...

والــرُّكوع: إشارة إلى توحيد الصِّفات؛ بوجدان ذاتٍ واحدةٍ، جميع ما عداه صــفاتها وأسماؤها، ولا يرى الغير أبداً؛ لأنَّ الأثر يكون منشأ اشتقاق اسم المؤثر مطلقاً، فالنَّاظر إلى الأثر ناظرٌ إلى الاسم، وهذه الأسماء هي أسماء الأفعال، لا أسماء الذَّات، وإلى هذا المعنى أشار الشَّاعر بقوله:

لَوْ أَقْسَمَ المَرْءُ بالرَّحْمَن خَالقه ... بأَنَّ كُلَّ الوَرَى لَا شَيء مَا حَنَثَا

إنْ كَانَ شَيء فَغَيْرُ الله خَالقُهُ ... اللهُ أَكْبَرُ منْ أَنْ يَخْــلُقَ العَــبَثَا

...وفي مصــباح الشَّــريعة عن مولانا جعفر بن محمد الصَّادق عليه السلام في باب الرُّكوع: «**لَا يَرْكَعُ عَبْدٌ للّه رُكُوعاً عَلَى الْحَقيقَة؛ إلَّا زَيَّنَهُ اللّهُ تَعَالَى بنُور بَهَائه، وَأَظَلَّهُ في ظلِّ كبْريَائه، وَكَسَاهُ كسْوَةَ أَصْفيَائه، وَالرُّكُوعُ أَوَّلٌ، وَالسُّجُودُ ثَان، فَمَــنْ أَتَى بمَعْنَى الْأَوَّل صَلَحَ للثَّاني، وَفي الرُّكُوع أَدَبٌ، وَفي السُّجُود قُرْبٌ، وَمَنْ لَا يُحْسنُ الْأَدَبَ؛ لَا يَصْلُحُ للْقُرْب، فَارْكَعْ رُكُوعَ خَاشعٍ للّه بقَلْبه، مُتَذَلّلٍ وَجلٍ تَحْتَ سُلْطَانه، خَافضٍ لَهُ بجَوَارحه؛ خَفْضَ خَائفٍ حَزنٍ عَلَى مَا يَفُوتُهُ منْ فَائدَة الرَّاكعينَ.**

وَحُكيَ أَنَّ رَبيع بْن خَيْثَم: كَانَ يَسْهَرُ اللَّيْلَ إلَى الْفَجْر في رَكْعَةٍ وَاحدَة، فَإذَا أَصْبَحَ تَزَفَّرَ وَقَالَ: آه! سَبَقَ الْمُخْلصُونَ، وَقُطعَ بنَا.

وَاسْــتَوْف رُكُوعَكَ؛ باسْتوَاء ظَهْرِكَ، وَانْحَطَّ عَنْ همَّتكَ في الْقيَام بخدْمَته؛ إلَّا بعَوْنه، وَفرَّ بالْقَلْب منْ وَسَاوس الشَّيْطَان وَخَدَائعه وَمَكَائده، فَإنَّ اللّهَ تَعَالَى

←...

....

يَـرْفَعُ عِـبَادَهُ بِقَـدْرِ تَوَاضُعِهِمْ لَهُ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى أُصُولِ التَّوَاضُعِ وَالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ بِقَدْرِ اطِّلَاعِ عَظَمَتِهِ عَلَى سَرَائِرِهِمْ» [مصباح الشَّريعة، ص:٩٠-٩١. مستدرك الوسائل، ج: ٤، ص: ٤٤٢].

فـإذا ظهر نور العظمة في القلب؛ خضع، وإذا خضع وخشع بظاهره وباطنه، وسرِّه وعلانيته؛ كان نظره إلى نور العظمة أكـثر وأوفر وأعلى، ولذا قال ﷺ: «فَـنَظَرْتُ حَالَـةَ الرُّكُوعِ إِلَى عَظَمَةِ رَبِّي»، بعدما أمره الله سبحانه بالنَّظر إلى العرش، فالعرش هو تلك العَظمة، قال ﷺ: «فَذَهَبَتْ لَهَا نَفْسِي، وَغُشِيَ عَلَيَّ»، وهـذا الغشـي عن مشاهدة أحوال الخلق، وكينوناتهم وجهات تلقِّياتهم الفيض الأعظـم عـن الله سبحانه، والنَّظر إلى الاسم الأعظم؛ الذي تحترق معه الأسماء، وتسـقط عـنده الصِّـفات، ولـذا أُلْهِمَ ﷺ أَنْ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيْمِ وَبِحَمْدِهِ»، فإنَّ التسبيح مقام التَّنـزيه، وفيه ذكر الغير، فإنَّ النفي فرع الإثبات.

وأمَّا التَّسبيح في السُّجود؛ فليس كما في الرُّكوع، وإنَّما هناك كما قال الله: «كَشْفُ سُبُحَاتِ الجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ»، وبينهما فرقٌ واضح، ليس الآن موضع ذكره وبيانه؛ لأدائه للتطويل الممل.

واسم العظيم؛ هو أعظم الأسماء بعد العليِّ، كما قال مولانا الرِّضا الله -على مـا رواه في معـاني الأخـبار-: «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَـهُ أَوَّلَ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ العَلِيَّ العَظِيْمِ». [معاني الأخبار، ص:٢. التَّوحيد، ص:١٩١].

فالعليُّ العظيم: اسمان مقرونان، اختارهما الله سبحانه قبل خلق الخلق، والأسماء والصِّفات، إلا أنَّ الأوَّل أوَّل، والثَّاني ثانٍ، ولَمَّا كان الركوع ثانٍ، والسُّجود تاليه،

....

وذلـــك الاسمُ هوَ صَاحب الألوهيَّة، قد ظهرَ بطبق الاسم الباطن، فَافهم.

وأمَّا (الأعظم): فهو ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، لقول السَّجاد ﷺ: «**وَأَسْـــأَلُكَ باسْمِكَ؛ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»[1]، وقول أمير

←...

والسُّجود أوّله؛ جعل الأعلى في السُّجود تنْزيه من غير إشارة، وهو مقام الأحديَّة، وظهور الوجه الأعلى من الهوية.

وإنَّما قاله سبعاً -أي:ذكْر الرُّكوع سبع مرَّات- لظهور ذلك التَّسبيح في سبعة هياكل، ويُثَنَّى الرُّكوع في كل صلاة؛ فيتم بذلك الأربعة عشر: يد الله، ووجه الله، وأسماؤه: الجواد والوهاب، هذا في الوجه الباطن المراد في الحقيقة.

وأمَّا الوَجه الظَّاهري: فلظهور نور التَّسبيح في سبع مراتب الشيء الحاصل من اجـــتماع شكلي المثلث والمربَّع فيه، كما شرحناه في كثير من مباحثاتنا وأجوبتنا للمسائل.

وإنَّما لم تجب السَّبعة؛ لضعف كينونة الخلق عن ملاحظة السَّبعة على التفصيل، وســـريان نور التَّسبيح فيها، بل اكتفى بالمرَّة الواحدة للملاحظة الإجمالية، فافهم وأتقـــن). نقلـــناه بعد الاختصار من مجموعة الرَّسائل؛ ج:١، ص:١١٧-١١٨، (النسخة المخطوطة). وراجع الطبعة الجديدة لرسالة "أسرار العبادات" في الكويت، من ص:١٧١، إلى ص:١٧٧.

(1) وردت هـــذه الفقرة ضمن أدعية متعددة؛ ففي الإقبال، ص:٢٣٩؛ وردت ضمن أدعية آخر ليلة من ليالي شهر رمضان. وفي البلد الأمين، ص:٣٣٧؛ ضمن دعاء المشلول. وفي جمال الأسبوع، ص:٣٤٢؛ ضمن دعاء ركعتي صلاة الحاجة.

المؤمنين (عليه السلام): «**وَكُلُّ مَا فِي الحَمْدِ فِي البَسْمَلَة**»، وقول الصَّادق (عليه السلام): «**وَفِيْه اسْمُكَ الأَعْظَم، وَأَسْمَاؤُكَ الحُسْنَى**»[١]، وقول الرِّضا (عليه السلام): «**إنَّ البَسْمَلَة أَقْرَبُ إِلَى الاسْمِ الأَعْظَمِ؛ مِنْ سَوَادِ العَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا، وَمِنْ**[٢] **بَيَاضِ العَيْنِ إِلَى سَوَادِهَا**»[٣]، وذلك قرب الدَّاخلة[٤] والبطون والظُّهور، فإنَّه أعظم وأقرب من قرب الملاصقة.

فالاسْــــمُ الأَعْظَمُ: باطن البَسمَلة؛ وهو الألفات[٥] الثَّلاثة المحتجبة، أحدهـــا: المطوية لفظاً وخطّاً في «**البِسْمِ**». والثَّانية والثَّالثة: المطويَّتان لا خطاً ولا لفظاً[٦] في «**اللهِ الرَّحْمَنِ**».

---

[١] المقنعة، ص:١٩٠. بحار الأنوار؛ ج:٨٩، ص:١١٣.

[٢] بياضها -أو- من: (ن:ب) وَ(ن:ج).

[٣] ورد عــن أبي الحسن الرِّضا (عليه السلام) قال: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ؛ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ العَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا**». [تفسير البرهان؛ ج:١، ص: ٤٢. تفســير العيَّاشــي؛ ج:١، ص:٣٥. وورد مَثــيله عَن أبي عَبد الله (عليه السلام) في التَّهذيــب؛ ج:٢، ص:٢٨٩. و تفســير البرهان؛ ج:١، ص:٤١. وعيون أخبار الرِّضا (عليه السلام)؛ ج:٢، ص:٢٥٥].

[٤] قرب المُداخلة: (ن:ب) وَ(ن:ج).

[٥] وهو الألقاب: (ن:ب).

[٦] **المطويتان خطاً لا لفظاً: (ن:ب) وَ(ن:ج).**

ورُوي أن الاسمَ الأعظم هُو: «الحَيُّ القَيُّوْمُ»[1]، وهما مُستخرَجان من حُروف البسملة؛ مكنونةً[2] وملفوظة[3].

---

(١) قال صاحب مُهج الـدَّعوات: (من الرِّوايات في اسم الله الأعظم، بإسنادنا -أيضاً- إلى عبد الحميد، عن أبي الحسن الرِّضا الطَّيْكِلاَ، قال: «اسْمُ اللهِ الأَكْبَرِ؛ يَا حَــيُّ يَــا قَيُّوْم»). مُهج الدَّعوات، ص: ٣١٦. وعدَّ الكفعمي في مصباحه، ص: ٣٠٦. أنَّ «يَــاحَيُّ يَاقَــيُّوْم»، هــو القول الخامس؛ ضمن الأقوال السِّتين اللآتي ذكرها، بمشيئة الله.

(٢) مكتوبة: (ن:ب) وَ(ن:ج).

(٣) أوصــل الشيخ الكفعمي -في الفصل الحادي والثلاثين من كتابه المصباح- الأقوال في تعيين الاسم الأعظم إلى ستِّين قولاً؛ ننقلها هنا باختصَار شَديد:

قــال (رحمه الله): (اعلم أن الأقوال في ذلك لا تكاد تنحصر في كتاب مصنَّف ولا مجموع مؤلف، ونحن نذكر من ذلك أقوالاً:

الأول: أنَّ الاسم الأعظم هو «اللهُ»؛ لأنَّه أشهر أسمائه تعالى، وأعلاها محلاً في الذِّكر والدُّعاء، وجُعِل إمام سائر الأسماء، وخُصَّت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشَّهادة، وقد امتاز عن سائر الأسماء بخواص أُخَر...

وقال صاحب العِدَة: "وهذا القول قريبٌ جِدّاً؛ لأنَّ الوارد في هذا المعنى كثير".

الثــاني: أنَّه في المصحَف قطعاً.

الثَّالث: أنَّه «اللهُ الرَّحْمَنُ».

الرَّابع: أنَّه في الأسماء الحسنى -وهي تسعة وتسعون- قطعاً.

الخامس: أنَّه «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْم»، وبالعبرانية: (آهيا شراهيا).

السَّادس: أنَّه «يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَام».

←...

...

السَّابع: أنَّه «يَا إِلَهَنَا وَإِلَه كُلِّ شيْء، إِلَهاً وَاحِداً لَا إِلَه إِلَّا أَنْت».

وهذه الأربعة أقوال؛ ذكرها الطَّبرسي في مجمع البيان.

الثَّامن: أنَّه « [اللهُ وَالحَيُّ وَالقَيُّوْم] اللهُ الحَيُّ القَيُّوْم».

التَّاسع: عن الصَّادق عليه السلام؛ أنَّه البسملة.

العاشر: أنَّه «يَا بَدِيْعَ السَّمَاوَات وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَام».

الحادي عشر: عن النَّبي صلى الله عليه وآله؛ أنَّه؛ في ثلاث آياتٍ من آخر سورة الحشر.

الثَّاني عشر: عنه صلى الله عليه وآله أنه؛ في آية الملك.

الثَّالث عشر: عنه صلى الله عليه وآله أنَّه؛ في ثلاث سور: في البقرة؛ آية الكرسي، وفي آل عمران: ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[الآية:٢]، وفي طـه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[الآية:١١١].

الــرَّابع عشر: ذكر محمد البخاري في كتاب التَّدبيل، عنه صلى الله عليه وآله أنه في قوله تعالى: ﴿وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٣]، وقوله: ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَــيُّومُ﴾[آل عمران:٢].

الخامس عشر: «أَنْتَ اللهُ لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الرَّحْمَن الرَّحِيْم».

السَّادس عشر: أن الاسم الأعظم هو «رَبَّنَا»؛ روي ذلك عن الصَّادق عليه السلام.

السَّابع عشر: ذكر القضاعي في كتابه دستور معالم الحكم عن علي عليه السلام أنَّه؛ مـــن أوَّل سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[الآية:٦]، وآخر ســـورة الحشـــر؛ من قوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ..﴾[الآية:٢١]، ثم ارفع يدك، وقُل: «يَا مَنْ هُوَ هَكَذَا، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَه الأَسْمَاء؛ أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»، وسل حاجتك، تُقضى إن شاء الله تعالى.

...

...←

الثَّامن عشر: أنَّه «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْن».

التَّاسع عشر: أنَّه ﴿لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٧٨].

العشرون: أنَّه «خَيْرُ الوَارِثِيْن».

الحادي والعشرون: أنَّه «حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيْل».

الثَّاني والعشرون: أنَّه «القَرِيْبُ».

الثَّالث والعشرون: أنَّه «الوَهَّابُ».

الرَّابع والعشرون: أنَّه «الغَفَّارُ».

الخامس والعشرون: أنَّه «سَمِيْعُ الدُّعَاء».

السَّادس والعشرون: أنَّه «السَّمِيْعُ العَلِيْمُ».

السَّابع والعشرون: أنَّه «الوَدُوْدُ ذُوْ العَرْشِ المَجِيْد فَعَّالٌ لِمَا يُرِيْد».

الثامن والعشرون: أنَّه «تَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوْت».

التَّاسع والعشرون: أنَّه بين الجلالتين في الأنعام.

الثَّلاثون: أنَّه في الحواميم.

الحادي والثلاثون: أنَّه في يس.

الثَّاني والثلاثون: أنَّه فيما بين الحواميم ويس.

الثَّالث والثلاثون: أنَّه في حروف التَّهجي في أوائل سور القرآن، يجمعها قولك -إذا حذفت المتكرِّر-: «عَلِيٌّ صِرَاطُ حَقٍّ نُمْسِكُهُ»، وعددها في الجُمَل: ستمائة وثلاث وتسعون.

...←

...←

الـــرَّابع والـــثلاثون: أنَّه «المُتكبِّر»؛ لكونه حوى عدد أصول جميع الحروف النَّورانية، أعني المقطعة التي ذكرنا أنها ستمائة وثلاث وتسعون.

الخامس والثلاثون: عن الصادق عليه السلام أنَّه...قال: «**اقْرأ الحَمْدَ وَالتَّوْحِيْد وَآيَة الكُرْسِي وَالقَدَر، ثمَّ اسْتَقْبِل القِبْلَة، وَادْعُ بِمَا شِئْت**». ذكر ذلك الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، في كتابه فضل الدُّعاء.

السَّـــادس والـــثلاثون: عن الصَّادق عليه السلام أنَّه؛ «**فِي فَاتِحَة الكِتَاب، وَأَنَّها لَوْ قُرِأَت عَلَى مَيِّتٍ سَبْعِيْنَ مَرَّة، ثُمَّ رُدَّت فِيْهِ الرُّوْح؛ مَا كَانَ ذَلِكَ عَجَباً**». ذكره الشيخ المفيد في كتابه التَّبصرة.

السَّابع والثلاثون: عن الرِّضا عليه السلام [الصَّادق عليه السلام] أنَّه؛ «**مَنْ بَسْمَلَ وَحَوْقَلَ بَعْدَ صَلَاة الفَجْرِ مَائَة مَرَّة؛ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى اسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ العَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا، وَأَنَّهُ دَخَلَ فِيْهَا اسْمُ اللهِ الأَعْظَمِ**».

الثَّامن والثَّلاثون: أنَّه في هذا الدُّعاء؛ «**اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ [الَّذِي] لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا ذَا المَعَارِجِ** —إلى قوله– **وَتَقَبَّل تَوْبَتِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْن**». ذكر ذلك صاحب كتاب الفوائد الجلية.

التَّاسع والثلاثون: من كتاب النُّهى لدعوات النَّبي؛ لأبي محمد الحرمي، عن النَّبي صلى الله عليه وآله أنَّـــه في هـــذا الدُّعاء: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا حَـــنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا بَدِيْعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَـــلَالِ وَالإِكْرَام**».

الأربعون: من كتاب التَّحصيل عن النبي صلى الله عليه وآله أنَّه في هذا الدُّعاء: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَد، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد**».

....→

....

...←

الحادي والأربعون: عنه ﷺ أنَّه في هذا الدُّعاء؛ «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بأسْمَائكَ الحُسْـــنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ العَظِيْمِ الأَعْظَمِ، الكَبِيْرِ الأَكْبَرِ».

الـــثاني والأربعون: أنَّه في دعاء يوشع بن نون، الذي حُبست لَه به الشَّمس، وهـــو: «اللَّهُـــمَّ إنِّـــي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ، المُقَدَّسِ المُبَارَك، المَخْزُوْنِ المَكْـــنُوْنِ، المَكْتُوْبِ عَلَى سَرَادِقِ الحَمْدِ -إلى قوله- ذُوْ الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، حَنَّان نُوْر دَائِم قُدُّوْس حَيّ لَا يَمُوْت».

الثَّالث والأربعون: عنه ﷺ أنَّه في هذا الدُّعاء؛ «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ العَظِيْمِ، وَبِرِضْوَانِكَ الأَكْبَرِ».

الـــرَّابع والأربعون: عنه ﷺ أنَّه في هذا الدُّعاء؛ «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ العَظِـــيْمِ الأَعْظَـــمِ، الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ المُبَارَك، الأَحَبُّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيْتَ بِه أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، وَإِذَا اسْتَرْحَمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتَ بِه فَرَّجْتَ».

الخامس والأربعون: عنه ﷺ أنَّه في هذا الدُّعاء؛ «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِد العِزِّ مِنْ عَرْشِك، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَاسْمِكَ الأَعْظَمِ، وَجدّكَ الأَعْلَى، وَكَلِمَاتُكَ التَّامَات».

السَّـــادس والأربعـــون: عـــنه ﷺ أنَّه في هذا الدُّعاء؛ «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائكَ الحُسْنَى، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَم، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ؛ الَّذِي إِذَا دُعِيْـــتَ بِـــه أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ به أَعْطَيْتَ، فَإِنَّ لَكَ الحَمْدُ لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيْعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ».

....→

....

...←

السَّابع والأربعون: من كتاب إغاثة الدَّاعي عن زين العابدين عليه السلام أنَّه في هذا الدُّعـــاء؛ «**يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ، وَحْدَكَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيْكَ لَكَ، أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيْعُ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** -إلى قوله- **لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِيْنَ**»، ثم سَل حاجتك.

الـــثَّامن والأربعـــون: عنه عليه السلام -أيضاً- أنَّـــه في هذا الـــدُّعاء؛ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـــأَلُكَ بِاسْـــمِكَ، يَـــا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ، لَا إِلَه إِلَّا هُوَ، رَبُّ العَرْشِ العَظِيْمِ**».

التَّاســـع والأربعون: أنَّه في هذا الدُّعاء؛ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَخْزُوْنِ المَكْنُوْنِ، المُبَارَكِ المُطَهَّرِ، الطَّاهِرِ المُقَدَّسِ**».

الخمســـون: أنَّـــه في هذا الدُّعاء؛ «**يَا فَارِجَ الغَمِّ، وَيَا كَاشِفَ الهَمِّ، وَيَا مُوْفِي العَهْدِ، وَيَا حَيّاً لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**».

الحـــادي والخمســـون: أنَّه في هذا الدُّعاء؛ بَسْمِل وحَوْقِل وقُل: «**يَا قَدِيْمُ، يَا حَقُّ، يَا دَائِمُ، يَا قَائِمُ، يَا فَرْدُ، يَا صَمَدُ، يَا اللهُ، يَا رَحْمَانُ، يَا رَحِيْمُ** -إلى قوله- **أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي فَرَجاً عَاجِلاً، وَاجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ غَمٍّ فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَيَسِّرْ لِي كُلَّ عَسِيْرٍ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ**».

الـــثَّاني والخمسون: أنَّه في هذا الدُّعاء؛ بسمل وقُل: «**يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ، يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ، يَا نُوْرُ يَا نُوْرُ يَا نُوْرُ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**».

الثَّالث والخمسون: في كتاب الدُّعاء لابن أبي ليلى؛ أنَّ الاسم الأعظم: «**يَا اللهُ يَا رَحْمَانُ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**».

....→

....

الرَّابع والخمسون: أنَّه «الأَحَدُ الصَّمَدُ».

الخـامس والخمسون: في كتاب التَّهجد لابن أبي قُرَّة عن الكاظم عليه السلام أنَّه في هذا الدُّعاء، تقول ثلاثاً: «يَا نُوْرُ يَا قُدُّوْسُ»، وثلاثاً: «يَا حَيُّ يَا قَيُّـوْمُ»، وثلاثاً: «يَـا حَـيّاً لَا يَمُوْتُ»، وثلاثاً: «يَا حَيّاً حِيْنَ لَا حَيٌّ»، وثلاثاً: «يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْـتَ»، وثلاثـاً: «أَسْـأَلُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، وثلاثاً: «أَسْأَلُكَ بِاسْمِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، العَزِيْزِ المُبِيْنِ».

السَّادس والخمسون: أنَّه في دعاء يعقوب عليه السلام الذي تعلَّمه من ملك الموت.

السَّـابع والخمسون: عن علي عليه السلام أنَّه في هذا الدُّعاء؛ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَخْزُوْنِ المَكْنُوْنِ، العَظِيْمِ الأَعْظَمِ، الأَجَلِّ الأَكْبَرِ، البُرْهَانِ الحَقِّ، المُهَيْمِنِ القُـدُّوْسِ -إلى قولـه- أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، وَقُدْرَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ، وَبِحُرْمَةِ مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ الطَّاهِرِيْنَ عليهم السلام ؛ أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِم، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ، وَأَنْ تَعْتِقْنِي وَوَالِدَيَّ وَالمُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ مِنَ النَّارِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ».

الـثَّامن والخمسون: مروي عن الصَّادق عليه السلام، قال: «وَفِيْهِ الاسْمُ الأَعْظَمُ، وَتَدْعُـو بِـهِ كُـلَّ صَبَاحٍ، وَهُوَ عَلَى حُرُوْفِ المُعْجَمِ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَلِفِ الابْتِدَاءِ، بِبَاءِ البَهَاءِ...الخ» المروي في تعقيب صلاة الصبح.

التَّاسع والخمسون: إنَّ هذه الأحرف صفة الاسم الأعظم.

السِّتون: أنَّه «يَا هُوَ يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَم مَا هُوَ إِلَّا هُوَ»، قاله الشَّيخ أحمد بن فهد (رحمه الله) في عدته.

....

وفي بَعــض النُّســخ تكرَّر (الأعظم) ثلاث مرَّات[1]؛ لظهوره في العوالم الثَّلاثة: عالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك، في كل عالم بحسبه، وكذلك ظهورها في جزئيات كُلِّ عالم وأجزائه إلى مَا لا نهاية.

وأمَّــا (الأَجَلُّ): فهو أعلى من (الأعظم)، ويستفاد ذلك من دُعاء لــيلة المبعــث: «**وَبِاسْــمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ، وَذِكْرِكَ الأَجَلِّ الأَعْلَــى الأَعْلَى الأَعْلَى**»[2]، وهو الاسم المُقدَّس (هو)؛ لأنَّه باطن الله، الَّذي هو سرُّ البسمَلة، وهي باطن العليّ العَظيم، ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[3].

أمَّــا (الأَكْــرَمُ): فهو الأكرم من التَّكييف والتَّوصيف والتَّحديد، وذلك هو الاسم الَّذي ليس بالحروف مصوَّت، ولا باللَّفظ منطوق، ولا بالشَّخص مُجسَّد، ولا بالتَّشبيه موصُوف، ولا باللَّون مصبُوغ، بريء عن الأمكــنة والحــدُود، مَنفيٌّ عنه الأقطار، محتجبٌ عنه حِسُّ كلِّ متوهِّم،

←...

فهــذه ســتون قولاً غير ما تقدَّم في كتابنا هذا من الأدعية؛ التي رُوي أنَّ فيها الاســم الأعظم: كدعاء الجوشن، ودعاء المشلول، ودعاء المجير، ودعاء الصّحيفة، وغــــير ذلك في اسم الله الأعظم). [المصباح للكفعمي، من ص: ٣٠٦- إلى-: ٣١٢].

(١) وهو ما ورد في نسخة بحارالأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ٩٧.

(٢) الــبلد الأمين، ص: ١٧١. مصباح المتهجِّد، ص:٨١٣. مصباح الكفعمي، ص:٥٢٧.

(٣) سورة الإخلاص، الآية:١.

مستَتر غير مستُور[١].

وذلـــك هو الاسم (هاء) في (هو) قبل الإشباع، وهو الأصل الذي تـــدور علـــيه دائرة الإمكان والأكوان كُلّها؛ بظهوره في أطواره، وتكرر أدواره، لأنَّ (الهاء) تكرَّرت أربع مرَّات؛ استنطق عنها (الكاف)، فكُرِّرت مـــرة واحـــدة؛ فظهرت (الياء)، فظهرت في الياء؛ فاستنطقت (النُّون)، وذلـــك كُلُّـــهُ[٢] (كُن)، وهي علّة الإيجاد، وسرُّ الإنوجاد. ومن المجموع اســـتنطقت (العـــين)، ومن ظهوز (الكاف) في (العين)؛ ظهر استنطاق (الصَّاد)، وهو: ﴿**كهيعص**﴾[٣].

وهـــو مـــن الأسمـــاء العظام، ومن هَذه الجهات عُبِّر عنه بالأكرم؛ للإشـــارة إلى أنَّـــه أصل الكرم، ويَنبوع الجود، وشرح هذه الأحوال لا يناســـب إلا بالإجمال، فتصرف ما سمعت إلى ما لم تسمع، ولاحظ المعاني

---

[١] اقتبس السيد المصنف هذه المقطوعة مما جاء عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـــه عليه السلام قَـــالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوَّتٍ، وَبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ، وَبِاللَّوْنِ غَـــيْرَ مَصْبُوغٍ، مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُـــتَوَهِّمٍ، مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ...** ». [الكافي، ج: ١، ص: ١١٢. التوحيد، ص: ١٩٠. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ١٦٦].

[٢] كلمة: (ن:ب) وَ(ن:ج).

[٣] سورة مريم، **الآية**:١.

في الذوات[١]، واعلم أنَّ الذَّوات هيَ تلك المعاني للذَّات سُبحانه وتعالى، وهو قوله الطَّيْلاً: «**أَنَا الذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ**[٢] **لِلَّذَاتِ**»؛ فافهم. ولا تكثر المقال، فإنَّ «**العِلْمِ نُقْطَة كَثَّرَهُ الجَاهِلُوْن**»[٣].

ثُمَّ اعْلَم: أنَّ ظهور ذلك الاسم الأعظم؛ لَمَّا كان من جهة المتعلّقات وتَعــدُّد أطــواره إنمــا هو بها، وهي إنَّما تتقوَّم وتتحقَّق باستمدادها في أطوارهَا من ذلك الاسم، بأطواره وأحوَاله.

وكلِّيات وُجوه المتعلق خمسَة، بالنِّسبة إلى التفَاته إلى مَبدئه من حَيث هو كذلك:

الأوَّل: اســتمداده منه في حَقيقة ذاته، من جَريان فوَّارة النُّور على قابليَّة استعدَاده.

والــثَّاني: اســتمداده منه في تمكينه لقابليَّته؛ حَتى يستَفيد من تلك الأنــوار، وتَستجنَّ فيه تلك الأسرار، ويفتق رَتقه بحمل الأشجار، ونُضج الثِّمار.

والثَّالــث: اســتمداده منه؛ لتسهيل عَسيره عند النُّزول في المراتب السَّــافلة، بَعــد خطاب (أدبر)، فإنَّ مَنْ كان في مقام أعلى، إذا نزل إلى

---

[١] في الذَّات: (ن:ج).

[٢] في الذَّات: (ن:ج).

[٣] هــذا نــصُّ روايــة عن أمير المؤمنين الطَّيْلاً، أوردها الشَّيخ ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه عوالي اللآلي؛ ج:٤، ص:١٢٩.

الأدنى؛ يعسر عليه تناول[1] أحواله؛ لشدَّة شوقه إلى الإقبال، كما قال:

تَبْكِي إِذَا ذَكَرت عُهُوْداً بِالحِمَى بِمَدَامِعٍ تَهْــوى وَلَمْ تَنــقْــطِعِ

فـــإنَّ المطلق في كمَال الإطلاق؛ يعسرُ عَليه التَّقييد بالحدود وأنحاء التَّخصيصَات، كما بَيَّنَّا في سائر رَسائلنا ومُباحَثاتنا.

والرَّابع: استمْداده منه لحياته بعد مَوته في كمال مقام الإدبار، عند وصوله إلى مَظهر اسم الله المميت -أي: التُّراب-.

والخَــامس: اســتمدَاداه مــنه في حفظه عمَّا يطرء عَليه في القوس الصُّــعودي؛ مــن الأحْوال المانعة عَن الصُّعود، والعَود إلى ما بدأ (منْهُ)، والوصُول إلى الوطن الحقيقي؛ الَّذي حُبُّه من الإيمان[2].

وَهَذه المرَاتب الخمسَة: جَوامع أحْوال الخلق في القَوسين الصُّعودي والــنُّزولي، ولا يخلــوا مِــنها حَالة من الحالات عِند توجُّهها إلى جَنابه سُبحانه، وحضرةُ قدسه وَجلاله.

وإمــدَادات هَــذه الجهَات كُلِّها تكون بذلك الاسم الأعظم، ولذا أشار الطَّيْكِلا في المقامات الخمسَة فقال[في الفقرة الثانية]:

---

(1) تداول: (ن:ب) وَ(ن:ج).

(2) روي في كــتاب أمــل الآمل: «**حُبُّ الوَطَن مِنَ الإِيْمَان**»، راجع سفينة البحار، ج:٢، ص:٦٦٨. ميزان الحكمة، ج:١٠، ص:٥٢٢.

الفقرة الثَّانية

﴿الَّذيْ إِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ﴾

السَّمَاء: هي الخَزائن العُلْوِيَّة الغَيْبيَّة، من مَبدء سماء الإطلاق إلى سماء الأجسَــام، مِن أوَّل مُحدَّد الجهات إلى آخر كُرة الهواء والبخار والهباء، وهـــو قولُه تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا**﴾[1]، وكلُّها مهَابط الإفاضات.

وَأَبْوَابَهَــا: جهَــات تَعلُّقاها بشُؤونات أطوارهَا، بِالقوابل السَّافلة، والذَّوات الأرضيَّة.

الــرَّحْمَة: هي الرَّحمة الواسعة، الَّتي هي إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، والسَّوق إلى كلِّ مخلوق رزقه.

وَفَــتْحُهَا: نفس تعلُّقاها، ووُرود إفاضاها على المفاض عليه، وهذه الفقـــرة إشـــارة إلى **الأمر الأوَّل**. وذلك الفتح إنّما يكون باسمه (البديع)؛ الَّذي هو طور من أطوار الاسم الأعظم الأجلِّ الأكرم، الَّذي هو (العليُّ العظيم).

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

الفقرة الثَّالثة

﴿وَإِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى مَضَائِقِ الأَرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ﴾

هَذا هوَ **الأمرُ الثَّاني**.

والأَرْضُ: أرضُ القابليّات، وهي مُمتدَّة من أرض الجرَز والدَّواة[١] الأولى، إلى هَــذه الأرض المسْكونة -أي: الأرض الصِّرفة- في كلِّ مقام بحسبه.

والفَــرَجُ: هو تمكُّنُها وتلبيتها؛ بإنزال المطر المُناسب لَها بالبرودة، وانفراجها وانشقاقها عَلى جهة المنفعة بالرُّطوبة، فافهم.

وَمَضَــائِقُ أَبْوَابِهَــا: عَدم تمكُّنِها من قبول النُّور، كالحَطب الخضر الرَّطب إذا أُلْقي عليه النَّار اللَّيِّنة.[٢]

---

[١] والذَّوات: (ن:ب).

[٢] قــال العلّامــة المجلسي (قُدِّس سرُّه) في شَرحه لهذه الفقرة والتي سَبقتها مِنَ الدُّعــاء: (لا يخفــى ما في الفقرتين من الاستعارات اللَّطيفة، واللَّطائف البديعة؛ اللفظية والمعنوية.

قال الكفعمي: الضَّمير في (به) راجع إلى الاسم الأعظم.

والمَغَالِق: جمعُ مِغْلَاق، وهو ما يغلق ويفتح بالمفتاح. ويُقال للمغلاق: الغلق.

←....

....

...→

وفَتْحُ المَغَالِق -هنا-: مجاز، أو المراد أنَّ بهذا الاسم؛ يستفتح الأغلاق، ويستمنح الأعلاق، وهو السَّبيل المُوصل إلى المسؤول، والدَّليل الدَّال على المأمول.

والمَضَـائِقُ: جمع مَضْيَق، والمعنى أنَّ هذا الاسم يفتح الفرج في المضائق، ويثبِّت القدم في المَزَالِق.

و في الفقرتين أنواع من البديع:

المناسبة اللَّفظية: من مغالق ومضائق، وانفتحت وانفرجت.

والمطابقـة -وهو الجمع بين المتضادَّين-: بين السَّماء والأرض، ولام العلَّة في للفتح وللفرج.

والتَّوشيح -وهو أن يكون معنى أول الكلام دالّاً على آخره، إذا عرف الرَّوي وائـتلاف اللفظ مع اللفظ؛ للملاءمة-: بين المغالق والأبواب، والفتح والانفتاح، وبين المضائق والأبواب، والفرج والانفراج.

والبَسْط: أي؛ الإتيان باللفظ الكثير للمعنى القليل، إذ كان يمكنه عليه السلام أَنْ يَقُول لـو ترك الإطناب: (مغالق السَّماء لانفتحت بالرَّحمة، ومضائق الأرض لانفرجت بالرَّحمة) والفوائد في الإطناب ظاهرة.

والـتِّكرار: وهو أن يُكَرِّر الكلمة بلفظها ومعناها؛ لتأكيد الوصف أو المدح، وهـنا كَـرَّر ذكر الرَّحمة والأبواب؛ للتأكيد بحصول الرَّحمة، وكشف العذاب، وتفريج المضائق، وفتح الأبواب.

والإشارة: وهي أن يشير المتكلِّم إلى معان كثيرة بكلامٍ قليل، وفي الفقرتين أشار بذكـر الـرَّحمة السَّماوية والأرضية؛ إلى رفع الأعمال، ونزول الأرزاق والآجال، وزوال الكَرْب، وبلوغ الآمال؛ إلى غير ذلك مما لا يُستقصى.

←...

الفَقرة الرَّابعة

﴿وَإِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى العُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ﴾

وهَـــذا هُـــو **الأمرُ الثَّالث**؛ وَذلك بَعد الإدبَار، وحين التَّنـــزُّل إلى المرَاتب السُّفلية.

الفَقرة الخامسَة

﴿وَإِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى الأَمْوَاتِ لِلْنُّشُوْرِ انْتَشَرَتْ﴾

وَهـــذا هُو **الأمْرُ الرَّابع**؛ عند تمام الإدبَار، وَوصُوله إلى المَراتب[1]، ونسيَانه الخطاب، وَيكون ذلك باسم الله: **«المُحْيِي»**.

←...

والمجاز: في الأبواب والمغالق.

والانســـجام: وهو انحدار الكلام كانحدار الماء؛ بسهولة سبكه، وعذوبة لفظه؛ ليكون له في القلوب موقع.

والإبداع: وهو أن يأتي في البيت الواحد، أو الفقرة؛ عِدَّة ضروب من البَدِيْع، وقد عرفت اجتماع تلك الوجوه في فقرتي الدُّعاء). [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٣- ١٠٤- ١٠٥].

[1] التُّراب: (ن:ب).

الفقرة السَّادسة

﴿وَإِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى كَشْفِ البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ انْكَشَفَتْ﴾[1]

وَهــذا هــُو **الأمرُ الخَامس**، وبه إتمَــام الكمال، وذلك باسم الله: «**رَفِيْع الدَّرَجَات**»، في كلِّ عَالمٍ يُلائم طبائع أهل ذلك العالم؛ من أهل الإقبال إلى الله سُبحانه، حَتى لا تمنعهم كثرة الرُّطوبة والبرودة -الحاصلتين من الإدبار والنُّزول- عن الخفَّة، المستَلزمة للصُّعود.

فالبُرودَة: عدمُ إقبالك إلى الله.

والرُّطوبة: مَسلكك إلى مَا سواه، وهما تولِّدان الأمرَاض المزمنة؛ من

---

(١) قال الكفعمي في شرحه لهذه الفقرة والتي سبقتها مِنَ الدُّعاء:

(**العُسْرُ**: ضِدُّ اليُسر. ويجوز ضَمُّ السِّين فيهما وإسكانها.

قال ابن قتيبة: إذا توالت الضمتان في حرفٍ؛ كان لك أن تخفِّف وتُثقِّل، مِثْل: رُسُل وَ رُسْلُ.

وقال الجوهري؛ **البأساء والضَّراء**: الشِّدة. وهما اسمان مؤنَّثان.

وفي جوامع الطَّبرسي: البأساء؛ الفقْر، والشِّدة. والضَّراء: المرض والزَّمانة.

وفي الغريــبين: البأســاء؛ في الأموال، وهو الفقر. والضَّراء؛ في الأنفس، وهو القتل. والبُؤس: شِدَّة الفقر). [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٥].

اللُّقوة والفَالج والاستسقاء[1] وأمثالها، وكذلك إذا قلَّت الرُّطوبة الغريزية؛ الَّـــتي هـــيَ المـــيل إلى الله سُبحانه، وكثرة الأخلَاط السَّوداويَّة الأرضيَّة، المخلوطة بالرُّطوبة الغريبيَّة، تَشتغل بالحرارة الغريزيَّة، وتتولَّد منه الأمراض الحـــارة، مثل: السِّرسام والجنون وأمثالها؛ فافهم ضَرب المثال، إذ ليس لي وقت الشَّرح والبيان على الحقيقة.

فباســـم **«رَفِيْعِ الدَّرَجَاتِ»**؛ الَّذي هو وجه ذلك الاسم الأعظم، تصـــلح البِّينة، وتتحقَّق الكينونة، فيَصل الغريب إلى الوَطن، خَتم الله لنا بالحُسنى.

---

(١) **اللَّقْوة**: داءٌ يكون في الوجه؛ يَعْوَجُّ منه الشِّدق. [كتاب العين؛ للفراهيدي، ج:٥، ص:٢١٢. لسان العرب؛ ج: ١٥، ص: ٢٥].

الفَلَـــجُ: تـــباعد ما بين القدمين. والفَالِجُ: ريح تأخذ الإنسان، يرتعش منها، وصاحبه: مَفْلُوْج. [كتاب العين؛ للفراهيدي، ج: ٦، ص: ١٢٧].

وأصل الفَلْجِ: النِّصفُ من كلِّ شيءٍ، ومنه يُقال: ضَرَبَه الفالجُ في السَّاقَين.

وقيل: الأَفْلَجُ الذي اعْوِجاجُه في يَدَيْه، فإن كان في رجليه، فهو أَفْحَجُ. [لسان العرب، ج:٢، ص:٤].

السَّـــقْيُ: مـــاءٌ يقع في البطن. يُقال: سَقى بطنهُ يَسْقي سَقْياً. وقال أبو زيد: استَسْقى بطنهُ استِسْقاءً، أي: اجتمع فيه ماءٌ أصفر، والاسم السِّقْيُ. [لسان العرب؛ ج: ١٤، ص: ٣٩٠].

الفقرة السَّابعة

﴿وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الكَرِيْمِ﴾

الجَلَالُ: هو الجَمال في بَعض المقامَات، إلَّا أنَّه حَيث ما يُطلق؛ يُراد نُور الجمَال -أي: ظهورُ الوَجه للغير- فالجمال؛ هو نفس الوجه، والجلال هو[1] ظهوره لغيره، فيضمَحلُّ دونه سواه.

الوَجْــهُ: سِرُّ الذَّات، والنُّور البات، ودَليل معرفَتها، وآية هويَّتها. فيقتضــي بذاته أن يكون أربعة عشر؛ ولذا كان عظام الوجه أربعة عشر، وعدد لفظ الوَجه أربعة عشر[2]، إلَّا أنَّ سرَّ الوحدة لمّا ظهر فيها انمحقت فــيها الكثرة، فلا يشاهد إلَّا الوحدة؛ **﴿قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾**[3].

وَجَلَالُهُ: حجَابه، وهو إمَّا الملائكة العَالين؛ الَّذين لم يَسجدوا لِآدَم، كمَــا في قوله تعالى: **﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾**[4]، أو الملائكة

---

[1] فالجمال هو نفس الجلال، والوجه هو: (ن:ب).

[2] مجموع عدد لفظ (وجه) بحساب الأبجد: ٦ + ٣ + ٥ = ١٤.

[3] سورة الأنعام، الآية: ٩١.

[4] سورة ص، الآية: ٧٥. وقد روي في تفسير هذه الآية؛ عن سُليمان الأعمش، عــن أبي ســعيد الخدري، قال: كُنَّا جلوساً عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل إلــيه ...←

الكـــرُّوبين[1]، وهذه الرُّتبة أوَّل تَفاصيل ذلك الاسم الأعظم، إمَّا بذَاته أو بظهُوراته في أطوار شُؤونَاته.

→...

رجـــلٌ، فقال: يا رسول الله! أخـــبرني عن قول الله ﷻ لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾، مَنْ هم -يا رسول الله- الَّذين هم أعلى مِنَ الملائكة المقرَّبين؟.

فقال رسول الله ﷺ: «**أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَن وَالحُسَيْن، كُنَّا فِي سُرَادِق العَرْشِ نُسَبِّحُ اللهَ؛ فَسَبَّحَتِ المَلَائِكَةُ بِتَسْبِيْحِنَا، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ ﷻ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَام.**

فَلَمَّـــا خَلَقَ اللهُ ﷻ آدَمَ؛ أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوْا لَهُ، وَلَمْ يُؤمَرُوْا بالسُّجُوْد إِلَّا لأَجْلِنَا، فَسَجَدَت المَلَائِكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُوْن؛ إِلَّا إِبْلِيْس أَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ لَهُ اللهُ -تَـــبَارَكَ وَتَعَـــالَى-: ﴿يَـــا إِبْلِـــيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾، أي: مِنْ هَؤُلَاءِ الخَمْسَةِ المَكْتُوْبَةِ أَسْمَاؤُهُم فِي سُرَادِق العَرْشِ.

فَـــنَحْنُ بَابُ اللهِ الَّذي يُؤْتَى مِنْهُ، بِنَا يَهْتَدي المُهْتَدُوْن، فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللهُ؛ وَأَسْـــكَنَهُ جَنَّـــتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللهُ؛ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ، وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلِدُهُ». [تأويل الآيات الظَّاهرة، ص: ٤٩٧-٤٩٨. فضائل الشِّيعة، ص: ٨-٩. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ٣٥. بحار الأنوار؛ ج: ١٥، ص: ٢١].

[1] سيأتي الكلام بإسهاب عن الملائكة الكروبين في الفقرة الثَّالثة والعشرين؛ التي يقـــول فيها ؈: «**فَوْقَ أَحْسَاسِ الْكَرُّوبين**» من فقرات هذا الدُّعاء، بحول الله وقوَّته.

الفَقرَة الثَّامنة

﴿أَكْرَمِ الوُجُوْه، وَأَعَـزِّ الوُجُوْه، الَّذي عَنَتْ لَهُ الوُجُـوْهُ، وَخَضَـعَتْ لَهُ الـرِّقَابُ، وَخَشَـعَتْ لَهُ الأَصْوَاتُ، وَوَجِلَتْ [لَهُ](١) القُـلُوْبُ مِنْ مَخَافَـتِكَ﴾(٢)

---

(١) ما بين المعقوفتين لم نجده في المخطوطات، وإنَّما نقلناه من المصدر.

(٢) قال الكفعمي (رحمه الله) في شرح قوله عليه السلام: «وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الكَرِيْمِ» وما بعده:(جَلَالُ الله: عظمته، قاله الجوهري.

أَكْـرَمِ الوُجُوْه: أي؛ أَجَلِّها وأعظمها. وقد يكون أكرم بمعنى: أَعَزّ، كقولهم: فلان أكرم من فلان. أي: أعزُّ منه، ومنه قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[سورة الواقعة، الآية: ٧٧]، أي: عزيز. وقد يكون أكرم بمعنى: أجود.

والكَرِيْمُ: هو الجواد المِفْضَال. ورجل كريم: أي جوادٌ سخيٌّ.

وفي نزهة العُشَّاق: فرقٌ بين السَّخيِّ والكريم، بأنَّ السَّخي: الذي يأكل ويُطعم. والكَرِيْمُ: الذي لا يأكل ويُطعم. وقد يكون بمعنى: أكثر خيراً.

والكَرَمُ -في اللُّغة-: كثرة الخير، والعرب تُسَمِّي الذي يَكْثُرُ خَيْره، ويَدُوْمُ نفعه، ويَسْهُلُ تناوله؛ كريماً. ونخلة كريمة؛ إذا طَابَ حملها، وكَثُرَ.

وَمِـنْ كَرَمه: أنَّه يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق، ويغفر الذَّنب، ويعفو عن المسيء. وقد يكون أكرم بمعنى: أكرم من أَنْ يُوْصَف. والكريم: الصَّفُوْحُ. والكريم المعبود.

وأَعَزِّ الوُجُوْه: أي أمنعها وأغلبها، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ [سـورة النِّساء، الآية:١٣٩]، أي: المنعة وشدة الغلبة. وقد يكون أعزُّ بمعنى: عدم المِثْل والنَّظِير، وعزَّ الشَّيء: إذا صار عزيزاً؛ لا يوجد. والعِزُّ: خلاف الذُّل.

....←

وذلك لأنَّ الله أكرم من كُلِّ شيء، فالوَجه المنسوب إليه أَكْرَمُ من كُلِّ وجه، وهو الجهة العُليا لِكُلِّ شيء، وهو في كل مَرتبة بحسَبها؛ إلى أن لا تَـنظر إِلَّـا إلى الله وأسمَائه وَصفَاته. كمَا قال الطَّيْلا: «**وَلَيْسَ إِلَّا الله وَأَسْمَاؤه وَصِفَاتُه**»، فالوجُوه كلُّها لله، فَرَدَّ كلّها إلى وَجه واحد.

ولَمَّا أنَّ الله سُبحانه تجلَّى لكلِّ شيء بِكُلِّ شيء، واحتجَب عن كُلِّ شـيء بكُـلِّ شيء، ذَلَّت الوجُوه -من حَيث انتسَابها إلى غَيره تَعالى- لوجهـه تعالى. وذلك من حَيث انتسَابه إلى نَفس الله، وهُنا كلام كتمَانه في الصُّدور خيرٌ من إظهَاره في السُّطور.

...➔

والمراد بوجهه تعالى: ذاته، والعرب تذكر الوجه وتريد صاحبه، فيقولون: **أكرم** لله وجهك. أي: أكرمك الله.

الّذي عَنَتِ لَهُ الوُجُوْه: الضّمير في له فيه، وفيما بعده إلى الجلال المتقدم آنفاً.

وَعَنَـتْ: أي خَضَـعَت وذَلَّت. وقِيْل: المراد بالوجوه؛ الرُّؤساء والملوك، أي: صاروا كالعناة، وهم الأسارى.

وَخَشَـعَتْ لَه الأصوات: أي؛ خَفَضَت وخَفيَت، إشـارة إلى قوله سبحانه: ﴿**وَخَشَعَت الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً**﴾[سورة طه، الآية: ١٠٨].

والوَجَلُ: الخوف.

أَنْ تَقَعَ: المعنى؛ أن لا تَقع، وأن لا تزولا.

إلّـا بـإذنك: أي بمشيئتك وأمرك). صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات للكفعمي نقله عنه في: بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص:١٠٤- ١٠٥.

فخَضع وَخشع مَا يُرى ومَا لا يُرى لِجَلال وَجهه تَعالى.

الوُجُوْهُ: هيَ جهاتٌ تُعرِّف الأشياء لغَيرها.

وَالــرِّقَابُ: رَبْــطُ الأَعَــالي إِلى الأَسَافل، وتعلُّق اللَّطيف بالغَليظ، وَظهور الوجه من اللُّب.

وَالأَصْــوَاتُ: هــي الأفعَــال الصَّادرة بتلك الرَّوابط والشُّؤُونَات اللَّاحقة.

وَالقُلُوْبُ: هي الحَقائق الثَّابتة، وَالذَّوات الأصليَّة.

فَذلَّة الأشيَاء في الأُوْلى: وُقوفها ببَاب مشيئته.

وفي الثَّانية: وُقوفها ببَاب إرادته.

وفي الثَّالثة: وُقوفها بفَقرها ببَاب قدره.

وفي الــرَّابعة: وقوفهَا بفقرهَا بباب قضَائه، **«كُلُّــهُمْ صَائِــرُونَ إِلَــى حُكْمِكَ، وَ أُمُورُهُمْ آيلَــةٌ إِلَى أَمْرِكَ»**[1]، قال سيِّد الــسَّاجدين عليه السلام: **«إِلَهِــي! وَقَــفَ السَّائِلُوْنَ ببَابِك، وَلَاذَ الفُقَرَاءُ بِجَنَابِكَ»**[2]، فافهم.

---

[1] هــذا نصُّ إحدى فقرات دُعاء يَوْمِ عيد الفِطرِ، مِنْ أدعيَة الإمَــام السَّجاد عليه السلام، راجع: الصَّحيفة السَّجادية، ص: ٢٠٦. المصباح؛ للكفعمي، ص : ٤٣٣. مصباح المتهجِّد، ص: ٣٦٩. جمال الأسبوع، ص: ٤٢٥.

[2] شرح مفاتيح الجنان، ص:٢٧٨.

الفقرة التَّاسعة

﴿وبقُــوَّتكَ الَّتي تُمْسكُ السَّمَاءَ أَنْ تَــقَعَ عَلَى الأَرْض؛ إلَّا بإذْنك، وتُمْسكُ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ أَنْ تَزُوْلَا، [وَلَئن زَالَتَا إنْ أَمْسَكَهُمَا منْ أَحَد مِّن بَعْدكَ]﴾[1]

القُــوَّةُ: هي مَبدء القُدرة وأصلُها، وقَد يُطلق أحدهُما على الآخر، وَهيهُنا يحتمل الوجهان.

وَالقُــوَّة: هـــي مَا ظهر من قُدرة الله سُبحانه في جَلال وَجهه، لا فـــي ذَاتـــه، ولا في وَجهه، لَا لأنَّ الذَّات[2] والوَجه ليس فيهَما قـــوَّة وقُـــدرة -حاشا-؛ بل الذَّات عَين القُدرة والقوَّة، وكذلك الوَجه، وَإنَّما المـــراد بهـــا القُوَّة الظَّاهرة، والقُدرة المتعلِّقة بالمقدُورات الكائنة في العَوالم

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في أصل الدُّعاء على ما في أيدينا من المصادر، كمصـــباح الكفعمـــي، ومصباح المتهجِّد، وجمال الأسبوع، والبلد الأمين، وعدة الدَّاعـــي..وغيرها، ولعلَّ المصنِّف أدرج هذه المقطوعة اقتباساً من قوله تعالى: **﴿إنَّ اللَّـــهَ يُمْسكُ السَّمَاوَات وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئن زَالَتَا إنْ أَمْسَكَهُمَا منْ أَحَد مِّن بَعْده إنَّهُ كَانَ حَليمًا غَفُورًا﴾**، [سورة فاطر، الآية: ٤١].

(٢) ولا في وجهه؛ لأنَّ الذَّات: (ن:أ)، وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة.

كلِّها، ما سوَى العالم الوجه[1]؛ إن قُلنا أنَّ الجلال هُو الملائكة العَالين، إذ ليسَ في الوجه كثرة وتعدُّد عَوالم، وإن قلنا أنَّه حجَاب الكرُّوبيين؛ ففي مَا سوَى عَالم العالين، بأفلاكه وعَناصره ومَواليده، فافهم.

وَالسَّمَاءُ: هيَ المقبُولات.

وَالأَرْضُ: هِـــيَ القَــابلات؛ في كُــلِّ عَالمٍ بحسبه، إلى هَذا العالم الجسمَاني، الظَّاهر بهذه السَّماء والأرض المعلومَتين.

وَإِمْسَاكُهَا عَنْ الزَّوَالِ: إمدَادها بالمدَد الجديد، الجاري السَّاري من تحـــت العَرش إلى مَا لا نهاية لَه، فتُمسك كلَّ واحدةً منهَما بالإحياء بَعد الإعدَام، والإفناء الوجُوديين، وَهو قوله تَعالى: ﴿**بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[2].

وَوُقُوْعُ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ: بنَفي الوسَائط الرَّابطة، أو نُزولها عن مَكانها ومَقامها الأصلي، وفي ذلك فنَاء الأرض والسَّماء، إلاَّ أن يمسكهمَا الله سُـــبحانه بقُدرته، على خِلاف مَا تدركه العُقول، فإنَّه على كلِّ شيء قَـــدير.

وكذلك الكلام في سماء النُّبوَّة وأرض الولاية، وسماء الولاية وأرض النُّبوة حَرفاً بحرف، فافهم.

---

[1] الوجد: (ن:أ). وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة؛ ويدلُّ عليه قوله بعد ذلك: (إذ ليس في الوجه..).

[2] سورة ق، الآية: ١٥.

الفَقرَة العَاشرَة

﴿وَبِمَشِيْئَتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُوْنَ، وَبِكَلمتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[1]

المَشِــيْئَة: مـــتفرِّعة عَلى القوَّة، المتفرِّعَة على الجَلال، المتفرِّع على الوَجه، وهذه المشيئة هي فعله سُبحانه، وهي ذكره للأشياء قبل المذكورين بنحوٍ منَ الأنحاء، وهي ذاتٌ متأصِّلة؛ أصَّلها الله سُبحانه، ولها الهيمَنة على كل مَذروءٍ ومَبروءٍ.

والأسمـــاء المـــتقدِّمة إنَّما حصَلت من هَذه المشيئة، لكنَّها تقدَّمت

---

[1] قـــال الكفعمي (رحمه الله) في شرح قوله عليه السلام: «**وَبِمَشِيْئَتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا العَالَمُوْنَ**»:

(**مَشيْئَة الله تَعَالَى**: إرادته.

وَدَانَ: أي، ذَلَّ وأطاع.

وفي بعض النُّسخ: كان لها العالمون؛ من التَّكوُّن، وهو الوجود.

وَالعَـــالَم: اسم لأُولي العلم من الملائكة، والثَّقلين. وقيل: هو اسم لما يُعْلَم به الصَّانع من الجواهر والأعراض. وقيل: العالمون؛ أصناف الخلق).

وقال (رحمه الله) في قوله: «**وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**»: (أي: مشـــيئتك وأمـــرك، والكلمة: تَرِدْ كناية عن معانٍ كثيرة). نقلاً عن صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات للكفعمي. [بحار الأنوار، ج: ٨٧. ص: ١٠٦].

عليها، لسرٍّ يطول الكلام بذكره.

فَـــإِذَنْ؛ وجَب أن يَدِيْن ويخضع ويَقِرَّ لها العالمون، من عَوالم الألف الألف[1].

وَالكَلِمَة: هي المتحصِّلة من المشيئة في الوجه الثَّاني، أي: الكلمة الَّتي في المفعُـــول، أو الكـــلمَة الفعليَّة؛ لكنَّها في المرتبة الرَّابعة منَ المشيئة بَعد الـــنُّقطة والألـــف والحـــروف، أو كَلمة القضَاء؛ ويُناسبُها التَّعلق لخلق السَّماوات والأرض، والكلُّ مرَاده.

---

(1) عـــن جابـــر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿**أَ فَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[سورة ق، الآية:١٥].

قـــال: «**يَـــا جَابر! تَأْوِيْلُ ذَلك أَنَّ اللهَ عز وجل إِذَا أَفْنَى هَذَا الخَلْقَ وَهَذَا العَالَمَ، وَسَكَنَ أَهْلُ الجَنَّة الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ؛ جَدَّدَ اللهُ عَالَماً غَيْرَ هَذَا العَالَم، وَجَدَّدَ خَلْقـــاً مِنْ غَيْرِ فُحُوْلَة وَلَا إِنَاث؛ يَعْبُدُوْنَهُ وَيُوَحِّدُوْنَهُ، وَخَلَقَ لَهُم أَرْضاً غَيْرَ هَذه الأَرْضِ تَحْمِلُهُـــم، وَسَـــمَاءً غَـــيْرَ هَذه السَّمَاء تُظِلُّهُم. لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللهَ إِنَّمَا خَـــلَقَ هَذَا العَالَمَ الوَاحد، وَتَرَى أَنَّ اللهَ لَمْ يَخْـــلُقْ بَشَراً غَيْرَكُم، بَلَى -وَاللهِ- لَقَـــدْ خَلَـــقَ اللهُ أَلْفَ أَلْفَ عَالَمٍ، وَأَلْفَ أَلْفَ آدَمٍ، أَنْتَ فِي آخرِ تلْكَ العَـــوَالمِ وَأُوْلَئكَ الآدَميِّيْن**». [التَّوحيد، ص: ٢٧٧. الخصال، ج: ٢، ص: ٦٥٢]. وللسيد المصنِّف (قدس سره) شرح لطيف حول هذا الحديث الشَّريف، إجابةً لأحد أسئلة الأميرزا علي أشرف، الَّتي طُبعت تحت عنوان "أنوار الغيب، مسائل متعددة" الباب الثاني، من ص:٨٣- **إلى ص:٩٤**.

وهي عَلى المعاني ممَّا ذكرتُ وما لم نذكر، وهيَ كَلمة الله العُليا[1]، وَهي قَوله تَعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[2]، وهيَ كَلمةُ (كُنْ)، وَهي كَلمةُ الله العُليا، وهيَ الكلماتُ الَّتي تلقَّاها آدم عليه السلام[3]...

---

[1] عن زياد بن المنذر قال؛ سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام و هو يقول [في وصف أهل البيت عليهم السلام]: «..**هُمْ أَئِمَّةُ الْهُدَى، وَالدُّعَاةُ إِلَى التَّقْوَى، وَكَلِمَةُ اللهِ الْعُلْيَا، وَحُجَّتُهُ الْعُظْمَى**». [بحارالأنوار، ج: ٢٦، ص: ٢٥١. تفسير فرات الكوفي، ص: ٣٩٥].

وعن ابن عباس قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عَلِيٌّ كَلِمَةُ اللهِ العُلْيَا، وَكَلِمَةُ أَعْدَائِهِ السُّفْلَى**». [الأمالي؛ للصَّدوق، ص: ١١. بشارة المصطفى، ص: ١٨. اليقين، ص: ٣١٨].

[2] سورة يس، الآية: ٨٢.

[3] كما في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[سورة البقرة، الآية:٣٧]، ومن المناسب أن نذكر هنا بعض الرِّوايات الواردة في تفسير تلك الكلمات: فَعَنْ أَبِي سَعِيد الْمَدَائِنِيِّ يَرْفَعُهُ؛ فِي قَوْلِ اللَّهِ عزّ وجلّ: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمات فَتابَ عَلَيْهِ**﴾، قَالَ: «**سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام**». [وسائل الشِّيعة، ج: ٧، ص: ١٠٠. الكافي، ج: ٨، ص: ٣٠٥. قصص الأنبياء؛ للراوندي، ص: ٥٤. كشف الغمة، ج: ١، ص: ٤٦٥. معاني الأخبار، ص:١٢٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «**لَمَّا نَزَلَتِ الْخَطِيئَةُ بِآدَمَ، وَأُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ؛ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ: يَا آدَمُ! ادْعُ رَبَّكَ.**

←...

والكـــلماتُ الَّتي أتمهنَّ إبراهيمُ عليه السلام[1]، والَّتي لو كَان مَا في الأرض من

...←

فَقَالَ: يَا حَبِيبي جَبْرَئيل! بمَا أَدْعُو؟.

قَـــالَ: قُلْ رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْخَمْسَةِ الَّذينَ تُخْرِجُهُمْ منْ صُلْبِي آخرَ الزَّمَان إلَّا تُبْتَ عَلَيَّ وَرَحِمْتَني.

فَقَالَ لَهُ آدَمُ عليه السلام: يَا جَبْرَئيلُ سَمِّهِمْ لي.

قَـــالَ: قُلْ اللَّهُمَّ بحَقِّ مُحَمَّد نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ عَليٍّ وَصيِّ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْت نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ؛ إلَّا تُبْتَ عَلَيَّ فَارْحَمْني.

فَدَعَـــا بِهِـــنَّ آدَمُ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْه، وَذَلكَ قَوْلُ اللَّه: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ منْ رَبِّه كَلمَـــات فَـــتَابَ عَلَيْه﴾، وَمَا منْ عَبْد مَكْرُوب يُخْلصُ النِّيَّةَ، وَيَدْعُو بِهِنَّ؛ إلَّا اسْـــتَجَابَ اللَّهُ لَهُ». [تفسير فرات الكوفي، ص: ٥٧. مستدرك الوسائل، ج: ٥، ص: ٢٣].

(١) كمـــا في قولـــه تعالى: ﴿وَإِذ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَات فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَـــاعِلُكَ لِلـــنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[سورة الـــبقرة، الآيـــة:١٢٤]، والرِّواية التالية -المروية عن مصادر عديدة جداً- تبيِّن لنا ماهيَّة تلك الكلمات، فَعَنِ الْمُفَضَّـــلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادق عليه السلام؛ في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلمات﴾، قَالَ: «هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتي تَلَقَّاهَا آدَمُ منْ رَبِّه فَـــتَابَ عَلَيْه، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّي أَسْأَلُكَ بحَقِّ مُحَمَّد وَعَليٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؛ إلَّا تُبْتَ عَلَيَّ. فَتَابَ عَلَيْه إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ».

فقلت: يا ابن رسول الله، فما معنى قوله عز وجل: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟.

←...

شــجَرة مـــن أقلام، والبَحر يمدُّه من بَعده سَبعة أبحر؛ مَا نَفدت[1]، وهِيَ العَـــين، وقَد حَمل إيَّاهَا التَّعيينُ الأوَّل السَّماوات وَالأرض؛ عَلى العُمُوم الَّذي ذَكرنَا.

قال: «يَعْنِي فَأَتَمَّـــهُنَّ إِلَى القَائِمِ؛ اثْنَي عَشَرَ إِمَاماً، تِسْـــعَةٌ مِنْ وِلْدِ الحُسَيْنِ عليه السلام». [تـــأويل الآيـــات الظاهرة، ص: ٨. معاني الأخبار ص: ١٢٦. وسائل الشيعة، ج: ٧، ص: ٩٩. الخصال، ج: ١، ص: ٣٠٥. إرشاد القلوب، ج: ٢، ص: ٤٢١. قصـــص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ١١٥. كمال الدين، ج: ٢، ص: ٣٥٨. المناقب، ج: ١، ص: ٢٨٣].

(١) كمـــا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ من شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِـــن بَعْـــدِهِ سَـــبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [سورة لقمان، الآية:٢٧]. وعن تلك الكلمات سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام في قوله تعالى ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، ما هي؟.

فقال: «...نَحْنُ الكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرَكُ فَضَائِلُنَا وَلَا تُسْتَقْصَى». [الاحتجاج، ج:٢، ص: ٤٥٥. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٤٣٣].

الفقرة الحادية عشر

﴿وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا العَجَائِبَ، وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ، وَجَعَلْتَهَا لَيْلاً، وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً، وَخَلَقْتَ بِهَا النُّوْرَ، وَجَعَلْتَهُ نَهَاراً، وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُوْراً مُبْصِراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ، وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَخَلَقْتَ بِهَا القَمَرَ، وَجَعَلْتَ القَمَرَ نُوْراً﴾[1]

---

[1] قــال الكفعمي (رحمه الله) في شرح قوله عليه السلام: «**وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا العَجَائِبَ**» وما بعدها: (قال صاحب كتاب الحدود:

الحِكْمَة: تستعمل في العلم، فإذا استُعْمِلَت في الفعل؛ فالمراد به كُلُّ فعلٍ حسنٍ وقع من العَالِم لِحُسْنِهِ. وَالحكيم: من تكون أفعاله محكمة، والإحكام: كون الفعل مطابقاً للنَّفع المطلوب منه.

وَالعَجَائِب: جَمْعُ عجيبة، والأعاجيب؛ جمع أعجوبة.

وقــال المقداد في لوامعه: الفرق بين الصَّانع والخالق والبارئ، أنَّ الصانع؛ هو المُوْجِد للشيء، المخرج له من العدم إلى الوجود. والخالق؛ هو المُقَدِّر للأشياء على مقتضــى حكمته، سواء خرج إلى الوجود أم لا. والبارئ؛ هو المُوْجِد لها من غير تفاوت، والمميز لها بعضاً عن بعض، بالصُّور والأشكال.

وقال: **الجَعْلُ** -هنا- يعني الصَّيرورة. ومنه: **﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾**[سورة الأعراف، الآية:٢٧]، أي: صَيَّرنَاهُم. ويكون جَعَلَ بمعنى: عَمِلَ وَهَيّأ، كقوله: جعلت الشَّيء بعضه فوق بعض. ويكون بمعنى: الوصف. ومنه قوله تعالى: **﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمنِ إِنَاثاً﴾**[سورة الزخرف، الآية:

....←

الحِكْمَة: هي الولاية العامة؛ التي تُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، كما ورد عن الصَّادق الطَّيْلاِ، في تفسير قوله تعالى: **﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾**(1).

...←

١٩]، أي: وصفوهم بذلك. وبمعنى: الخلق، كقوله: **﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾**[سورة الأنبياء، الآية:٣٠]. وبمعنى: الرُّؤية. وبمعنى الحُكْم والاعتقاد. وبمعنى: الإنشاء والحدوث، كقوله: **﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾**[سورة الأنعام، الآية:١].

وَالضِّيَاء: هو أعظم من النُّور. وفي شرح النَّهج للشيخ مقداد؛ أنَّ الضوء: ما كان عن ذات الشيء، كالنَّار والشَّمس. والنُّور: ما كان مكتسباً من غيره، كاستنارة الجدار بالشَّمس، ومنه قوله: **﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾**[سورة يونس، الآية:٥]...). نقلاً عن صفوت الصِّفاة في شرح دعاء السِّمات؛ للكفعمي. [بحار الأنوار، ج: ٨٧. ص: ١٠٦].

(1) سورة البقرة، الآية:٢٦٩، وقد ورد في تفسير هذه الآية -في تفسير القُمِّي- عن أبي عبد الله الطَّيْلاِ أنّه قال: «**الخَيْرُ الكَثِيْرُ؛ مَعْرِفَةُ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالأَئمَّة** عليهم السلام»، ج:١، ص:٩٢.

وورد عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه الطَّيْلاِ قَالَ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « **﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾.. مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، وَاجْتِنَابُ الْكَبَائِرِ؛ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّـهُ عَلَيْهَا النَّارَ**». [الكافي، ج: ٢، ص: ٢٨٤. وسائل الشِّيعة، ج: ١٥، ص: ٣١٠. مستدرك الوسائل، ج: ١١، ص: ٣٥٤].

وفي تفسير العيَّاشي، ج: ١، ص: ١٥١. وأعلام الدّين، ص: ٤٥٩، زاد في الرواية السابقة قوله الطَّيْلاِ: «**..وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي رَقَبَتِه بَيْعَةٌ لِإِمَامٍ؛ مَاتَ مِيْتَةً**

...→

والتَّدبير العام الكلي بالقدرة العامة والقوة الكاملة؛ يُورِث صُنع العجائب والغرائب، من الأحوال العظيمة، من تصرفات العالم وهيئاته وأحواله، مما لا يُناسب هذا المختصر ذكر شرذمة من تلك العجائب، ونذكرها -إن شاء الله- في شرح الخطبة عند قوله ﷺ: **«وَلَوْ عَلِمْتُم مَا كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوْحَ مِنْ عَجَائِبَ اصْطَنَعْتُهَا..الخ»**، وهذه العبارة إشارة إلى ما في الخطبة.

ولذا نَسَبَ العجائب إلى الحكمة؛ الَّتي هي الولاية، وهي لواء الحمد، وأصل العجائب ومبدؤها، وظهور الهيكلين؛ هيكل التَّوحيد، وهيكل الكفر.

ولَمَّا كان في القوس الصُّعودي؛ سبق اللَّيل على النَّهار، قَدَّم الظُّلمة.

وَالظُّلْمَةُ: إنِّيَّة النُّور وماهيَّته، خلقها الله سبحانه باسمه الحكيم؛ تبعاً للنُّور، وإثباتاً لَه، وإحكاماً لأمره، وإتقاناً لصنعه، ثم جعلها ليلاً؛ فاللَّيل لازمة للظلمة؛ لزوم الزَّوجيَّة للأربعة.

وهذا ردٌّ صريحٌ على من يقول أنَّ الظُّلمة عدميَّة، وأنَّ لوازم الماهيَّات لا تتعلَّق بها جعل، سوى جعل الملزومات.

وكذلك القول في النُّور، وجعله نهاراً، وباقي الفقرات.

...←

جَاهِلِيَّةً، وَلَا يُعْذَرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوْا إِمَامَهُمْ، فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ بِالإِمَامَةِ؛ لَمْ يَضُرُّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الأَمْر أَوْ تَأَخَّر، وَكَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ القَائِمِ فِي فِسْطَاطِه».

قال: ثم مكث هُنيئة، ثُمَّ قال: **«لَا بَلْ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ»**.

ثُمَّ قال: **«لَا بَلْ -وَاللهِ- كَمَنْ اسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ»**.

الفقرة الثّانية عشر

﴿وَخَلَقْتَ بِهَا الكَوَاكِب﴾

وَ[الكَوَاكِـــب]:هي الأجسام المركَّبة، القويَّة في التَّركيب، الحاملة للأسمـــاء الإلهية، المتعلّقة بتدبير العالم السُّفلي، وتلك الأسماء وهي أطوار اسم الله الحكيم.

ومجمل القول: أن الكواكب قوى الأفلاك، في كُلّ عالمٍ وكلّ طورٍ بحسبه. وقولي: (أنَّ الأجسام). أُريدُ به الانعقاد، فافهم.

الفقرة الثّالثة عشر

﴿وَجعَلْتَهَا نُجُوْماً وبُرُوْجاً ومَصَابِيْحَ وَزِيْنَةً وَرُجُوْماً﴾[١]

وَجَعَلْتَهَا نُجُوْماً: مُضِيْئَةً؛ لقبولها النُّور من الشَّمس.

أمَّا كواكب الأفلاك السَّبعة؛ فأصلها الشَّمس في كلِّ ما لها وبها ومنها وإليها، منها تستمدُّ، وإليها ترد.

وأمَّا الثَّوابت في الكرسي: فإنَّ ظهورها بنور الشَّمس لا وجودها.

---

[١] ورد في حاشية المصباح: (هذا يُسمَّى في علم البديع: استيفاء أقسام الشيء؛ لأن الكواكب المذكورة حاصلٌ فيها الأحوال الخمسة، فاستوفى بذكر الكواكب جميع أقسامها.

ومن الأمثلة القرآنية هنا قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**﴾ [سورة الرَّعد، الآية:١٢]. وليس في رؤية البرق؛ غير الخوف من الصَّواعق، والطَّمع في الغيث.. الخ). [المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٦].

وقد عقَّب العلامة المجلسي بعد نقل ما سبق:

(فإن قِيْل: إنَّ من الكواكب ما يُهتدَى بها، لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا**﴾[سورة الأنعام، الآية:٩٧]. ومنها ما يحفظ بها من استراق السمع؛ لقوله تعالى: ﴿**وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً**﴾[سورة فصِّلت، الآية:١٢]، و لم يذكر هذان في قسم الكواكب.

قُلْتُ: الأُوْلَى؛ داخلة في لَفْظَي النُّجوم والمصابيح، والثَّانية؛ في لفظ الرُّجوم). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٦].

وَبُرُوْجاً: اثني عشر، في عالم الإبتداع الأول؛ هي حروف **«لَا إِلَه إِلّـــا اللّٰهُ»**، وفي عـــالم الإبتداع الثّاني؛ هي الأئمَّة الاثنا عشر عليهم السلام، وفي عالم الأجسام؛ هي البروج المعروفة المنقسمة إلى: النّاريَّة والتُّرابيَّة والهوائيَّة والمائيَّة، وإلى النّهاريَّة واللّيليَّة.

وَمَصَابِيْح وَزِيْنَة: هي لنفس الكرسي وسائر الأفلاك التحتية حسب انطباعها فيها، إلّا أنَّ ظهورها[1] -أي: الزِّينة- في سماء الدُّنيا؛ فلك القمر، لأنهـــا أقرب تناولاً بحسب الإحساس، وتزيَّنت السَّماء بالكواكب، كما يتزيَّن الماء بها في الليل. وظهور الزِّينة إنما هي في كرة البخار، وهي السَّماء الّتي ينـــزل منها المطر.

وَرُجُوْمـــاً: في السَّماء الثّامنة، بفعلها وتأثيرها في سماء الدُّنيا -أي: سمـــاء المطر- فإنَّ الأدخنة المتصاعدة في الجوِّ مهيَّأة للاشتغال[2]، ومكلّسة بـــورد أشـــعة الكواكـــب عليها، فإذا صَعَد الجِنِّي ومَرَّ على كُلِّ جزءٍ؛ فحـــرارتها تعين ذلك الدُّخان للتَّكليس، فيظهر أثر ذلك الكوكب الّذي يحاذيه فيه، فيشتعل ويحترق الجنِّي، أو أنَّه يهرب، فافهم.

---

(١) لا أن ظهورها: (ن:ج).

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في النُّسخ الثّلاثة، ولعلَّ الأنسب (للاشتعال).

الفقرة الرَّابعة عشر

﴿وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغارِبَ﴾[١]

الجَمْعُ[٢] [يُحتمل فِيه اعتِبَارَان]:

[الإعْتِــبَارُ الأَوَّل]: إمَّا باعتبار الكواكب، فكلُّ كوْكبٍ لَه مشرق واحد، ومغْرب واحد، والكواكب لها مشارق ومغارب.

---

[١] قـــال العلَّامـــة المجلسي في شرح هذه الفقرة: (أي: مختلفة بحسب الفصول والأيّام، فتخص السَّيارة، أو الأعم فتعم.

وقال الكفعمي: "المراد بها هنا السَّيارة التي تطلع كُلَّ يوم من مشرق، وتغرب في مغـــرب، وإنَّمـــا ابتدأ بذكر المشارق؛ اتباعاً للفظ التَّنـــزيل في قوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِـــرَبِّ الْمَشَـــارِقِ وَالْمَغَـــارِبِ﴾[سورة المعارج، الآية:٤٠]، ولأن الشروق قبل الغروب.

وقوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[سورة الرَّحمن، الآية:١٧].

المَشْرِقَان: مشرقا الصَّيف والشِّتاء، فمشرق الشِّتاء؛ مطلع الشَّمس في أقصر يوم من السَّنة. ومشرق الصَّيف؛ مطلعها في أطول يوم من السَّنة.

والمَغْرِبَان: على نحو ذلك.

ومشارق الأيام ومغاربها في جميع السَّنة من هذين المشرقين والمغربين". و فيه ما لا يخفى، والمقصود ظاهر). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٧].

[٢] المقصود بقوله (الجمع)، أي: جمع مشرق ومغرب بمشارق ومغارب.

وَلَمَّــا كانت الكواكب هي الشُّعلات الكامنة في زبد البحر، وتلك الشُّعلات هي نيران تعلَّقت بكثافة سُفليَّة؛ كانت الأسماء كلُّها كواكب، والكواكــب كلُّهــا أسمــاء، مع اختلاف ظهوراتها في العوالم والمراتب والمقامات.

فَإذَنْ: أشرق اسم الله البديع من أُفق العقل، وغَرُب من أُفق النَّفس. واسم الله الباعث؛ أَشرق من أُفق النَّفس، ومغربه من أُفق الطَّبيعة. واسم الله الــباطن؛ أشرق من أُفق الطَّبيعة، ومغربه أُفق المادَّة. واسم الله الآخر؛ أشــرق من أُفقها، ومغربه أُفق المثال والصُّورة. واسم الله الظَّاهر؛ مشرقه منها، ومغربه في أُفق الأجسام. واسم الله المحيط؛ أشرق من أُفق الأجسام -من حيث الكليَّة والإجمال- وَغَرُب في أوَّل التَّفصيل ومبدئه، وهو فلك العرش محدَّد الجهات.

وعلى هذا القياس؛ تكون المشارق والمغارب [لــ]ــكلّ كوكبٍ؛ اسم من أسمائه، لَه تَجَلّى في مقامٍ، وخفْي في مقامٍ، وأفول الأوَّل مشرقه، والثَّاني مغربه.

تجلّي كل كوكب في كلّ مقام حين إشراقه؛ لابدَّ من خفاءٍ وأُفُول في القــوس النُّــزولي، فإذا عادت الأشياء إلى مبــادئها، بقي شرق بلا غرب[1]، ونور بلا ظلمة، كذلك صنع الله ربّنا.

وكذلــك كُــلُّ إمامٍ لَه مشرق في زمانه وما يتعلّق به، ومغرب إذا

---

[1] بقي مشرق بلا مغرب: (ن:ب) وَ(ن:ج).

حان فيه[١] وبلغ أجله؛ على المعاني كلِّها.

وَأمَّــا [الاعْتِــبَارُ الثَّانِي]: باعتبار ظهور كلِّ كوكب في البروج؛ حَسَــبَ مــا لها من العرض وعدمه، وزيادة العرض وعدمها، فيختلف طلوعهــا وغروبها؛ حسب تلك الأحوال، عند تحرِيْك محدَّد الجهات إيَّاها حركة التَّسخير؛ ليُجري الله سبحانه بها حكم التَّقدير، أو في حركاتها في أنفسها.

وَأمَّــا الشَّــمْسُ: وإنْ لم يكــن لها عرض، لكن يختلف طلوعها وغروبها حسب تدرُّجها في البروج، حيث أنَّ الشمس لازمة لسطح فلك البروج، دون معدَّل النَّهار، وفَلَك البروج ليس على سطح معدَّل النَّهار، وإنَّما هو مُقاطع لَه بنقطتين، وتقسيم العالم باعتبار معدَّل النَّهار؛ فيختلف أحوال الشَّمس باعتبار بُعْدِها عنه، وقُرْبِهَا إليه، فافهم.

وكذلك جريان حُكم الولاية في الهياكل الأربعة عشر[٢].

---

[١] إذا حان حينه: (ن:ب) وَ(ن:ج).

[٢] الهياكل الأربعة: (ن:ج).

الفقرة الخامسة عشر

﴿وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ﴾

فإنَّ كُلَّ كوكبٍ لَه سبعون ألف ملك، يجرونه بالكلاليب، ويُظهرونه من مطلعه الخاص، حَيْث ما طلب من الله سبحانه إيَّاه؛ بمكنون سرِّه، وحقيقة لُبِّه، على اختلاف شَهَواته، وتفاوت مراتب ميولاته وإرادته.

وَلِذَا جَمَعَ المطالع؛ لِتَعدُّد الميولات حسب شهوته للأماكن الخاصة، وكذلك المجاري.

وَذِكْر خصوصيَّات تلك الأماكن والمجاري، والباعث للكوكب لميله إيَّاها؛ ممَّا لا تسعه الدَّفاتر، إلَّا إنِّي أقول قولاً مجملاً، وهو: أنَّها تابعة لحكم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في اقتضاآتها وشهواتها وميولاتها، ممَّا يتفرَّع على الولاية العامَّة الظاهرة، بأعيُنها وأيْديها، وأبصارها وقلوبها في هذه الكواكب، فإذا أظهر الملائكة الصَّادرون عَن أمره عليه السلام تلك الكواكب من مطالعها، يَجُرُّونها في مجاريها.

أمَّا الشَّمْس: فلها مجرى واحد، وهو سطح البروج، إلَّا أنْ تُلَاحظ مداراتها اليوميَّة؛ الَّتي بها تحصل قوس اللَّيل وقوس النَّهار، حسب تدرُّجِها في البروج.

وأمَّا بَاقِي الكَوَاكِب: من السَّبعة وَلها مجارٍ مختلفة، حسب ما لَها من

العَــرْض[١] من الدَّوائر، الَّتِي تنطبق بعضها ببعض، ثمَّ تنفرج، ويتفصَّل إلى غاية البُعد، ثمَّ تَقرب وَتَتضيَّق الفُرجة إِلَى الانطباق.

وأمَّــا الدَّوائــر الَّــتي ليست بهذه المثابة؛ فكدائرة الشَّمس، وتعدُّد المجاري فيها، كما ذكرنا فيها حرفاً بحرف.

فــإذَا أتوا بها إلى مغربها؛ ينــزعون عنها النُّور، فتبقى ساجدةً تحت عَــرش ربِّها، إلى أَنْ آنَ أوانُ طلوعها، فيسألون ربهم: هل نكسوها حلة الــنُّور؟ فيأتــيهم النِّداء بما يريد الله سبحانه. ثمَّ يسألون: هل نُظهرها من مشرقها أم من مغربها؟ فيأتيهم النِّداء -أيضاً- بما يريد الله ﷻ.

ثُــمَّ يكســونها حلَّة النُّور، فمنها ما يكسونه حلة من نور العرش، ومــنها ما يكسونه حلَّة من نور الكرسي، على اختلاف مراتبها، **ويطول** الكلام بذكر تلك المراتب، وتلك الاقتضاءات.

وَإِنَّما ذَكَرَ المَطَالِعَ:

إمَّا لكونها أعمُّ من المشارق -كما ذكرنا-.

وإمَّــا لأنَّ ذكــر المشارق والمغارب؛ **أوَّلاً**: لأجل المقابلة والتَّضاد، **وثانياً**: لأجل التَّفصيل، وإجراء الأحكام.

وَمَــا ذكــرنا ظاهــر، وله باطن وتأويل؛ على طبقه حرفاً بحرف، طويت التَّصريح بهِ خوفاً من التَّطويل.

---

[١] من الأرض: (ن:ب).

الفقرة السَّادسة عشر

﴿وجَعَلْتَ لَهَا فَلَكاً وَمَسَابِحَ﴾[1]

الفَلَكُ: دُخَّان تَصاعد بحرارة شمس اسم الله «**القَابِض**»، من البحر المتحصَّل من ذوبان الياقوتةِ الحمْراء، حِين نظر إليها الحق سبحانه بنظر الهيبة، المُثار بالرِّيح.

وتلك الأدخنة المتصاعدة؛ استقرَّت في جانب العُلُوِّ، حَسْب مالَها من اللَّطافة والغِلظة، فما كان ألطف كان أعلى، وما كان أغلظ كان أسفل؛ لقربه من الظُّلمة، فامتازت في تِسْعٍ، بعدد قِوَى (الطَّاء)، وهي

---

[1] يتابع المجلسي نقل شرح هذه الفقرة وما قبلها من شرح الكفعمي، مع تعليقه فيقول:

(**المَسَابِحُ**: هي المجاري، وَكُرِّر؛ لضرب من التَّأكيد، واختلاف اللَّفظين، قال الشَّاعر: وَ ألفى قَوْلَها كَذباً وَمَيْناً

ومَسْبَح الفرس: جَرْيِه. وقوله تعالى: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[سورة الأنبياء، الآية:٣٣]، أي: يَجْرُون.

وَالفَلَكُ: مدار النُّجوم الَّذي يضُمُّها، يُسمَّى فلكاً؛ لاستدارته، ومنه: فَلَكَة المِغْزَل. والفلكة –أيضاً–: القطعة المستديرة من أرضٍ أو رملٍ.

وأقول: يمكن أن يكون المجاري؛ إشارة إلى الحركة اليوميَّة، والمسابح إلى الحركات الخاصة، فلا يكون تأكيداً، وكذا تكرير المشارق والمطالع؛ **يُحتَمل أن** يكون لذلك). [**بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٧**].

جواهــر أوائل العلل، فإنَّ التِّسعة أوَّل مجذورٍ تحقَّقت من الواحد، باعتبار كونه ثلاثة، أي: باعتبار وجدانه لنفسه، أنَّه عبدٌ خاضع.

وَالمَسَــابِحُ: هي الأفلاك الَّتي تسبح فيها الكواكب، وتتحرَّك فيها، هي وَكُلِّية كفلك الخارج المركز للشمس على الأصح، أي: ليست محيطة على الأرض، وهي أفلاك التَّداوير لباقي الكواكب.

وَالسـبَاحَةُ: دليل على أنَّ لَها حركة اختياريَّة فيها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[1]، وهي أيضاً دليل كون الأفلاك بَحْراً ذائباً، لا كما يقولون: من أنَّها أجسام صلبة؛ كصلابة الياقوت.

وأمَّــا الكواكــب الثَّابــتة في الكرسي؛ فالأصحُّ أنَّ لها حركات اختيارية، وكلٌّ كوكب لَه فلك تدوير يَسبَح فيه. وهي تتداخل، وليست لهــا الخوارج المراكز[2]؛ لكونها جزئية، والأفلاك الشاملة كُلِّية، فلا يسبح فــيها قطعــاً، ولا يكفي لِلْكُلِّ فَلَكٌ واحد؛ لاختلاف شؤونها وطبائعها وأحوالها، ولا تُتم أيضاً بلا جامع كُلِّي، فإنَّها جزئيات، وحدود لشخصٍ واحد.

فَمِنَ الكَوَاكِبِ النُّورِيَّة الأَوَّلِيَّة: من يسبح في بحر القدرة، ومنها من يسبح في بحر العظمة، ومنها في بحر الكمال، ومنها في بحر الجلال، ومنها في بحر الهَيبة، ومنها في بحر العِزَّة، ومنها في بحر الكرم، ومنها في بحر العلم، ومنها في بحر الحلم...وهكذا إلى اثني عشر بحراً[3]، أو عشرين.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٣. وَسورة يس، الآية: ٤٠.

(٢) ليست الخارج بمركز: (ن:ج).

(٣) أربعة عشر بحراً: (ن:ب-ج).

الفقرة السَّابعة عشر

﴿وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيْرَهَا﴾[1]

التَّقْدِيْر: هو التَّخطيط والتَّحديد بالهندسة، وذلك كان يوم الأثنين وقت العصر، ثاني شهر رمضان في بلد الابتداع، في بيت (النُّون)، والمُقَدَّر هو (الكاف)، في أوَّل الشَّهر المذكور، بلد نزول القرآن، في بلد الاختراع -أي: آخر تلك البلدة- بعد الزَّوال، في بيت (الألف) القائم، حين مالت إلى (الباء)، والله من ورائهم محيط.

وَالسَّـــمَاء: سماء الإرادة، أي: أعلاها، أي: البرزخ بين سماء المشيئة والإرادة، وهو المُعبَّر عنه بالأمر بين الكاف والنون، على أحد المعاني.

وَالمَـــنَازِل: أربعـــة عشر منْزلة نورانيَّة فوق الأرض، وأربعة عشر

---

[1] في شرح هذه الفقرة وما بعـــدها كتب المجلسي: (اقـــتباسٌ من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنازِلَ﴾[سورة يس، الآية:٣٩]، أي: قدَّرنا مسيره منازل، أي: سيره.

ومنازل: إشارة إلى المنازل المعروفة للقمر؛ وهي ثمانية وعشرون، فالمعنى: أنَّك قدَّرت تلك الكواكب؛ لقربها وبعدها، والأشكال الحاصلة منها؛ منازل للقمر.

والتَّصـــوير: إمَّا لكلِّ كوكبٍ بحسب صغره وكبره ونوره وشكله، أو لمجموع الصُّـــور الحاصلة من انضمام بعضها على بعض، على ما هو المقرَّر عند أصحاب الهيئة، ولعلَّه أظهر). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨].

وَحُسْـــنُ الـــتَّقْدِيْر: جعل الظُّلمانية، فإنَّها سبب ظهور النَّورانيَّة؛ فلولاها لم تظهر.

وَمُـــرَادِي بِجَعْلِ المَنَازِلِ الظُّلمَانيَّة: هو جعل الصُّلوح، فإنَّه الذي يتعلق به العرض[١] أولاً وبالذات، ثانياً وبالعرض؛ لأجعل تحقُّقها وإظهار آثارهـــا، وإنْ كان -عند التَّحقيق والنَّظر الدَّقيق- لا فرق بين المقامين، والكلُّ حَسَنُ التَّقدير في الواقع الثَّانوي.

وَمِـــنْ حُسْـــنِ التَّقْدِيْرِ: جعل النَّورانيَّة أربعة عشر، لإظهار كمال الكمال، فإن الكمال يتحقَّق بالسَّبعة، وَكَمَالُها بمُثنَّاها، وهو قوله تعالى: **﴿وَلَقَـــدْ آتَيْـــنَاكَ سَـــبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾**[٢]، وكذلك الظُّلمانيَّة؛ ليتطابق الجندان، ولئلا يكون لأحد حجَّة على الله سبحانه.

وَمِنْ حُسْنِ التَّقْدِيْرِ: جعلها مترتِّبة على الطَّبائع، لِيُعطي بها كلَّ ذي حـــقٍّ حقَّه؛ من الألوان والطعوم، والرَّوائح والمدارك، ودورة[٣] التَّركيب وعدمها وأمثالها، ممَّا يتفرَّع على اختلاف الطَّبائع في العلويَّات.

وَمِـــنْهُ: جعل الكواكب والأفـــلاك والمنازل على الصُّورة الإنسانيَّة -هـــيكل التَّوحيد- فإنَّ العَالَمَ رجلٌ، والكواكب قِوَاه، والمنازل جهات تدبير القوى؛ لانتظام كينونته.

---

[١] الغرض: (ن:ج).

[٢] سورة الحجر. الآية: ٨٧.

[٣] جودة: (ن:ب+ج).

وَمِنْهُ: جعل المنازل في كُلِّ مقام على العدد الَّلائق بحال ذلك المقام، ففي الأفلاك الظَّاهرة الجسمانيَّة أربعة عشر، وفي الأفلاك الباطنة الرَّوحانيَّة كذلــك، وفي الأفلاك الإنسَانيَّة الجزئيَّة سَبعة، وهي مراتبه من عقله إلى جســمه، وفي مقاديــر الأزمنة سبعة وثلاثون وثلاث مائة وستُّون، وفي مقادير الطبائع أربعة، وفي الجهات ستَّة...وهكذا أمثالها.

وكُلُّهــا وأمــثــالها منازل قُدِّرت لسير الكواكب فيها، ويحــتاج شــرح هــذه الأشياء إلى بسطٍ عظــيمٍ في المقام، وذلك لا يناسب **حال الاستعجال**.

الفقرة الثّامنة عشر

﴿وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيْرَهَا﴾

[هُنَاكَ احْتِمَالَان فِي رُجُوْعِ] الضَّمِيْر:

[الاحْتِمَالُ الأوّل]: إمَّا أن يرجع إلى الكواكب، كما هو الظّاهر، والأنسب لسياق العبارة؛ من قوله الطَّيْلاً: **«وَقَدَّرْتَهَا»**، وإِنْ كان فيه أيضاً وجهان معنىً.

وَتَصْوِيْرُ الكَوَاكِبِ عَلَى وُجُوْهٍ كَثِيْرَةٍ:

مِنْهَا: تصويرها حسب ما يتراءى للنّاس في العالم السُّفلي؛ من إظهارها في كمال النُّورانيَّة والتلألؤ، واللّمعان والإشراق، وعلى هيئات كثيرة: منها الغالب عليها الحُمرة أو الصُّفرة؛ كالشَّمس.

ومنها الغالب عليها الحُمرة والسَّواد؛ كزحل.

ومنها الغالب عليها الحُمرة؛ كالمريخ.

ومنها الغالب عليها البياض؛ كالمشتري والقمر.. وهكذا.

وكذا ما فيها من الثّوابت[1] والسَّيَّارات ومن حجمها، إذ بعضها صغيرة الحجم، وبعضها كبيرة، وبعضها متوسِّطة، ومن طبائعها وحسن الصورة المؤلفة منها؛ إذ حُسن الصُّورة لجودة التركيب، وهي لإئتلاف

---

[1] الكواكب: (ن:ب).

الطَّبائع وتناسبها، وإنْ كان بِغَلَبَةِ بعضها على بعض.

وَمِنْهَا: تصويرها حسب كينونتها الثَّانوية، فإنَّها في نفسها -ما عدا الشَّمس- ليست مميَّزة كالأفلاك، إلَّا أنَّها على أحسن الصُّور، وأحسن تقوُّم؛ وهي صورة الاستدارة، وقد أطبَق العُقلاء على أنَّها أحسن الصُّور؛ لقربها إلى الوحدة والبساطة.[١]

وَمِنْهَا: تصويرها على حَسَب كينُونَتها الأولى؛ وهي الصُّورة الإنسانيَّة، فإنَّ كلَّ كوكبٍ مُصَوَّر عليها، على أحسن ما ينبغي أن يكون؛ على حسب مقامه.

وقد ذكر الحكماء المتقدِّمون -أخذاً عن الأنبياء عليهم السلام- هيئات تلك الصُّور، وصفاتها وأحوالها، والَّذي وقفت عليه منها هي هيئات الكواكب السَّبعة، وهي مذكورة في الطِّلسم السُّلطاني، من أراد أن يطَّلع على حقيقة الأمرِ في صُوَرِها وأشباحها؛ فليرجع إليه.

وأمَّا [الاحْتِمَالُ الثَّانِي]: أن يرجع الضَّمير إلى المنازل، فالمراد به تصوير البروج كصورة الحمل والثَّور.. الخ[٢]، وتصوير المنازل كشَرَطَيْن

---

[١] قال الشَّيخ الأوْحد (قُدِّس سِرُّه) -تأييداً لهذا المطلب- في بعض رسائله: (مقتضى الصُّنع المحكم، واستقامة الإيجاد، بمقتضى استقامة طبيعية المصنوع؛ أن تكون على هيئة التَّساوي والاستدارة الصَّحيحة؛ لأن الاستدارة الصَّحيحة أكملُ الأشياء، لتساوي الخطوط المُخرجة من قطبها إلى محلّها [محيطها]). [جوامع الكلم، ج: ٢، ص:١٢٤].

[٢] **بُرُوْجُ السَّمَاء**: منازل الشَّمس والقمر، والبروج -أيضا-: الكواكب العظام، سميت بها؛ لظهورها.

←...

وَبُطَيْن والثُّرَيَّاء.. الخ(١).

...←

وقولَـــه تعالى: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ البُرُوْج﴾[سورة البروج، الآية:١]، قال الشَّيخ أبـــو علي في تفسير هذه الآية: البروج المنازل العَالية، والمراد هنا: منازل الشَّمس والقمـــر والكواكـــب، وهي اثنا عشر بُرجاً، يسير القمر في كُلِّ برج منها يومين وثلاث، وتسير الشَّمس في كلِّ برج منها شهراً.

وفي الحديث: «لِلشَّمْسِ؛ ثَلَاثمائَة وَستُّوْنَ بُرْجاً».

والبُرُوج الَّتي لِلرَّبيع وَالصَّيف: الحمل، والثَّور، والجوزاء، والسَّرطان، والأسد والسُّنبلة.

وَبُـــرُوْجُ الخَـــرِيف وَالشِّتَاء: الميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدَّلو، والسَّمكة. [مجمع البحرين، ج: ٢، ص: ٢٧٦].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت ابن عباس يقول:...تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ البُـــرُوْج﴾[سورة البروج، الآية:١]، ثُمَّ قال: «أَ تَزْعَمُ يَا بْنَ عَبَّاس أَنَّ اللهَ يُقْسِمُ بِالسَّمَاء ذَاتِ البُرُوْجِ، وَيَعْنِي بِهِ السَّمَاء وَبُرُوْجِهَا؟.

قلت: يا رسول الله فما ذاك؟.

قـــال: أَمَّـــا السَّمَاءُ فَأَنَا، وَأَمَّا البُرُوْجُ فَالأَئِمَّة بَعْدِي؛ أَوَّلُهُم عَلِيٌّ، وَآخِرُهُم المَهْـــدِي (صَـــلَوَاتُ اللهِ عَلَـــيْهِم أَجْمَعِيْن) ». [مجمع البيان، ج:٥، ص:٤٦٤. الاختصاص، ص : ٢٢٤].

(١) **الشَّـــرَطَان**: نَجْمـــانِ من الحَمَلِ يُقال لهما قَرْنا الحملِ، وهما أَوَّل نجم من الرَّبيع. [كتاب العين، ج: ٦، ص: ٢٣٤].

...→

الفقرة التَّاسعة عشر

﴿وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً﴾[1]

فـــاللّٰهُ المحصي لَها بأَسمائِه، كما تقول: زيدٌ ضرب باسمه الضَّارب،

←...

قـــال الجوهري:...إلى جانِب الشَّماليِّ منهما كوكب صغير، ومن العرب من يَعُدُّه معهما، فيقول هو ثلاثة كواكب، ويُسمِّيها: (الأشراط). [لسان العرب، ج: ٧، ص: ٢٩].

البُطَـــيْن: نجـــمٌ من نجوم السَّماء، من منازل القمر، بين الشَّرَطَيْن والثُّرَيَّا، جاء مُصغَّراً عن العرب، وهو ثلاثةُ كواكبَ صِغَار، مستوية التَّثليث؛ كأنها أثافي، و هو بطـــن الحمَل، وصُغِّر لأنَّ الحمَل نجومٌ كثيرة على صورة الحَمَل، والشَّرَطان قَرْناه، والبُطَـــيْن بَطنُه، والثُّريَّا أليتُه، و العرب تزعُم أنَّ البُطَين لا نَوْء لَه إلَّا الرِّيحُ. [لسان العرب، ج : ١٣، ص: ٥٢].

الـــثُّرَيَّا: مـــن الكواكـــب، سُمِّيت لِغَزارة نَوْئها. وقيل: سُمِّيت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مَرْآها، فكأَنها كثيرة العدد، بالإِضافة إلى ضيق المحلّ، لا يتكلَّم به إِلَّا مصغراً، و هو تصغير على جهة التكبير.

و في الحديـــث: أَنـــه قـــال للعباس يَمْلك من ولدك بعدد الثُّرَيَّا؛ الثُّريا: النجم المعروف، ويقال: إِن خلال أَنجم الثُّريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد).[لسان العرب، ج: ١٤، ص: ١١٠].

[1] وهنا تعليق بسيط للعلامة يقول فيه: (أي: بالأسماء التي عيَّنت لكل منها، أو بأسمائك التي تدلُّ على علمك بالأشياء كالعليم والخبير). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨].

وقام باسمه القائم، وأحصَى باسمه المُحصِي.

وَالتَّعَلُّق: إنما يرجع إلى الاسم، لا للذَّات.

والكواكب الظَّاهرة في العوالم الجسمانية، وَإنْ كَانت متناهية بحسب الظَّاهر؛ لكنَّه لا يقدر على إحصائها سوى الله سبحانه بأسمائه، وكذلك القول في الكواكب المعنويَّة.

وقولي: (**بحسَب الظَّاهِر**)؛ أُريد أنَّ بحسَب الباطن[١] لا نهاية لها، كما أن الأفلاك كذلك. أنظر إلى الجنَّة وأحوالِهَا ودرجاتِهَا وسعتِهَا، بل تتناهى إلى حدٍّ. سبحان من لا يتَناهى، وفعله لا يتَناهى، وملكه **لا** يتَناهى، وقدرته لا تتَناهى، وعلمه لا يتَناهى.

وَالأَسْمَاءُ: هي رجَالٌ[٢]، وعبادٌ مكرَمون، لا يَسبقُونَه بالقَول، **وَهُم** بأمره يَعمَلون[٣]. وقد[٤] رُوي في بعض الأخبار -ما معناه-: **«أنَّ مَلَكاً**

---

[١] بحسب الظَّاهر الباطن: (ن:ب).

[٢] عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «...**وَأَنَا أَسْمَاءُ الله الحُسْنَى، وَأَمْثَالُهُ العُلْيَا، وَآيَاتُهُ الكُبْرَى**...». [بحار الأنوار، ج: ٥٣، ص: ٤٧].

[٣] قال أمير المؤمنين عليه السلام -في حديث المفاخرة مع ولده الحسين عليه السلام-: «...**أَنَا وَجْهُ الله تَعَالَى فِي السَّمَاوَات، أَنَا جَنْبُ الله الظَّاهِر، أَنَا الَّذي قال الله سبحانه وتعالى فِيَّ وَفِي حَقِّي: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ ۝ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾**[سورة الأنبياء، الآية:٢٦- ٢٧]...». [الفضائل، ص: ٨٣٢].

[٤] يعملون -وأظن- قد روي: (ن:ب) وَ(ن: ج).

مِنْ المَلَائكَة مُوَكَّلٌ بِحِسَاب عَدَدِ الكَوَاكب، وَمَلَكاً مِنْ المَلَائكَة مُوَكَّلٌ بِحِسَــابِ مَثَاقِيْلِ البحَارِ، وَوَزْن السَّمَاوَات وَالأَرْض»، إلاَّ أنَّ الأسماء تختلف بحسب الشُّمُول وعدَمه، فافهم.

الفقرة العشرون

﴿وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيراً، فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَها﴾

لأنَّه سبحانه جعل لكُلِّ كوكبٍ تدبيراً يصلح به شأنه؛ في ذاته، وفي تأثيره، مثلاً:

دَبَّرَ الشَّمْسَ في ذاها بأنْ جَعل لها في كينونتها سبع طبقات؛ طبقة مــن صفاء الماء، والأخْرى من نور النار، وجعل الطَّبقة الظَّاهرة من نُور النَّار.

فلــولا ذلك؛ لما تلقَّت الفيوضات من العرش، ولولا أنَّ باطنها من صــفاء الماء؛ لما لزمت في سيرها منطقة فلك الكرسي، ولذا وضع الواضع الحكــيم لهــا مــن الأسماء اللفظية لفظ (الشَّمس)، وجعلها من المؤنث السّــماعي؛ لــيدل بتذكير اللفظ: إلى أنَّها من حرارة العرش[1] ظاهرها. وبالتَّأنيــث: إلى أنَّهــا مستمدَّة من برودة[2] الكرسي، بل هو من أولاده وأعظمهم، حتَّى تقول: أن الشَّمس ولد العرش من الكُرسي.

وَدَبَّــرَ القَمَرَ كتدبير الشَّمس، إلَّا أنَّه تعالى جعل ظاهره من صفاء الماء، ولولا ذلك؛ لما تلقَّت أحكام الصُّور والبينونة من الكرسي، وإن كان

---

(١) الشمس: (ن:أ).

(٢) بدورة: (ن:أ).

بالشمس. ولولا أنَّ في باطنه الحرارة؛ لما حصل الفلك الجوزهر من تقاطع تلك[١] الشَّمس معه.

وَجَعل للشَّمس -باعتبار التَّأثير- فلكاً آخر خارج المركز؛ ليحصل لها قُربٌ وبُعدٌ عن الأرض، ليستقيم النِّظام، وتظهر الشُّؤون المتكثِّرة.

وَجَعَل تعالى للقمر -مع خارج المركز- فلك التَّدوير؛ إلَّا أنَّ الاختلاف[٢] الواقع في الأرض بسببه أكثر، ولذا كان عليه الحساب، فيحتاج إلى قُرْبٍ وبُعدٍ أكثر من الشَّمس.

وَبالجُمْلَة: تحقيق المرام لا يناسب هذا المقام، وهذه الإشارة كافية لأهل الدِّراية؛ في معرفة نوع المسألة.

وهكذا الحكم في سائر الكواكب من السَّيارات والثَّوابت، بل في نفس الأفلاك، بل في كُلِّ شيء.

وَلِكُلٍ رَأَيْت مِنْهُم مَقَاماً   شَرْحُهُ مِمَّا يَطُوْلُ فِي الكِتَابِ

---

[١] الفلك: (ن:ب)، فلك: (ن:ج).

[٢] لأنَّ الاختلاف: (ن:ب) و(ن:ج).

الفقرة الواحدة والعشرون

﴿وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ، وَسُلْطَانِ النَّهَارِ، وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِيْنِ وَالحِسَابِ﴾[1]

سُلْطَانُ اللَّيْلِ: هو القمر. **وَسُلْطَانُ النَّهَارِ**: هو الشمس.

---

[1] في شرح هذه الفقرات للعلامة المجلسي مضمِّناً شرح الكفعمي يقول: (أي: بالسَّلطنة الَّتي لك على اللَّيل والنَّهار، أو بالتَّسلُّط الذي جعلته للَّيل والنَّهار، أو بأنْ سلطتها على الليل والنَّهار؛ فإنَّهما يحصلان بسبب طلوع بعضها وغروبه.

قال الكفعمي (رحمه الله): أي: أجريتها ودبَّرها بقوَّة الليل والنَّهار وقهرهما.

وإنَّما أضاف السُّلطان -الذي هو القهر والقوة هنا، وهو لله تعالى- إلى النَّيرين تفخيماً لأمرهما، ولكونهما العلَّة في معرفة السَّاعات والسِّنين والحساب، والمعنى أنَّه تعــالى ســخَّر الكواكب والنَّيِّرين؛ لمعرفة الليل والنَّهار، ومعرفة السَّاعات وعدد السِّــنين والحســاب، قال تعالى: ﴿فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ﴾[سورة الإسراء، الآية: ١٢]، أي: فمحونــا آية اللَّيل -التي هي القمر- حيث لم نخلق له شُعاعاً كشُعاعِ الشَّمس، وجعلنا الشَّمس ذات شعاعٍ، يُبصر في ضوئها كُلّ شيء؛ لتتوصَّلوا ببياض النَّهار إلى التَّصرُّف في معائشكم، وطلب أرزاقكم، ولتعلموا باختلاف الليل والنَّهار عــدد السِّنين والشُّهور، وجنس الحساب، وآجال الدِّيون وغير ذلك، ولولاهما لم يُعلم شيء من ذلك، وعُطِّلت الأمور.

وَالْمُــرَاد: عدد سِنِيِّ الأعمال، وآجال الدِّيون والتَّواريخ، ونحو ذلك، لا عدد سِنِيِّ العالم؛ لأن النَّاس لا يحصونها). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨].

وَلَمَّا كان النَّهار حارّاً يابساً في طبيعته، واللَّيل رَطباً بارداً، والحرارة سـلطانها الشَّـمس، والبرودة سُلطانها القمر؛ لأنَّ الأول يحكي العرش، والثَّاني الكرسي؛ صارت الكواكب كلها على نوعين: ليليَّة ونهاريَّة.

وذلك بحسب ما لها من الاقتضاءات والكيفيات، وصارت -أيضاً- بعضـها يطلع باللَّيل، ويطلع بعضها بالنَّهار؛ لإجراء ما أراد الله تعالى بها مـن إمضـاء مـا قضى من أحكام التَّقدير، ونسب النَّهار إلى الشَّمس، ونسب اللَّيل إلى القمر، فافهم.

وَمَعْـنَى آخَـر: أنَّ الله تعالى سخَّر هذه الكواكب بسبب ظهور سـلطان اللـيل، أي: تسلُّطه؛ من تراكم الظُّلمة، وقلَّة النُّور واختفائه، وظهور البرودة والـرُّطوبة وأمثـال ذلك، وهو الغَشَيان الوارد في قوله: **﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾**[1]، وظهور سلطان النَّهار من غلبة النور، وتسخير وجـه الأرض؛ لتستعد القوابل[2] السُّفلية في الليل، وتتمكَّن من القبول، ويظهر في النَّهار ما أعدَّت لها باللَّيل، فافهم ضرب المثال، فإن الله يقول: **﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾**[3]، **﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾**[4].

واللَّـيل والـنَّهار إنَّما يحصلان بتسخير الكواكب؛ سيَّما الشَّمس،

---

(١) سورة الأعراف. الآية: ٥٤. وكذلك سورة الرَّعد، الآية: ٣.

(٢) التَّطويل: (ن: أ).

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٥. وكذلك سورة النُّور، الآية: ٣٥.

(٤) الظَّاهـر أنَّ المصنِّف قصد قوله تعالى: **﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾**، سورة العنكبوت. الآية: ٤٣.

والأيـــام سبعة كاللَّيالي، كل يوم منسوب إلى كوكب كاللَّيل، وكذلك تسخير الكواكب؛ يُسبِّب ظهور السَّاعات من الليل والنَّهار، ومعرفة عدد السِّـــنين والحِسَـــاب، فكلُّ ساعةٍ من ساعات الليل والنَّهار منسوبة إلى كوكب من السَّبعة –كالشهر–.

وقد ذكر العلماء كيفية هذه النِّسبة، ولا يليق هذا المختصر بذكرها، ولـــو لاحظوا نسبتها بالبروج كان أوفق لهم وأحسن، وكذا لو لاحظوا نسبة عدد أيَّام الشَّهر مع كوكب من كواكب المنازل كان أحسن.

الفقرة الثَّانية والعشرون

﴿وَجَعَلْتَ رُؤْيَتَهَا لِجَمِيْعِ النَّاسِ مَرْأَىً وَاحِداً﴾[1]

أي: على نهجٍ واحدٍ، لا تختلف رؤيتهم إيَّاها بالنِّسبة إليها؛ لأنها العالي المحيط بالسَّافل، فنِسبَتُه إلى جميع ما تحته على السَّواء، وإنْ اختلفت

[1] نقلاً عن شرح الكفعمي لهذا الدعاء يقول العلامة المجلسي بعد التمهيد بقولَه: (أي: في كُلِّ صقعٍ وناحية لأهلها، أو لجنس الكواكب، ولو على سبيل البدلية.

وقال الكفعمي (رحمه الله): هذا الكلام ليس على إطلاقه -على ما هو مشهورٌ بين العلماء- فيكون المراد بالمرأى الواحد لجميع النَّاس؛ بعد ارتفاع الكواكب، والنَّيرين في مطالعها ومجاريها.

وأمَّا قبل ذلك، فليس المرأى واحداً؛ لأن النَّيرين في بلاد الهند والسِّند والصِّين يطلعان على أهل تلك البلاد، قبل طلوعها على أهل إفريقية، وأهل جزيرة الأندلس، وبلاد النَّوبة، و عكس ذلك في غروبها.

وقال ابن قتيبة -في أدبه-: وسُهيل كوكب أحمر، منفرد عن الكواكب، ومطلعه على يسار مستقبل القبلة العراقية، وهو لا يُرى في شيء من بلاد أرمينية، وبنات نعش تغرب في بلاد عدن، ولا تغرب في شيء من أرمينية، والنِّسر يطلع على أهل الكوفة، قبل قلب العقرب بسبع، وبين رؤية سهيل بالحجاز، وبين رؤيته بالعراق؛ بضع عشر ليلة.

والمرأى: الرؤية). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨- ١٠٩].

رؤية الكواكب، بحسَب وقوف الأشخاص على وجه الأرض؛ لأنَّه ليس مُسطَّحاً، وإنما هو كُرَوي، ولذا يظهر بعض الكواكب لبعض، ويغيب عن آخـرين، ونجـد بعض الكواكب أبَدِيُّ الظُّهور، وبعضها أبديُّ الخفاء، وبعضها يطلع زماناً ويغيب آخر.

فَالمُرَادُ باتِّحَادِ الرُّؤيَة: هو نوعها وطريقها -لا المرئي- واتحاد رُّؤية العـالي للسَّافل بالسَّافل، فيرجع هذا إلى اتحاد الحكم الإلهي في الواقع، مع اختلاف المجتهدين؛ فإنَّ اختلافهم لا يُخرج الحكم عن حكم الوحدة، لأن الله قـد جعـل رؤيته لجميع النَّاس مرأىً واحداً، إلَّا أنَّ الرَّائي ينظر بعينه المستقيمة والمعوجَّة والصَّحيحة والسَّقيمة.

فَمُـراد المجتهد حال النَّظر والعمل؛ هو الحكم الأوَّلي الواقعي، وإنْ وقع على ظهوره حسب مرآته، فإنَّها تختلف وهو واحد كما قال:

وَمَا الوَجْهُ إلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ ... إِذَا أَنْتَ عَدَدْتَ المَرَايَا تَعَدَّدَا

وَالكَوَاكِبُ: هي المقامات الَّتي لا تعطيل لها في كُلِّ مكان[1].

فَـإِذَنْ: اتَّحد نوع الرُّؤية والمرئي، إذ لا يُتصوَّر طلوعه في موضع، وغيبوبته في موضع آخر، فإذن: صار له تعطيل لظهوره في بعض الأماكن،

---

[1] إشارة إلى قول الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في دعاء رجب: «**أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيْهِم مِنْ مَشِيْئَتِكَ، فَجَعَلْتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيْدِكَ، وَآيَاتِكَ وَمَقَـامَـاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيْلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ...الخ**». [البلد الأمين، ص: ١٧٩. مصباح المتهجِّد، ٨٠٣].

والله سبحانه يقول: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾**[(١)]. فقد قالوا عليهم السلام: **«نَحْنُ وَجْهُ اللهِ الَّذي يَتوَجَّهُ إِلَيْه الأَوْلِيَاء»**[(٢)].

فتبين -لمن يعقل- مراده عليه السلام من قوله: **«وَجَعَلَ رُؤْيَتَهَا لِجَمِيْعِ النَّاسِ مَرْأَىً وَاحِداً»**، وهو قوله عليه السلام: **«إِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ وَلِيٍّ أُذُناً سَامِعَةً»**[(٣)].

وَقال الحُجَّة (عَجَّلَ الله فَرَجَهُ): **«إِنَّا غَيْرَ مُهْمِلِيْنَ لِمُرَاعَاتِكُم، وَلَا نَاسِيْنَ لِذِكْرِكُم، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاصْطَلَمَتْكُمُ اللَّأْوَاء، وَأَحَاطَتْ بِكُمُ الأَعْدَاء»**[(٤)]، والله تعالى يقول: **﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾**[(٥)].

وَهَذه الأحوال والأمور الَّتي ذكرها عليه السلام في هذا الدُّعاء من قوله: **«وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي...»**؛ إلى هَذا المقام، كُلّها إنَّما جرَت ووُجدَت باسمه

---

(١) سور البقرة. الآية:١١٥.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «...**وَنَحْنُ وَجْهُ اللهِ الَّذي يُؤْتَى مِنْهُ**». [التَّوحيد، ص١٥١. بصائر الدَّرجات. ص:٦٦]. وورد قولهم عليهم السلام: «**نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ**»، في رواياتٍ متكثّرة، وفي مواضع عديدة، إليك مصادر بعضها: [الكافي، ج: ١، ص: ٤٣. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٢. تفسير العياشي، ج: ٢، ص: ٢٥٠. تفسير فرات الكوفي، ص: ٢٣١. تفسير القمي، ج: ١، ص: ٣٧٧. الخرائج والجرائح، ج: ١، ص: ٢٨٨. المناقب، ج: ٣، ص: ٢٧٢].

(٣) الخرائج والجرائح، ج:٢، ص: ٦٠٨. كشف الغُمَّة، ج: ٢، ص:١٨٨.

(٤) الخرائج والجرائح، ج:٢، ص: ٩٠٢. الاحتجاج، ص:٤٩٥.

(٥) سورة المؤمنون، الآية:١٧.

«الحَكِــيْم»، وقَــد ذَكر في هذه الكلمات جميع أحوال القوس النُّزولي والصُّــعودي، والكيــنُونَات الأولــيَّة والثَّانويَّة والثَّالثيَّة، وسائر الأحوال والأوضاع العلويَّة والسُّفليَّة، وأنا قد أشَرتُ لك إلى نوع البيان، ولولا أنِّي أردت الاختصار لضيق المجال، لسَمعْتَ عجائبَ وغرائبَ من الكلام.

وَالحِكْمَــةُ: هي رُكنُ الحكيم، وهو الظَّاهر بالحكمة بنفسها، وقد سمعــت أنها ولاية أهل البيت عليهم السلام، كما قال النَّبي صلى الله عليه وآله: **«أَنَا مَدِيْــنَةُ الحِكْمَــةِ وَعَلِيٌّ بَابُــهَا»**[1]، وكما قال: **«أُعْطِيْتُ لِوَاءَ الحَمْدِ وَعَلِيٌّ حَامِلُهَا»**[2].

وَحِيْنَهَا: يتبيَّن -لِمَن لَه قلبٌ أو ألقَى السَّمع وهو شهيد- معنى قول الصَّادق عليه السلام في تفسير البَسْمَلة: «...-**إِلَى أنْ قَال فِي الله**-...

الأَلفُ: آلَاءُ الله عَلَى خَلْقِه؛ مِنَ النَّعِيْمِ بِوِلَايَتِنا.

وَاللَّامُ: إِلْزَامُ خَلْقِه وِلَايَتَنَا.

وَالهَاءُ: هَوَانٌ لِمَنْ خَالَفَ وِلَايَتَنا»[3]، فافهم، وفَّقك الله.

---

[1] إرشاد القلوب، ج:٢، ص:٢١٢. أعلام الورى، ص:١٥٩. عوالي اللآلي، ج:٤، ص:١٢٣.

[2] التَّحصــين؛ لابن طاووس، ص:٦٠٦. المنــاقب، ج:٣، ص:٢٢٩. بِشَارة المصطفى، ص:١٧٩.

[3] معاني الأخبار، ص:٣. التَّوحيد، ص:٢٣٠. تأويل الآيات، ص:٢٥.

الفقرة الثَّالثة والعشرون

﴿وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عليه السلام فِي الْمُقَدَّسِينَ، فَوْقَ أَحْسَاسِ الْكَرُّوْبِين، فَوْقَ غَمائِمِ النُّورِ، فَوْقَ تابُوتِ الشَّهادَةِ، فِي عَمُوْدِ النَّارِ فِي طُوْرِ سَيْنَاءَ، وَفِي جَبَلِ حُوْرِيْثَ، فِي الوَادِ الْمُقَدَّسِ، فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ، مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ الأَيْمَنِ مِنْ الشَّجَرَةِ﴾.

لَمَّا ذكر في أثناء الدُّعاء -عند ذكر حكمته سبحانه؛ الَّتي هي ركن اسمه الحكيم- ما يتعلَّق بهذا الاسم المبارك، من القوابل الخلقية، والذَّوات الكونيَّة[1]، والإمكانيَّة النُّوريَّة في مقامات القوس النُّزولي والصُّعودي، فلمَّا وصل مقام التَّوجه البالغ، والإقبال الكامل بعد الغيبة، كرَّر لفظ السُّؤال؛ ليكون اللَّفظ دالّاً ومطابقاً على المعنى في الأمر الواقعي.

وَيأتي -إن شاء الله- بيان المجد الَّذي به كلَّم موسى.

وَالكَلَامُ: إلقاء مثاله فيه بنفس المثال، حتى يكون مُكلَّماً -بفتح اللَّام-، وبالمِثَال؛ حتَّى مُكلِّماً -بكسر اللَّام- متكلّم له به، وذلك الكلام هو عين موسى عليه السلام، ولذا كان الكلام هو: الكلمتان بالإسناد، يعني: **﴿كُنْ فَيَكُوْنُ﴾**، وهو قوله عليه السلام: **«إِنَّ اللهَ تَجَلَّى لِعِبَادِهِ بِكَلَامِهِ»**، وذلك هو قوله: **«لَا إِلَه إِلَّا اللهُ»**. وقوله أيضاً: **«كَلِمَةٌ»**، كما اشتهر

---

[1] الكينونيَّة: (ن:ج).

عـندهم أنَّ «لَـا إِلَه إِلَّا الله»: كلمة التَّوحيد؛ لفناء الكلمة الثَّانية عند ظهور الكلمة الأولى، فهو كلامٌ، وهو كلمة، فافهم.

اعْلَم: أنَّ الكلام في يوم الخميس، والاستماع كان يوم الجمعة أوَّل الـزَّوال، والعبد صار بَعد العصر، في يوم الجمعة؛ وقت قراءة هذا الدُّعاء المبارك، وصار رَسوْلاً في يوم السَّبت[1].

فِي الْمُقَدَّسِيْن: في زُمرة الطَّائفين؛ الَّذين قَدَّسهم الله، وطهَّرهم عمَّا يُـنَافي عُبودِيَّتهم؛ لتسلم لهم حكاية الرُّبوبية، أي: أوْلو الألباب، الواقفون

---

[1] ذُكِـرَ في حاشية المخطوطة (ن:ج)، تعليقاً على هذه الفقرة، ما هذا لفظه: (المُراد بهذه الأيَّام: أيَّام الشَّأن، وهي مراتب تكون الشَّيء عن مشيئته تعالى.

فيَوم الأحَد: يوم النُّقطة من المشيئة؛ لبساطتها.

ويَوْم الأثنين: يوم الألف؛ لكونها نقطتين.

ويَوْم الثُّلاثاء: يوم الحروف العاليات.

ويَوْم الأرْبعاء: يوم التَّأليف وتمام الكلمة.

ويَوْم الخَميْس: يوم الأثر وظهور...، ولِذا قُلنا أنَّ الكلام في يوم الخميس؛ لأنَّ أثر فعله تعالى: «**نُوْرٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الأَزَل**».

ويَوْم الجُـمْعة: يوم التَّعلق، وهو أوَّل الزَّوال؛ لظهور العلَّة إفناء المعلول؛ وهو الاسـتماع بإذن الله تعالى، فقد حصل اقتران الأثر بالمعلول، حقيقة المعلول، بنفس الإقـتران فيكون...، منها كذا عَرَف نَفسَه أنَّه صَار عبداً، ولذا قلنا العبوديَّة عصر الجمعة؛ لأنَّها معتصرة من هذا الإقتران...

ويَـوْم السَّبت: يوم الظُّهور....-منه سلَّمَهُ الله-). نقلنا ما استطعنا قراءته، وفاتنا البعض؛ بسبب رداءة خطِّ المخطوطة.

مقـــام العقل، المرتفع رتبة الإجمال والبسَاطة، وهـم المسبّحون المقدّسون، الَّذين يقولون: **«سُبُّوْحٌ قُدُّوْسٌ، رَبُّنَا وَرَبُّ المَلَائكَة وَالرُّوْح»**[1].

فَـوْقَ أَحْـسَـاس: بفتح الهمزة، كما وُجد [بِخطِّ] الشيخ شمس الدِّيــن[2]،جَمْــع الحسِّ، والمضبوط في نُسخ المصباح، وكِتابي الكفعمي؛ بكسرها[3].

وَأحْسَاسُ الكَرُّوْبِيِّيْن: أصواتهم.

وَالحِسُّ وَالحَسِيْسُ: الصَّوت الخفي، يعني: ذلك الكلام كان أعلى مــن إحســاس الكرُّوبــيين، وأعظــم من أن تناله مداركهم، وقواهم ومشاعرهم، في جميع شؤوناتهم وأطوارهم.

وَالمُــرَادُ بِالكَرُّوْبِيِّــيْن: هم الملائكة المقرَّبون؛ كجبرئيل وميكائيل، وإســرافيل وعزرائيل، لا الكروبين؛ الَّذين هــم قومٌ من شيعة آل محمد

---

[1] نُقــل في حاشية المصباح: (قوله: «**فِي المُقَدَّسِيْن**»، أي: المُطهَّرين. والأرض المقدَّســة، أي: المُطهَّــرة وهي دمشق وفلسطين وبيت المقدس، سُمِّي بذلك لأنَّه يتقدَّس فيه من الذنوب. أي: يُتطهَّر). [حاشية المصباح للكفعمي، ص:٤٢٦].

[2] الشَّيخ الأجلُّ؛ شمس الدِّين محمد بن علي الجبعي، جَدُّ الشَّيخ العلَّامة البهائي، (قَدَّس الله روحهما). [مستدرك الوسائل، ج:٥، ص:١٩٥].

[3] نقــل ذلك المجلسي في بحاره، وأضاف: (لكن يظهر من شرحه أنَّه بالفتح). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٩].

ﷺ، خلف العرش، كما يأتي إن شاء الله[1].

---

[1] جاء في شرح المجلسي ما يلي: (**في المقدَّسين** -بفتح الدَّال-: أي في الملائكة الَّذين نقيتهم وطهَّرهم من الذُّنوب والعيوب.

فَوْقَ أَحْسَاسِ الكَرُّوْبِيْين -المضبوط بخط الشَّيخ شمس الدِّين؛ بفتح الهمزة-: جمع الحسِّ. وفي نسخ المِصباح وكتَابَي الكفعمي؛ بكسر الهمزة، لكن يظهر من شرحه أنَّه بالفتح.

قـــال: فـــوق؛ نقيضُ تَحْت. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ**﴾ [سورة البقرة، الآية:٢١٢]، أي: أعلى منـــزلة عند الله تعالى.

واحْسَاس الكَرُّوْبِيْين: أصواهم.

والحِـــسُّ وَالحَسِيْسُ: الصَّوت الخفي. والمعنى: أنَّ كلامه سبحانه أعلى من كلِّ شيء، وفوق كلِّ شيء؛ لأنَّه فوق أصوات الكرُّوبيين.

وَالكَرُّوْبِـــيُّون: هم القريبون منه تعالى، من قولك: (كَرُبَ كَذَا). أي: قَرُبَ. وَكَرُبَت الشَّمس: قَرُبت للمغيب. وَكُلُّ دانٍ قريب؛ فهو كَارِب. والمراد بقربهم منه تعـــالى: شـــرف منـــزلـــتهم عنده، وجلالة محلِّهم منه. ومنه حديث أبي العالية: "الكرُّوبـــيون؛ هـــم سَـــادة الملائكة". والكرُّوبيون: بالتَّشديد، ورَوَى التَّخفيف؛ سليمان الطَّائي.

وفي القاموس: الكرُوبيُّون -مخفَّفة الرَّاء- سادة الملائكة.

أقول: ويمكن أن يكون المراد بفوق إحساس الكروبيين؛ أنَّ المكان الذي حدث فيه ذلك الصَّوت، كان فوق أمكنتهم، أو كان ذلك الصَّوت أخفى من أصواهم، فالمـــراد: فوقها في الخفاء. كما قيل في قوله تعالى سبحانه: ﴿**بَعُوضَةً فَما فَوْقَها**﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٦]...). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٩].

غَمَـائِم: جمـع غمامـة، وهي السَّحائب البِيض؛ سُمِّيت غمامة لسترها، لأنها تغُمّ الماء في أجوافها، كانت تُظلُّ بني إسرائيل.

التَّابُوْتُ: عن علي (عليه السلام): «**كَانَتْ فِيْه رِيْحٌ هَفَّافَةٌ مِنَ الجَنَّة، لَهَا وَجْـهٌ كَوَجْـه الإِنْسَان**»[١]، وعن الباقر (عليه السلام): «**أَنَّ هَذَا التَّابُوْتَ هُوَ الَّـذِي أَنْـزَلَهُ اللهُ تَعَالى عَلَى أُمِّ مُوْسَى، فَوَضَعَتْهُ فِيْه، فَأَلْقَتْهُ فِي البَحْرِ، فَلَمَّا حَضَرَتْ مُوْسَى (عليه السلام) الوَفَاةُ؛ وَضَعَ فِيْه الأَلْوَاحَ وَدِرْعَهُ، وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ آثَارِ النُّبوَّة، وَأَوْدَعَهُ وَصِيَّهُ يُوْشَعَ بْنَ نُوْن.**

فَلَـمْ يَـزَل بَنُوْا إِسْرَائِيْلَ يَتَبَرَّكُوْنَ به،وَهُمْ فِي عِزٍّ وَشَرَفٍ، حَتَّى اسْتَخَفُّوْا بِه؛ فَكَانَت الصِّبْيَانُ تَلْعَبُ بِه، فَرَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْهُم.

وَعِـنْدَ أَهْـلِ الكِتَاب؛ حُمِلَ إِلَى نَاحِيَة (كَرْزِيْم) مِنْ نَاحِيَة طُوْرِ سَـيْنَاء، فَكَانَتْ تُظِلُّهُ بِالنَّهَارِ غَمَامَةٌ، وَتُشْرِقُ عَلَيْه بِاللَّيْلِ عَمُوْدٌ مِنْ نَار يُضِيْء لَهُمْ، وَكَانَ تَدُلُّهُم عَلَى الطَّرِيْقِ لَيْلاً»[٢].

وَقَـال الطَّبَرْسِي: (كان الغَمام يظلُّ بني إسرائيل مِنْ حرِّ الشَّمس، ويطلع باللَّيل عمودٌ مِنْ نورٍ يُضيء لَهم)[٣]، هذا ما في الظَّاهر[٤].

---

[١] تفسير القمِّي، ص:٨٢. بحار الأنوار، ج:٩٠، ص:١١٠.

[٢] تفسـير القمِّي، ص:٨٢. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص:٣٣١. باختلاف يسير. بحار الأنوار، ج: ٩٠ ص: ١١٠.

[٣] بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص١١٠.

[٤] قال الكفعمي (قُدِّس سره) في شرح هذه الفقرات: (**الغَمَائِمُ**: جمع غمامة، وهـي السَّحائب البيض، سُمِّيت غمامة؛ لسترها، لأنها تَغُمُّ الماء في أجوافها، أي: تستره.

←...

وَأَمَّا الحَقِيْقَةُ:

فَاعْلَم: أنَّ التَّابوت وعاءُ العلم، وحامل الأمر والحكم، وهو في هذا المقـام رتـبة الفؤاد، حَيث كان المقدَّسون رتبة العقل، والفؤاد هو باب المـراد، ومقام ظهور الاتِّحاد، وأوَّل ظهور الكلام المركب من الكلمتين بالإسناد، وهو المعنى ركن الأسماء، وموقع نجومها، ومَحلّ ظهورها، وإنْ كان على جهة الاتحاد، فإذا كان موسى هو الموسى الأوَّل، فالتَّابوت هو موضع سِرِّه، ومُستوْدع علْمه، وبَاب حكمَته.

وَنِسْبَةُ التَّابُوْت إِلَى الشَّهَادَة:

أَمَّا عَلَى الظَّاهِر: فلأنَّه كان يشهد لمن كان عنده بالنُّبوَّة، وقد **قالوا** عليهم السلام: **«أَنَّ مِثْلَ السِّلَاحَ عِنْدَنَا؛ مِثْلَ التَّـابُوْت فِي بَنِي إِسْرَائِيْلَ»**[1]،

...←

وَالتَّابُوْتُ: هو صندوق التَّوراة...[وساق هنا بعض الرِّوايات؛ التي جاء ذكرها في المتن].

وَقِيْلَ: كان في أيدي العمالقة حتى غلبوهم فرده الله عليهم.

وَقِيْلَ: إنَّ هذا التَّابوت أنزل على آدم عليه السلام، وفيه صور الأنبياء عليهم السلام، فتوارثته أولاده، إلى أن وصل إلى بني إسرائيل، فكانوا يستفتحون به على عَدوّهم). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص:١٠٩].

ونُقل أيضاً في حاشية المصباح شرحاً لقوله: **«تابَوت الشَّهادَة»**: (هو صندوق كانـت فيه ألواح الجَواهر التي كانت فيها العشر كلمات). [المَصباح للكفعمي، ص: ٤٢٦].

[1] رُوِيَ عن الإمام الصَّادق عليه السلام في الكافي، ج١، ص:٢٣٨. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص:٣٣٤. بصائر الدَّرجات، ص:١٧٤-١٧٨-١٨٣.

فكُلُّ مَنْ يُوجد عنده التَّابوت؛ فهو دليل نبوَّته، واستيلاء حُكمه وَأمْرِه.

وَعَلَى البَاطِنِ: وَ[هْوَ عَلَى وَجْهَيْن]؛

عَلَــى الأوَّل: لأنَّه مقام التَّوحيد الشُّهودي، ومشاهدة ظهور الحق سـبحانه؛ مُفنياً لجميع الظُّهورَات، في مقام: **«أَيَكُوْنُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُوْرِ مَا لَيْسَ لَكَ»**[1].

وَعَلَى الثَّانِي: لأنَّه شَاهِدُ دعوته، وَعَصى عِزِّه، وآيَة نبوَّته.

والكَــلام علَى الثَّاني، وإن أُلقِي إلى مُوسَى الأوَّل بذلك التَّابوت؛ كما في حَديث المِعْرَاج، إلَّا أنَّ ذلك الكلام؛ كان فيما يتعلَّق بعالم الفرق، من عالم الطَّريقة والشَّريعة.

وأمَّــا كلام: ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَــا**﴾[2]، فَهو إنَّمــا كان فوقه، فافهم.

أَمَّا عَمُوْدُ النَّار: فهو في الظَّاهر كما سمعت.

---

[1] مــن دعــاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، راجع: الإقبال، ص:٣٤٩. وبحار الأنوار، ج:٩٥، ص:٢٢٦.

[2] إلَّا هو: (ن:أ). والصَّحيح ما أثبتناه، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُــودِيَ يَا مُوسَى ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوى ۞ وَأَنَــا اخْـــتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ۞ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾، [سورة طه، الآيات:١-٤].

وأمَّا في الواقع الأوَّلي؛ فهو ظهور سِرِّ[١] اسم الفاعل، بعد فناء الفعل واحتراقه، وروابطه وتعلقاته.

اعْلَــمْ: أنَّ المفعــول بـــه؛ هو مقام المقدَّسين في الدُّعاء، والمفعول المطلق؛ هو مقام الكرُّوبين، والفعل المتعلِّق بالمفعول الوارد عليه؛ هو مقام الغمـــائم، والفعـــل في مقاماته الذَّاتية -أي: تمام رُتبة الولاية-؛ هو مقام تابوت الشهادة. والعَمُود من النَّار؛ **هو** سرّ اسم الفاعل.

وما ذكرنا لا ينافي كون الفعل أعلى من اسم الفاعل[٢]؛ لأنَّه الفاعل فـــيه، لأن اســـم الفاعل هو حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه، فحـــين ظهور المحكي عنه؛ يفني الحاكي والحكاية، فإنَّ ما ظهر من الفعل للمفعول؛ هو نفس المفعول، وإنْ كان ما ظهر له من الفاعل كذلك[٣].

---

[١] سر ظهور: (ن:ب).

[٢] أعلى من الفاعل: (ن:ب).

[٣] وقـــد كـــرَّر السَّيد المصنِّف هذا المطلب في كثيرٍ من رسائله، وقد قال في أحدهـــا: (لا شكَّ ولا ريب أنَّ اسم الفاعل مشتقٌّ من المصدر، المشتقُّ من الفعل، والمشتقُّ فرع من المشتقِّ منه اجماعاً، فاسم الفاعل فرع للفرع للفعل، فكيف يُداني الفرع من الأصل، فضلاً عن المساواة، فضلاً عن الأفضليَّة والأكرميَّة.

مع أنَّ الفعل هو الأصل في العمل والتَّأثير، واسم الفاعل هو الأصل في الإنفعال والمعمولـــيَّة، ولكـــنَّه قد طرأته العامليَّة؛ لأجل المناسبة والمشابهة للفعل، فإذا كان كذلك؛ فكيف يصح القول بأشرفية اسم الفاعل، إن هذا إلا زور وبهتان). [أنوار الغيـــب، ص:١٠١]، وقد بيَّن هذا المطلب أيضاً في مجموعة رسائله، ج:١، ص: ٢٨٦. (النُّسخة المخطوطة) فراجع.

ولكـــن لَّمـــا كان الظُّهور الثَّاني من الوجه الأعلى؛ وهو (الهاء) من (الكـــاف) في: ﴿كهيعص﴾[١]، والظُّهور الأول من وجهه في نفسه؛ وهو الأســـفل بالنِّسبة إلى ذلك الوجه، وهو (العين) في: ﴿كهيعص﴾؛كان في الظُّهور الثَّاني، فناء الظُّهور الأول؛ لفناء ظهور السَّافل عند ظهور العالي، وإنْ كـــان في المـــرآة الواحدة الحاكية للمراتب المتحقِّقة في ذلك الشيء الواحد، فافهم الإشارة، ولا تقتصر على العبارة.

طُـــوْرُ سَيْـــنَاء؛ [فيه تفسيران]:

[التَّفْسَيْرُ الأَوَّل]:

الطُّوْرُ: جَبَلٌ بالشَّام، نَاجَى الله تَعالى مُوسَى.

وَالسَّيْنَاء: هِيَ الشَّجرَةُ[٢].

---

[١] سورة مريم، الآية: ١.

[٢] ذكر ابن بابويه في علله: (إنَّما سُمِّي طور سيناء وطور سنين؛ لأنَّه جبل كان علـــيه شجرة الزَّيتون، فكل جبل يكون عليه ما ينفع به النَّاس من الشَّجرة والنَّبات سمِّي بذلك، وما لم يكن عليه ما ينفع الناس يقال له جبل وطو). [حاشية المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٧].

وقال الجوهري: (طُوْرُ سَيْنَاء: جبل بالشَّام، وهو طور أُضِيْف إلى سيناء، وهي شجرة، وكذلك طور سينين. وقُرِئ: سِيْناء -بكسر السِّين-.

قيل: وفتح السِّين أجود). نقلاً عن [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١١].

وقال الكفعمي: (قال ابن خالويه؛ "ليس في كلام العرب صفة على فعلاء؛ إلا طور سيناء". والطُّور: الجبل. والسَّيناء والسِّينين: الحشيش). نقلاً عن [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١١].

وَ[التَّفْسِيْرُ الثَّانِي]:

الطُّوْرُ: هوَ النَّجفُ الأشرَف؛ لقوله عليه السلام: «**إنَّ النَّجَفَ؛ هُوَ الجَبَلُ الَّذي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْه مُوْسَى تَكْلِيْماً، وَاتَّخذَ اللهُ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً، وَعِيْسَى رُوْحاً، وَمُحَمَّداً حَبِيْباً**»[١].

وَالسَّيْنَاء: شجَرة الولاية الظَّاهرة، النَّابتةُ على سَواء ذلك الجبل، لا شرقيَّة ولا غربية؛ وإنَّما هي في الوسط، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾[٢]، وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام: «**أَئمَّةً وَسَطاً**»[٣]، على المعاني كلِّها.

فَمَوْقِــعُ تِلْكَ النَّار: جَبل الولاية، وَمنه ظهَرت للنَّبيِّين والمرْسَلين، وهو قول سَيِّدنا أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَنَا صَاحِبُ الأَزَلِيَّةِ الأَوَّلِــيَّة**»[٤].

وَالوِلَايَــةُ: جَــبلٌ واحــدٌ تَشــعَّب منْها جبَال كثيرٌ، منْها؛ جَبل

---

[١] بحار الأنوار، ج:١٠٠، ص:٢٥٨.

[٢] سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

[٣] جــاء في تفسير القمي -عند ذكر هذه الآية-: «**يَعْنِي: أَئمَّةً وَسَطاً، أَي: عَدْلَاً وَوَاسِطَةً بَيْنَ الرَّسُوْلِ وَالنَّاسِ، وَالدَّلِيْلُ عَلَى أَنَّ هَذَا مُخاطَبَةٌ للْأَئمَّة عليهم السلام قَوْلُـــهُ فِــي سُــوْرَةِ الحَجِّ: ﴿لِيَكُونَ الــرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْــكُمْ﴾، يَا مَعْشَرَ الأَئِــمَّــةِ، ﴿وَتَكُونُــوا﴾، أَنْــتُم ﴿شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾، [الآية: ٧٨]...**». [تفسير القمي، ج:١، ص:٦٢].

[٤] من الخطبة الطتنجية؛ راجع: مشارق أنوار اليقين، ص:١٦٧.

الاختراع، وَجَبل الابتداع، وَجَبل الواحديَّة، وَجَبل الأحديَّة...وغيرها.

وَكـــان ظُهُور النَّار لمُوسَى الطَّيْلاً على جَبل الولاية؛ جَبل الأحديَّة، فافهم.

جَبَلُ حُوْرِيْث -وَقِيْل: حُوْرِيْثَا-: وهوَ جَبلٌ بأرض مَدْيَن، خُوطِب عليه مُوسَى أوَّل خطابه.

وَمَدْيَنُ: مَدينةُ قوْمِ شُعَيْب، وهي تِجَاه تبوك، بين المدينة والشَّام، بها البئر الَّتي اسْتسقَى منها مُوسَى الطَّيْلاً لِابْنة شُعَيب، ومَدْيَن مسيرة ثمانية أيَّام من مصر[١].

وَتَـــابوتُ يُوسفَ الطَّيْلاً؛ حُمل إلى ناحية (حُوْرِيْثَا)، من ناحية طُوْر ســيناء[٢]، وَهــذا الجبل هُو جَبل الواحديَّة؛ وَلذا وقع الخطاب أولاً على مُوســى الطَّيْلاً، وهو جَبل الأسماء والصِّفات، وَهو شُعبة من شُعب جَبل الابتدَاع، كما أنَّ الأوَّل شعبة من شُعب جَبل الاختراع، فافهم.

الوَادِي المُقَدَّسِ: هُو أرضُ مقدَّسة الشَّام، وَالوادي قريبٌ من بيت المَقدس، وَهوَ وَادٍ طيِّب، كما ذكره العلماء.

وَقيْل: أن مُوسَى الطَّيْلاً قُبضَ فيه[٣].

---

(١) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١١.

(٢) جمال الأسبوع، ص: ٥٣٩.

(٣) في شرح العلامة المجلسي: (**أمَّا الوَادِي:** فقال صاحب "تلخيص الآثار"؛ هو بقرب بيت المقدس، وهو وادٍ طيِّب كثير الزَّيتون. قيل: إنَّ موسى الطَّيْلاً قُبِضَ فيه. ←...

الـــوَادِي: هوَ وَادِ الوِلاية المطلقة، في الكون الثَّاني –على ما عندي من الاصْطلاح– في أرض الابتداع الثَّاني، فافهم.

الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ: هي بُقعة النُّبوَّة، في مَقام جَلال العظمَة.

مِـــنْ جَانِـــبِ الطُّوْرِ الأَيْمَنِ: أي؛ جِهَتهُ وَطرَفهُ، فإنَّ النُّبوة طرفُ الولايـــة وَجهتُها –على ما هو المشهور– كما هوَ الحقُّ في الرُّتبة الثَّانية، وَأمَّـــا في الرُّتـــبة الأوْلى العليا؛ فالأمر بالعكس، بل الولاية طرفُ النُّبوَّة وجهـــتها هـــناك؛ لأنَّ النُّبوَّة هي: (الألف)، والولاية هي: (النُّون)، فلمَّا اقترنـــت الألـــف بالنُّون؛ حدثت: (اللَّام)، فاستنطقت منها اسم الولي، فافهم، فكم من خَبايا في الزَّوايا.

الشَّـــجَرَةُ: هي الشَّجرة المبَارَكة؛ الزَّيتُونة الَّتي ليسَت ﴿**شَرْقِيَّة وَلَا**

→...

وأمَّـــا الشَّـــجَرَة: فقال بعضهم؛ هي عصاة هارون، وذلك أنَّه وقع بين بعض الأسباط مشاجرة. **فقالوا**: استخلفت أخاك حباً له وإيثاراً.

فقال موسى عليه السلام: إنَّما فعلته عن أمر الله تعالى.

ثُمَّ أخذ موسى عِصِيّ الأسباط جميعها، وكتب على كلٍّ واحدة اسم صاحبها، فلمَّا كان من الغد، أورقت عصاة هارون –وكانت من لوز– وانعقد عليها اللَّوز.

قلـــت: هـــذا ليس بصحيح، بل الشَّـــجرة هي المشار إليها في التَّنـــزيل بقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يـــا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ**﴾[سورة القصص، الآية:٣٠]..). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٢].

غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[١]، وَهي الَّتي ظهرت التَّجلِّي منها لموسى، وَهي الشَّجرة الإلهية الكلِّيّة، والرَّحمةُ الواسعة، والقدرة الجامعة، والآلاء الوازعة.

وَعنْ ابن عبَّاس: أنها شجَرة عنَّاب.

وَقيْل: أنها شجَرة العوسج[٢].

وَهذه الشَّجرة هي: (الكاف)، وهي تمام البسملة، والنَّار هي: (الهاء)، واستماع موسى هو: (اليَاء)، والكلام المسموع هو: (العين)، وَسرَيان نور الكلام في كينونة موسى هو: (الصَّاد)؛ وَهذا هوَ الاسم الأعظم **﴿كهيعص﴾**، فافهم. ولا تُكثر المقَال، فإنَّ العلم نُقطة كثَّرها[٣] الجُهَّال[٤]، وَقد قال الشَّاعر -وَنعمَ مَا قال-:

فَإِنْ تَكُ ذَا فَهْمٍ تُشَاهِدُ مَا قُلْنَا ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَهْمٌ فَتَأْخُذُهُ عَنَّا

وَمَا ثَمَّة إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ ... وَكُنْ فَي الحَالِ فِيْهِ كَمَا كُنَّا

---

(١) اقتباس من سورة النُّور، الآية:٣٥.

(٢) نقل ذلك المجلسي في شرحه، وزاد عليه قوله: (**وقيل**: من العليق؛ تتوقَّد بضياء مع شدَّة خضرة الشَّجرة من أسفلها إلى أعلاها، لم تكن الخضرة تُطفئ النَّار، ولا النَّار تُطفئ الخضرة، ورأى نوراً عظيماً، وسمع تسبيح الملائكة، فعلم أنَّه لأمرٍ عظيمٍ). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٢].

(٣) كسَّرها: (ن:أ).

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**العِلْمُ نُقْطَةٌ كَثَّرَهَا الجَاهِلُوْن**». [عوالي اللَّآلي، ج:٤، ص:١٢٩].

الفقرة الرابعة والعشرون

﴿وَفِي أَرْضِ مِصْرَ بِتِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾

مِصْرُ؛[**لَهَا عدَّةُ تَفَاسِيْر**]:

[**التَّفسير الأوَّل**]: فِي الظَّاهر معرُوفة، وَهي ناحية مَشهورَة، أرضها أربعــون ليلة في مثلها، وَطولها: من (العرش) إلى (أسوان)، وعرضها: من (برقة) إلى (أيلة)، سُمِّيت بمصرَ بن مصرَاء بن حَام بن نُوح الكَلِيْلاَ، وَهي أطيــب الأرْض تُراباً، وأبعدها خَراباً، ولا تَزال البركة فيها مَا على وَجْه الأرض إنسَان، ولا يُصيبُها المطر[1]، وقد تغلَّب عليها فرعون، وَادَّعى فيها -بها- الرُّبوبيَّة، فكان عَالياً من المُسرفين.

وَ[**التَّفسير الثَّاني**]، **مِصْرُ**: هِي حَمامةُ إبْراهيْمَ، وَهي الفَتاةُ الغَربيَّة.

وَآلِيْهَا: (هُرْمُس) الحكيم.

وَطبعُها: طبعُ الماء، وَبها حَياة الأشياء.

وَكوكبُها: القمر في فلك الجوزهر.

قــد تغلَّــب عليها من ادَّعى نفسه مَع الله إلهاً، وسيظهر باطن قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً**

---

[1] نقل ذلك عبد الرَّشيد بن صالح الباكوتي في كتاب (تلخيص الآثار)، ونقله عنه المجلسي في كتابه: بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٢.

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[١]، فافهم المطابقة عَلى جهَة الموافقة[٢].

وَالتِّسْعُ الآيَات: الَّتي أتى بها موسى عليه السلام؛ إثباتاً لنبوَّته، وإظهاراً لحجَّته، هي المعروفة المذكورة في التَّفاسير، وكُتُب السِّيْر والتَّواريخ[٣]، فلا

---

(١) سورة القصص، الآية:٥-٦.

(٢) قال الإمام الصَّادق عليه السلام -في رواية طويلة-: «..**يَا مُفَضَّل!، لَوْ تَدَبَّرَ القُرْآنَ شيْعَتُنَا؛ لَمَا شَكُّوْا فِي فَضْلنَا، أَمَا سَمعُوْا قَوْلَهُ عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما منْهُمْ ما كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾** [سورة القصص، الآية:٥-٦]، **وَالله يَا مُفَضَّلُ، إنَّ تَنْزِيْلَ هَذه الآيَة فِي بَني إسْرَائِيلَ، وَتَأْوِيْلُهَا فِيْنَا، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ؛ تَيْمٌ وَعَديٌّ**..». [بحار الأنوار، ج:٥٣، ص:٢٦].

(٣) عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «**الآيَاتُ هِيَ: الطُّوْفَانُ، وَالجَرَادُ، وَالقُمَّلُ، وَالضَّفَادعُ، وَالدَّمُّ، وَالحَجَرُ، وَالعَصَا، وَيَدُهُ، وَالبَحْرُ**». [تفسير القُمِّي، ج١، ص: ٤١٩].

وجاء في حاشية الكفعمي على الدُّعاء: (قال بعض علماء التَّفسير، هي: الدَّم، والضَّفادع، والقمَّل، والوحش، والوبَاء، والجرَاد، والبَرد؛ كان ينزْل من السَّماء، ويطَّلع منه حَرُّ نار؛ فيحرقهم، والظَّلام الملتبس؛ بحيث لا يمكن القائم أن يقعد، ولا العكس، وموت الأبكار.

وقيل: عوض موت الأبكار؛ الطُّوفان.

وقال الطبرسي في مجمعه: هي العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضَّفادع، والدَّم، والحجر، والبحر، والطُّور الَّذي رُفع فوقهم، وهذا قول ابن عباس.

←....

نُطوِّل الكلام بذكرها، وكذلك شرح بواطن تلك الآيات على التَّفصيل؛ لعدم الإقبال، وكمال الاستعجال، ولا حاجة إلى بسطٍ في المقال.

وَ[التَّفْسِيْرُ الثَّالث]؛ **مِصْرُ**: هي مصر الوجود.

وَالآيَاتُ التِّسْعُ الظَّاهِرَةُ فِيْهَا: هي الأفلاك التِّسع.

وَفِـــرْعَوْنُ المُتَغَلِّبُ عَلَيْهَا: هو الجهل الكلِّي، الظَّاهر بدَرَن كُفره، وخُبــث عِصيَانه، ونتن طُغيانه وظلماته؛ في كلِّ ذرَّةٍ مِن ذرَّات الوجود، وهو الليل في قوله تعالى: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾**[(١)].

وَمُوْسَى: هو العقل الكلِّي؛ الَّذي خُفي أمره، وسُتِر نوره، وسَيَظهر نوره، ويَعلو برهانه؛ إذا أغرق الله فرعون وجنوده ومراكبه في اليمِّ، كما يأتي، إن شاء الله تعالى.

و[التَّفسِيْرُ الرَّابِعُ]؛ **مِصْرُ**: هي مصر الولاية.

وَالآيَــاتُ التِّسْــعُ: هــي أوَّل جَذب[(٢)] الثَّلاثة، الظَّاهرة بكماليته الشُّعوري والظُّهوري، فلنقبض العنان، فللحيطان آذان.

←...

وقد ذكر أيضاً: الطُّوفان، والسِّنين، ونَقصٍ من الثَّمرات؛ مكان الحجر، والبَحر، والطُّور) [حاشية المصباح؛ للكفعمي، ص:٤٢٩].

(١) سورة الليل، الآية: ١.

(٢) جذر: (ن:ب+ج).

الفقرة الخامسة والعشرون

﴿وَيَوْمَ فَرَقْتَ لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ الْبَحْرَ﴾[١]

هَذَا فِي الظَّاهِرِ مَعْلُوْمٌ: وَذَلك حيْنَما أمر الله مُوسَى أن يَسْرِي بِبَنِي إِسْـــرَائيل، فأعقَبَهم فرعون بجنوده، وَأراد الله إهلاكهُم، فَرَق البَحر لبَني إســـرائيل بمـــا في موســـى من قوة الحرارة الإلهية؛ الَّتي اكتسبها من نار الشَّجرة، فافهم.

[أَمَّا فِي البَاطِنِ]:

الـــبَحْرُ: هوَ الدُّنيا، كما قال الله: **«الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيْقٌ قَدْ غَرِقَ فِيْهَا عَالَمٌ كَثِيْرٌ»**[٢].

وَبَـــنُوْ إِسْرَائِيْلَ: بَنُو عَليّ، كما في الزِّيارة: **«السَّلَامُ عَلَى إِسْرَائِيْلِ الأُمَّةِ»**[٣].

---

[١] قال المجلسي في شرحه: (**فرقت**: أي فلقت.

قال المطرزي: يُقال؛ فرق بين الشَّيئين، وفرق بين الأشياء.

وقال الأزهري: يُقال؛ فرقت بين الكلام أفرق -بالضَّم والتَّخفيف-. وفرقت بين الأقسام أفرق -بالكسر والتَّشديد-). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

[٢] تفسير الإمام العسكري ، ص:٤٣٢. تفسير القُمِّي، ج:٢، ص:١٦٤. تحف العقول، ص:٣٨٣.

[٣] بحار الأنوار، ج:١٠٠، ص:٣٣٠.

وَمَفْرَقُ البَحْرِ: هو رَسُول الله ﷺ، يُقسِّم الدُّنيا كُلّها لهم عليهم السلام، وذلك يَكون في الرَّجعة (عَجَّل الله فرجهم).

وَإِتْـيَان صِـيْغَة المَاضِـي؛ لِبَيان أنَّ الأشياء كلَّها قُدِّرت وَقُضيَت وأُمْضِيَت عنده كما قال عليه السلام: **«جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ»**[1].

---

[1] بحار الأنوار، ج:٥٧، ص:٣٧٤.

الفقرة السَّادسة والعشرون

﴿وَفِي المُنْبَجِسَاتِ؛ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا العَجَائِبَ﴾[١]

[التَّفسير الظَّاهري]:

إشــــارة إلى قوله تعالى: **﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَــاكَ الْحَجَــرَ فَانفَجَرَتْ[٢] مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ**

---

[١] قــال المجلسي في شرحه: (هذا عطفٌ على ما تقدَّم من القَسَمِ عليه سبحانه بمجــده، فكأنَّــه قال: "وبمجدك يوم فرقت لبني إسرائيل البحر، وبمجدك في يوم المنبجسات"؛ وهي العــيون الجارية من الحجر، وإليه الإشارة في التَّنــزيل بقوله: **﴿فَقُلْـنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾**[سورة البقرة، الآية:٦٠]، وفي آية أخرى: **﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾**[سورة الأعراف، الآية:١٦٠].

والانبجاس والانفجار؛ واحد. وبَجَسْت الماء: فجرته.

قــال الطَّبري: الانبجاس هو الانفتاح بسعة وكثرة). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

[٢] ذكــر في أصــل المخطوطات كلمة (فانبجست) عِوَضاً عن (فانفجرت)، والظَّاهر أنَّ مراده قوله تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصــاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾**، [سُورة الأعراف، الآية:١٦٠].

مَّشْرَبَهُمْ﴾[١]؛ لأنَّ الله تعالى قسَّمهم اثنتي عشر سبطاً، كما قـــال ﷻ: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[٢]، وجعل على كلِّ سبْطٍ وَاحِداً من أكابرهم؛ ممَّن يهدون بالحق، وبه يَعـــدلون، وَآلـــياً حاكماً، فالعُيون -أيضـــاً- تقسَّمت إلى اثني عشرة؛ لاختصاص كُلِّ سِبطٍ بواحدة منها، وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[٣].

[التَّفسير الباطني]:

بَنُوْا إِسْرَائِيْل: هم بَنُوا علي -كما ذكرنا أيضاً- لكنَّه في هذا المقام أعـــمُّ، بل تحت ذلك المقام؛ من قول النَّـــبي ﷺ: «أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الأُمَّة»[٤].

وَمُوْسَى: هُو رسُول الله ﷺ؛ صاحب الولاية الكبرى، والطَّائف حول جلال القُدرة بالأصالة.

وَعَصَـــاهُ: هو أمير المؤمنين؛ حامل الولاية المطلقة، والطَّائف حول جَلال القُدرة بالفرعيَّة.

وَالحَجَـــرُ: هو موقع الولاية، ومحلّها ومعدنها، ومَهبط نجومهَا؛ وهِي فاطمة الصِّديقة.

---

[١] سورة البقرة، الآية: ٦٠.

[٢] سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

[٣] سورة البقرة، الآية: ٦٠.

[٤] الصِّـــراط المستقيم، ج١، ص: ٢٤٢. علل الشرائع، ج١ ص: ١٢٧. كمال الدين، ج١، ص: ٢٦١. سعد السعود، ص: ٢٧٥.

وَضَرْبُ العَصَى بِالحَجَرِ: هو اقتران الحامل بالمحل، وتقاطع الشَّمس والقَمر في الفلك الجوزهر، وساعة بين الطلوعين.

وَانْبِجَاسُ العُيُوْن: أي؛ انْفجَارُها، هوَ ظهورُ الأئمَّة الاثني عشر، وَهم الأسبَاط الهدَاة، فاختصَّت كُلُّ طائفة بسبطٍ من تلك الأسبَاط، وَعينٍ منْ تلك العُيْون.

وَلولا اتِّصال عَليّ بفاطمة عليها السلام؛ لما ظهَرَ بالولاية، ولا انتفع الخلق به، فإمامته المتعلّقة بأحوال الخلق وشؤوناتهم، ما ظهرت وما وُجدت؛ إلا باقترانٍ لَه بفاطمَة، كمَا أنَّ الأرضَ لَو لَم تَكن؛ لم تظهر آثار[1] السَّماء وبركاتها، وَلولا الكلمة التَّامة؛ لم تظهر مَعاني الحروف البَسيْطة وآثارُها، ومقتضياتها وأحكامُها.

وَقد ذكرتُ هُنا مَا لَم يذكره غَيري؛ إشفاقاً وَمحبةً للسَّائل، حَرسه الله تعالى، فمن لم يخرج من حُدود كلماتي، وملاحظة الصِّفات والقيودات اللفظية؛ اندفعت عنه كل الشُّبهات.

وَتِلْكَ العُيُوْن وَإِظْهَارُهَا وَانْفِجَارُهَا: هي العجائب؛ الّتي حارت دونها الأفكار، وانحسَرت عن إدراكها الأنظار، وعَجزت عن تحمُّلها الأسرار، كيف؟!، وقد ظهر لموسى عليه السلام ذَرَّة -وهي جُزء منْ مَائة ألف ألف جزء مِنْ رأس الشَّعير- من بعض أسرار تلك العُيْون؛ اندك الجبل وخرَّ موسَى صَعِقاً، وهو من أكابر أولي العزم.

وَأيُّ أمرٍ أعجَبُ من ذلك؟!، فافهم.

---

[1] نَار: (ن:أ)، والمناسب ما أثبتناه.

الفقرة السَّابعة والعشرون

﴿فِي بَحْرِ سُوْفٍ[١]، وَعَقَدْتَ مَاءَ البَحْرِ فِي قَلْبِ الغَمْرِ كَالحِجَارَةِ، وَجَاوَزْتَ بِبَنِي إِسْرَائِيْلَ البَحْرَ[٢]، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ الحُسْنَى عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوْا، وَأَوْرَثْتَهُمْ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا؛ الَّتِي بَارَكْتَ لِلْعَالَمِيْنَ، وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَجُنُوْدَهُ وَمَرَاكِبَهُ فِي اليَمِّ﴾[٣]

---

(١) في حاشية المصباح: (بَحْرُ سُوْفٍ: معناه؛ بحر بعيد القرار، وهو بحر القلزم، وهـــذا البحر شعبة من بحر الهند؛ أوَّله من بلاد البربر -السُّودان- وفي أقصاه مدينة القلزم، قرب مصر، وبها تسمى البحر.

وَالقَلْزَمُ: منتهاه؛ وهو الَّذي غرق فيه فرعون، وبين هذا الموضع وبين فسطاط مصر سبعة أيام). [حاشية المصباح للكفعمي، ص:٤٢٧].

(٢) قال في البِحار: (قَلْبُ الشَّيء: باطنه.

وَالغَمْـــرة: المـــاء الكثير؛ الذي يغمر صاحبه، سُمِّيت الشِّدة غمرة؛ لأنها تغمر القلـــب، أي: تُغطِّيه، مأخوذ من غمرة الماء. ومنه: رجلٌ غَمْرُ العطاء. أي: يَفْضُل عطاؤه؛ فيغمر ما سواه...

وَالمَعْـــنَى: أنَّـــه سبحانه عَقَد ماء البحر في باطنه؛ كما يعقد الحجارة، وجعله قـــناطير. وكأنَّه إشارة إلى الكوى؛ التي تراءى قوم موسى في البحر منها). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

(٣) قال المجلسي في شرحه: (الحُسْنَى: تأنيث الأحسن؛ صفة للكلمة.

←....

قولُـــه عليه السلام: «**فِـــي بَحْرِ سُوْفٍ**». متعلّق بمُقدَّر؛ أي: «**بِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ فِي بَحْرِ سُوْفٍ**».

قِيْلَ: هو بحرٌ بالعبرانية؛ (يمسوف).

وقال السَّيد ابن طاوس: (يوم سُوف. أي؛ بحرٌ بَعيدٌ قعرُهُ)[1].

قـــال المجلســـي -رضوان الله عليه-: (كأنَّه أُخذَ من المسَافة، وهو جَيِّدٌ حَسنٌ)[2].

....←

يَعْنِي: تمّت على بني إسرائيل. أي: مَضَت عليهم. من قولك: تمَّ على الأمر؛ إذا مضـــى عليه واستمرَّ. وقوله تعالى: ﴿**بِمَا صَبَرُوْا**﴾[سورة الأعراف، الآية:١٣٧]، أي: بسبب صبرهم.

وَأَوْرَثَهُـــم: أرضَ مِصْـــر والشَّام بعد العمالقة، فانصرفوا في نواحيها الشَّرقيَّة والغربـــيَّة كيف شاءوا، وبارك لهم فيها بأنواع الخضر؛ من الزَّرع والثِّمار والعُيون والأنهار.

وَمَوَاكِبُهُ: جمع مَوْكِب.

قال الجوهري: الموكب؛ ركوب القوم للزِّينة. والمراد هنا جيوشه وعساكره.

وفي بعض النُّسخ: ومراكبه؛ جمع مركب، وهي الأفراس وغيرها مِمَّا يُركب، وأرْكَب المُهر؛ حان أن يركب. وليس المراد: المراكب التي هي السُّفن.

وَاليَمُّ: البحر. وقَدْ يَمَّ الرَّجُل: إذا أُلقِي في اليَمِّ). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

(١) جمال الأسبوع، ص: ٥٣٩.

(٢) بحـــار الأنـــوار، ج:٨٧، ص:١١٠. وأضاف هناك قائلاً: (سمَّاه الهروي في الغريبين: إساف).

وَالُمرَادُ بِهِ: هو البَحرُ الَّذي فَرَقَهُ لبني إسرائيل.

وَبَحْرُ سُوْفٍ: هو بحرُ القدر -على تفسير ظاهر الظاهر- وهو بحر فعــل المضارع، الجامع لما سوى الماضي والجحد والأمر الحاضر، وشرح هــذا المُجمـــل يُؤدِّي إلى التَّطويل، ونوع الإشارة يكفي لمن لم يكن من أصحاب القال والقيل.

الغَمْرُ: هو الماء الغزير؛ الَّذي يغمر صاحبه، أي؛ يستوعبه ويستره.

وَقَلْبُ الشَّيء: بَاطِنُهُ.

وَالُمـــرَادُ: أنَّ الله سبحانه تعالى عَقَد ذلك الماء، وجعلها اثنتي عشرة قـــنـــطرة، كلُّ قنطرةٍ لسبط من الأسباط، وجعلها مشبَّـــكة؛ حتَّى يرى كـــلّ ســـبطٍ السِّبط الآخر في قنطرته، وقصَّتهم مشهورة؛ فَلا يحتاج إلى ذكرها.

وَعَقْـــدُ مَـــاءِ الـــبَحْرِ: إشارة إلى مرتبة القضاء بعد القدر، فإنَّ في القضاء إبرام؛ ولا بداء معه.

وَأَمَّـــا فِي البَاطِنِ: وهو تتميمٌ وتفصـــيلٌ لما ذكرنا في قوله عليه السلام: **«يَوْمَ فَرَقْتَ لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ البَحْرَ»**.

الحِجَارَةُ -بناءً على الوجه الظَّاهري-: هو حجر (مَرْمَر).

وعلى التَّأويل -كما ذكرنا-: هو حَجرُ الياقوت.

وعَلى الباطن: هو الزُّمرد.

ولا منافات بينها؛ إذْ كلٌّ في مكانه موجود، والمشبَّه عين المشبَّه به، كما قررناه في كثير من مباحثاتنا وأجوبتنا للمسَائل.

وَبَـــنُوْا إِسْــرَائِيْل: حِـــين جَاوزوا البحرَ كَانوا ستَّ مَائة ألف[١]، ظَاهراً.

وَعلى التَّأويْل: يراد به الإمضاء بعد القضاء.

وَعـــلى البَاطن: تنجُّز ما عَلَّقه الله سبحانه وتعالى بالشَّرط في قوله ﷻ: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[٢].

وَالبَحْرُ: بحرُ الدُّنيا، وذلك في الرَّجعة.

وَتَمَـــامُ كَلِمَاتِه الحُسْنَى عَلَيْهِم: ظهُورُ مَا وَعده الله لهم من النَّصر والغلــبة، والفَتح على عدوِّهم، وإظهار كلمة التَّوحيد؛ بإهلاك عدوِّهم، المــانع لإظهارها وإبانتها، فصَاروا يجهرون بها، بلا تقيَّة ولا خوف. وَهو قولُــه ﷻ: ﴿**وَعَــدَ اللَّــهُ الَّذِيــنَ آمَــنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْــتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيــنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْــرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾[٣]. على وجه الباطن والظَّاهر في أمَّة موسى عليه السلام، وفي هذه الأمة.

وَالكَلِمَـــة: هِي كَلــمة؛ «**لَا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ، أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ**»[٤]، فكلٌّ منها مُؤلَّفةٌ من اثني عشر حرفاً.

---

[١] بحار الأنوار، ج١٣، ص:٨٠.

[٢] سورة الفتح، الآية:٢٥.

[٣] سورة النُّور، الآية:٥٥.

[٤] ورد بـــدلاً عن جملة (أمير المؤمنين) في نسخة (ن:ج): (علي ولي الله)، وفي نســخة (ن:ب)، ورد قبلها: (وعلي)، والصَّحيح ما أثبتناه؛ حتى يكون كلاًّ منها مؤلفة من اثني عشر حرفاً.

ولَمَّا كانت الحروف التَّدوينيَّة تطابق التَّكوينيَّة؛ وَجَب أن تكون تلك الكـــلمة العُليا -أي: كلمة التَّوحيد- مؤلَّفةٌ ومُلتَئمةٌ من اثنتي عشرة ذات مـــن الـــذَّوات القدسيَّة الإلهيَّة، وهو قوله (عليه السلام) في الدُّعاء: **«فَبِهِم مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ، حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»**[١]، فافهم.

وَمَشَـــارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَـــا: هِي فِي الظَّاهر مُخصَّصةٌ في أرض الشَّام بعد العَمَالقة -وَهي الأرضُ المباركة والمُقدَّسة؛ الَّتي كتب اللهُ لهم- وأرض مصر، فسكنوا في شرقي أرض الشَّام وغربيها.

وَأَمَّا فِي البَاطِنِ وَالتَّأْوِيْل: فالأرض على عُمومها، وكذلك المشارق والمغـــارب، وهـــو قـــول النَّبي (صلى الله عليه وآله) في الرَّجعة -كما حَكى الله عنه في القـــرآن-: ﴿**الْحَمْـــدُ لِلَّه الَّذي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَـــنَّة حَيْثُ نَشاء**﴾[٢]، رُوي عَن الصَّادق (عليه السلام): **«أَنَّهُ (صلى الله عليه وآله) يَقْرَأ هَذه الآيَة فِي الرَّجْعَة»**[٣]، وذلك بعد تطـــهير الأرض عن كلِّ رجسٍ نجسٍ، وَهْيَ هُناك؛ هي الأرض الَّتي بارك الله فيها للعالمين.

---

[١] المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٢٩. مصباح المتهجِّد، ص: ٨٠٤.

[٢] سورة الزُّمر، الآية: ٧٤.

[٣] ذكـــر (عليه السلام) ذلك في رواية طويلة، مُحاوراً فيها المفضل (رضوان الله عليه)، حـــول بعض أحداث الرَّجعة، وإليك شطراً يسيراً منها، قال (عليه السلام): **«..ثُمَّ يَقُوْمُ المَهْـــدِي سَمِيُّ جَدِّي رَسُوْل الله، وَعَلَيْه قَمِيْصُ رَسُوْل الله، مُضَرَّجاً بِدَمِ رَسُوْل الله؛ يَـــوْمَ شُجَّ جَبِيْنُهُ، وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، وَالمَلَائِكَةُ تَحُفُّهُ، حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ جَـــدِّهِ رَسُـــوْلِ الله (صلى الله عليه وآله) فَـــيَقُوْل: يَا جَدَّاهُ!، وَصَفْتَنِي وَدَلَلْتَ عَلَيَّ، وَنَسَبْتَنِي**

....←

وَالمَرَاكِبُ: جمع مَركب.

قَــال الجوْهريُّ: (المركب ركوب القوم للزينة؛ والمراد هنا جيوشه وعساكره)[1].

وَفِــي بَعْضِ النُّسَخِ: وَمَراكبه؛ جمع مَركب، وهي الأفراس وغيرها مِمَّــا يُركـــب، لا السُّفن؛ فموسى يَبَّس الله لَه البحرَ بحرارة نار الشَّجرة، وفرعون أهلكه بماء خَطِّ خطيئته، ورطوبة شهواته؛ المقرونة بإنيَّاته الباردة اليابسة، وهو قوله تعالى: **﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾**[2]، على تَفسيرِ ظَاهرِ الظَّاهر.

وَاليَمُّ: هو البَحرُ.

→...

وَسَمَّيْتَنِي وَكَنَّيْتَنِي؛ فَجَحَدَتْنِي الأُمَّةُ، وَتَمَرَّدَتْ، وَقَالَتْ: مَا وُلِدَ، وَلَا كَانَ، وَأَيْنَ هُــوَ؟، وَمَتَى كَانَ؟، وَأَيْنَ يَكُوْنُ؟، وَقَدْ مَاتَ وَلَمْ يُعَقِّبْ، وَلَوْ كَانَ صَحِيْحاً؛ مَا أَخَّرَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى هَذَا الوَقْتِ المَعْلُوْمِ.

فَصَبَرْتُ مُحْتَسِباً، وَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِي فِيْهَا بِإِذْنِهِ يَا جَدَّاهُ.

فَــيَقُوْلُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَــبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِيْنَ﴾[سورة الزُّمر، الآية:٧٤]..». [بحار الأنوار، ج:٥٣، ص:٣٢].

(١) نقل ذلك عن الجوهري؛ العلامة المجلسي في البحار، ج: ٨٧، ص: ١١٣، ولكن بلفظ (الموكب) بدلاً عن (المركب)، وهو الَّذي يُناسب سياق ما بعدها من العبارات.

(٢) سورة نوح، الآية:٢٥.

الفقرة الثَّامنة والعشرون

﴿وَبِاسْمِكَ العَظِيْمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ﴾

وَقد تَقدَّم شرحُه؛ مِنْ أنَّ:

الاسْمَ العَظِيْم: هو «**العَليُّ**».

وَالأَعْظَم: هو «**البَسْمَلة**».

وَالأَعَزّ: هو الاسم «**الله**».

وَالأَجَلّ: هو «**هُوَ**».

وَالأَكْرَم: هو «**هَا**»، من غير اشبَاع.

وَوَجْــهُ التِّكْرَارِ: إثباتٌ لكمَال الظُّهورِ فِي العَالمين؛ عَالم الإجمال وعَــالم التَّفصــيل، عَــالم البساطة وعَالم التَّركيب، وعَالم الوحدة وعَالم الكثْرة.

الفقرة التَّاسعة والعشرون

﴿وَبِمَجْدِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوْسَى كَلِيْمِكَ فِي طُوْرِ سَيْنَاءَ﴾

وقد سبق شرحه؛ إلَّا أنَّ التَّجلِّي ليس بذات الله سبحانه، وإنَّما هو باسمه ومجده، وذلك الاسم هو مُربِّي مُوسَى، وَوجه استمداده من ربِّه، كما قال أميرُ المؤمنينَ: «**بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا**»[1]، وَقال مَولانَا الكاظم عليه السلام: «**لَـيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَيْرَ خَلْقِهِ، احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوْبٍ، وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُوْرٍ**»[2].

وَتوضيح هذا المطلب يأتي فيما بعد -إن شاء الله- ولو بالإشارة.

وَوَجْـهُ الـتِّكْرَار: هو أنَّ مَا ذكره سَابقاً؛ مَا كان يتعلَّق بموسى خاصةً، وَهـنا ما هو مشتركٌ بينه وبين سائر الأنبياء. أو في الأوَّل كان عليه السلام ملحوظاً من حيث الانفراد والوحدة، وهيهنا داخلٌ مع سَائرِ الأنبياء.

---

[1] الاحتجاج، ج:١، ص:٢٠٤. نهج البلاغة، ص:٢٦٩. بحار الأنوار، ج:٤، ص:٢٦١.

[2] التّوحيد، ص: ١٧٩. بحار الأنوار، ج: ٣، ص: ٣٢٧.

وَإنما كرَّر ذكر مُوسَى في هذا الدُّعاء؛ لسرٍّ توضيحه -إن شاء الله- في آخـــر الشَّرح، وَقد سَبق في أوَّل الكلام، ولا يعثر عليه إلَّا ذو فطنة [1] بَالغة زَاكية.

---

[1] ولا يعثر عليه ذو فطنة: (ن: ب).

الفقرة الثَّلاثون

﴿وَلِإبْرَاهِيْمَ خَلِيْلِكَ[١] مِنْ قَبْلُ فِي مَسْجِدِ الخَيْفِ﴾

وَالخَلِيْلُ -كمَا عن النَّبي ﷺ -:

إمَّـــا مُشتَقٌّ من الخلَّة؛ الَّتي هي الفقر[٢]، فإنَّ الفَقْرَ إلى الله قد تخلَّل في كُلِّ مراتبه وَقواه وَمشاعره؛ بحيث مَلأ كلَّه، فلا التفت إلى غَيره تعالى أبداً.

---

[١] قال الكفعمي (رحمه الله) في كتاب (لمع البرق في معرفة الفرق):

(**الفَرقُ بَينَ الخَلِيْل وَالصَّدِيْق**: أنَّ الخليل لا يقتضي أن يكون من جنس من هو خليله؛ ولهذا قالت العرب: "سَيفِي خَليلي".

وَالصَّديق: لا يكون إلا من جنس من يُصادقه، ويكون رتبته قريبة منه، فلا يُقال لِرجلٍ ذِمِّي: إنَّه صَديق الأمير). نقلاً عن: [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٤].

وذُكر في حاشية مصباحه (رحمه الله):

(**قِيْل**: سُمِّي عليه السلام بذلك؛ لكثرَة سُجوده على الأرض؛ عن الصادق عليه السلام.

وَقِيْل: لكثرة صلواته على محمَّد وآله؛ عن الهادي عليه السلام.

وَقــيْل: لأنَّه لم يردَّ أحداً سأله، و لم يسأل أحداً غير الله؛ روي ذلك أيضاً عن الصَّادق عليه السلام.

وَقــيْل: لإطعامـــه الطَّعام، وصلاته باللـــيل والنَّاس نيام؛ روي ذلـــك عـــن النـــبي ﷺ...). [حاشية المصباح للكفعمي، ص:٤٢٧].

[٢] عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، أنَّه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان؛ اليَهود والنَصارى، والدَّهرية والثنويَّة، ومشركو ←...

كمـــا يظهر ذلك في قصّة المنجنيق المشهورة، وإتيان الملائكة إليه، وقولهم: هل لك حاجة إلينا؟.

وقوله لهم: «**أمّا إليكُمْ فلَا**».(١)

→...

العرب...قال له [أحدهم]: يا محمد!، أولستُم تقولون؛ إنَّ إبراهيم خليل الله.

قال: **قَدْ قُلْنَا ذَلكَ.**

فقال: إذا قُلتم ذَلك، فلم منعتمونا منْ أن نَقول؛ إنَّ عيسَى ابن الله.

فقال رَسول الله ﷺ: «**إنَّهُمَا لَم يَشْتَبِهَا؛ لأنَّ قَوْلَنَا: إنَّ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلُ الله؛ فَإنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌ منَ الخَلَّة أَوْ الخُلَّة.**

فَأَمَّـــا الخَلَّة: فَإنَّمَا مَعْنَاهَا الفَقْرُ وَالفَاقَةُ، وَقَدْ كَانَ خَليْلاً إلَى رَبِّه فَقيْراً، وَإلَيْه مُـــنْقَطعاً، وَعَـــنْ غَيْره مُتَعَفِّفاً، مُعْرضاً مُسْتَغْنياً، وَذَلكَ لَمَّا أُريْدَ قَذْفُهُ في النَّارِ، فَرُميَ به في المَنْجَنيْق، فَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى جبْرَئيْلَ عليه السلام وَقَالَ لَهُ: أَدْركْ عَبْدي.

فَجَاءَهُ فَلَقيَهُ في الهَوَاء، فَقَالَ: كَلِّفْني مَا بَدَا لَكَ، فَقَدْ بَعَثَني اللهُ لنُصْرَتكَ.

فَقَالَ: بَلْ حَسْبيَ اللهُ وَنعْمَ الوَكيْلُ، إنّي لَا أَسأَلُ غَيْرَهُ، وَلَا حَاجَةَ لي إلَّا إلَيْه. فَسَمَّاهُ خَليْلَهُ، أي: فَقيْرَهُ وَمُحْتَاجَهُ، وَالمُنْقَطعُ إلَيْه عَمَّنْ سوَاهُ.

وَإذَا جَعَلَ مَعْنَى ذَلكَ منَ الخُلَّة: وَهْوَ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّلَ مَعَانيْه، وَوَقَفَ عَلَى أَسْرَار لَـــمْ يَقفْ عَلَيْهَا غَيْرُهُ؛ كَانَ مَعْنَاهُ العَالمُ به وَبأُمُوْره، وَلَا يُوْجبُ ذَلكَ تَشْبيْهَ الله بخَلْقـــه..». [الاحتجاج، ج:١، ص:٢٤. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص: ٥٣٢. بحار الأنوار، ج:٩، ص:٢٥٩].

(١) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالد قَالَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْن جَعْفَر عليه السلام: «**..إنَّ إبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا وُضعَ في الْمَنْجَنِيقِ، غَضبَ جَبْرَئِيلُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عز وجل إلَيْه: يَا جَبْرَئِيلُ! مَا يُغْضبُكَ.**

...←

فـــلمَّا تمحَّض في الفقر والعُبوديَّة؛ بَلغ رُتبة الاصطفاء، وَظهرت فيه سرُّ الإمَامة [١].

...←

قَـــالَ: يَـــا رَبِّ! إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ، لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرَهُ، سَلَّطْتَ عَلَيْه عَدُوَّكَ وَ عَدُوَّهُ.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْه: اسْكُتْ، فَإِنَّمَا يُعَجِّلُ الْعَبْدُ الَّذي هُوَ مِثْلُكَ، يَخَافُ الْفَوْتَ، فَأَمَّا أَنَا؛ هُوَ عَبْدي آخُذُهُ إِذَا شِئْتُ.

قَالَ: فَطَابَتْ نَفْسُ جَبْرَئِيلَ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟.

فَقَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا.

فَأَهْبَطَ اللَّهُ عَجَّلَ عِنْدَهَا خَاتَماً فيه ستَّةُ أَحْرُف: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللَّه؛ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّه، أَسْنَدْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّه، حَسْبِيَ اللَّهُ".

قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَجَّلَ إِلَيْه: أَنْ تَخَتَّمْ بِهَذَا الْخَاتَمِ، فَإِنِّي أَجْعَلُ النَّارَ عَلَيْكَ بَرْداً وَسَلَاماً». [مستدرك الوسائل، ج: ٣، ص: ٣٠٣- ٣٠٤. علل الشَّرائع، ج:١، ص:٣٥. إرشاد القلوب، ج:١، ص:١٢١. مجـــموعة ورَّام، ج:١، ص:٢٢٢].

[١] حيث قال جلَّ وعلا: ﴿وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جـــاعِلُكَ لِلـــنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٢١].

وإمَّا مشتقٌّ من الخلَّة؛ بمعنى: المحبَّة، فقد تخلَّلَتْ محبة الله سُبحانه في ظاهــره وَباطنه، وسرِّه وعلانيته، بحيث لم يَبق محلٌّ لذكر الغَير، وبذلك شَابه أوائل جَواهر علله، وَناسبَ الحبيبَ.

وَهــو -لعمْري- من أعظم المقامات، وأجلّ المراتب، وَلا يُناسب هذه العُجالة شرح ما يقتضي هذا المقام من الكلام.

وَبالجُمْلَة: هَذه الصِّفة تُنبيء تَفوُّقه على كُلّ الأنبياء؛ لأنَّها قريبة مما اختُصَّ به نبينا ﷺ، وَهو العُبوديَّة، وَالمحبة: غَاية القرب، فَافهم.

وَمَسْجِدُ الخَيْفِ: بِمنَى مَشهورٌ[1].

---

[1] ورد في فضــل مســجد الخيف عدة روايات نذكر هنا بعضاً منها إدراكاً للفــائدة: فعَــنْ جَابــرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «**صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُمِائَةِ نَبِيٍّ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ لَمَشْحُونٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ**». [الكافي، ج: ٤، ص: ٢١٤. من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٢٣٠. وسائل الشّيعة، ج: ٥، ص: ٢].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «**صَلِّ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ؛ وَهُوَ مَسْجِدُ مِنًى، وَكَانَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِه، عِنْدَ الْمَنَارَةِ؛ الَّتِي فِي وَسَطِ الْمَسْجِدِ، وَفَوْقَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ نَحْواً مِنْ ثَلَاثِينَ ذِرَاعاً، وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا وَخَلْفِهَا نَحْواً مِنْ ذَلِكَ.**

فَقَالَ: فَتَحَرَّ ذَلِكَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ مُصَلَّاكَ فِيهِ فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ قَدْ صَلَّى فِــيهِ أَلْــفُ نَبِيٍّ، وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَيْفَ؛ لِأَنَّهُ مُرْتَفِعٌ عَنِ الْوَادِي، وَمَا ارْتَفَعَ عَنْهُ يُسَــمَّى خَيْفاً». [الكافي، ج: ٤، ص: ٥١٩. من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٢٣٠. تهذيب الأحكام، ج: ٥، ص: ٢. وسائل الشّيعة، ج: ٥، ص: ٢٦٨].

←....

الفقرة الواحدة والثَّلاثون

﴿وَلإسْحَاقَ صَفِيِّكَ[1] عليه السلام فِي بِئْرِ شِيْعٍ﴾

[اختُلفَ في تَرقِيْم بِئْر شِيْع علَى قَولَين]:

[الأوَّل]: رقَّمَـــه الشَّهيد (رُضوان الله عَليه) بخطِّه؛ بالشِّين المعجَمة، والــياء المثــنَّاة من تحت، وذكر أنهـــا بئر طمَّها عُمَّال مَلِك اسمه: (أبو مـــالك)، فسأله إسحاق أن تُماد وتُكنس، ففعل أبو مالك ذلك، ورَمى بقمامتها.

...←

ورَوَى أَبو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنى مِائَةَ رَكْعَة قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ؛ عَدَلَتْ عِبادَةَ سَبْعِينَ عاماً، وَمَنْ سَبَّحَ اللَّـــهَ فـــيه مِائَةَ تَسْبِيحَة؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كَأَجْرِ عِتْقِ رَقَبَة، وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ فِيهِ مِائَةَ تَهْلــيلَة؛ عَدَلَتْ أَجْرَ إِحْيَاءِ نَسَمَة، وَمَنْ حَمَّدَ اللَّهَ فِيهِ مِائَةَ تَحْمِيدَة؛ عَدَلَتْ أَجْرَ خَـــرَاجِ الْعِرَاقَيْنِ يُتَصَدَّقُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عزّ وجلّ**». [من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٢٣٠. وسائل الشِّيعة، ج: ٥، ص: ٢٦٩].

[1] قال المجلسي في شرحه لقوله «**صَفيِّكَ**»: (أي؛ اخترته. والصَّفي: الصَّافي. وصفو الشَّيء: خالصه، مثلَّثة الصَّاد). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

فَــيكون مَعــناه مــأخوذاً من قولك: (شاعت النَّاقة)؛ إذا رَمت ببَولها[١].

وَيجــوز أن يَكــون المعــنَى مَأخوذاً مِن الشّيع: وهْي الأصحاب والأعــوان؛ لتَشايعهم عَلى حَفرها أو كنسْها، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ**﴾[٢]، أي: أصْحَابِهم.

وَ[**الثَّانِي**]: رقَّمه بَعضُهم بالسِّين المهملة، وَالباء المفرَدة، وَمَعناه: أنَّ إسْــحاق كاتب عليها مَلكاً يُقال لَه: (أبو مَالك)، وتعاهد لَه على البئر بسَبعةٍ من الكِبَاش، فسُمِّيت لذلك بئر سبع[٣].

---

[١] **أشَاعَت النَّاقة ببَولها وَاشْتَاعَتْ**: أَرْسَلَتْه مُتفَرِّقاً، وَرَمَتْه رَمْياً وقَطَّعَتْه. [**لسان العرب**، ج: ٨، ص: ١٨٨].

[٢] سُورة الحجر، آية: ١٠.

[٣] ورد بــنفس المعنى في (المصباح)، نقلاً عن شرح الدُّعاء، المسمَّى بــ(**صفوة الصِّفات**)؛ للكفعمي، ص: ٤٢٨. وذكر المجلسي أيضاً ذلك في البحار، وزاد عليه معلِّقــاً: (يظهــر من التَّوراة أنَّه بئر سبع -بالسِّين المهملة، والباء الموحَّدة- وذكر قصَّتها في موضعين.

أحَدُهمَــا: عند ذكر قصَّة إسماعيل وهاجر، حيث قال: فلمَّا رأت سارة أنَّ ابن هاجــر المصريَّة يلعب مع إسحاق ابنها، قالت لإبراهيم: أَخْرِج هذه الأَمَة وابنها؛ لأنَّ ابن هذه الأَمَة لا يَرْبَ مع ابني إسحاق.

فصَــعُبَ عــلى إبراهيم؛ لموضع ابنه، وقال الله لَه: فلا يَصعبنَّ عليك مَن أجل الصَّبي، ومن أجل أمتك، مهما قالت لك سَارة اسمع منها؛ لأنَّه في إسحاق يُدعى لك الزَّرع، وابن الأمة أيضاً، فإنَّه سَأجعله لشعبٍ عظيم؛ لأنَّه زرعك.

←....

....

....←

فقـــام إبراهيم بالغداة، وأخذ خُبزاً وسِقاءً من مَاء، ووضع ذلك على عاتقها، وأعطاها الصَّبي وأطلقها. فَلمَّا مضت كانت تائهة في برية بئر سبع، وفرغ الماء من السِّقاء؛ فطرحت الصَّبي تحت شجرة هناك، ومضت فجلست بإزائه من بعيد -نحو رمية سهم-؛ لأنَّها قالت: لا أرى الصَّبي يموت.

وجلست قبالته، ورفعت صوهَا بالبكاء، فسمع الله صوت الصَّبي، ونادى ملاك الله هاجر من السَّماء: ما لك يا هاجر! لا تخشي، إنَّه قد سمع الله صوت الصبي من حيث هو، قومي فخُذي الصَّبي، وأمسكي بيده، فإنِّي أجعله لشعبٍ عظيم.

وفتح الله عينها، فنظرت بئراً من ماء، وانطلقت فملأت السِّقاء، وسقت الصَّبي، وكـــان الله معه، ونمى وسكن في البريَّة، وصار شاباً يرمي بالسِّهام، وسكن بَرِّيَّة فاران، وأخذت له أُمُّه امرأة من أرض مصر في ذلك الزَّمان.

قـــال أبو مالك وفيكال -رئيس جيشه- لإبراهيم: الله معك في كُلِّ ما تعمل، فـــالآن احلف بالله أنَّك لا تؤذيني ولا لخلفائي وذرِّيتي، بل كحسب رحمة فعلت معك تفعل معي، ومع الأرض التي سكنتها.

فقال إبراهيم: أنا أحلف لك.

وكلَّـــم إبراهـــيم أبا مالك من أجل بئر الماء التي غالب عليها عبيده، فقال أبو مالك: لا علم لي بمن فعل هذا، وأنت فلم تخبرني بشيء، وأنا لم أسمع سوى اليوم.

وأخذ إبراهيم غنماً وبقراً، وأعطى أبا مالك، وجعل بينهما ميثاقاً، وأقام إبراهيم عليه السلام ســـبع نعـــاج من الضَّأن ناحية، فقال إبراهيم: لتأخذ منِّي هذه السَّبع نعاج؛ لكي تكون لي شهادة أني أنا احتفرت هذا البئر.

فمـــن أجل ذلك دُعِي الموضع بئر سبع، ونهض أبو مالك وفيكال، ورجعا إلى أرض فلســـطين، وغرس إبراهيم حقلا عند بئر سبع، ودعا هناك باسم الرَّب الإله

....←

وَذكـــرَ المجلسي (رضوان الله عليه) -نقلاً عن التَّوراة، عند قصَّة بئر سبع-: أنَّه وَقع بجـــماعة في الأرض، فَذهَب إسحَاق الطَّيْلاِ إلى أبي مالك -ملـــك فلســـطين- فتراءَ له الرَّب، وقال: **«لَا تَنْحَدر إِلَى مصْرَ، لَكنْ أُسْكُن الأَرْضَ الَّتي أَقُوْلُ لَكَ، وَافْتَحْ عَلَيْهَا[1]، فَأَكُوْنُ مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ، فَإِنِّي لَكَ أُعْطِي جَمِيْعَ هَذه الأَرْضَ وَلَنسْلك، وَأُتمّ القَسَمَ الَّذي وَعَدْتُهُ لإِبْرَاهِـــيْمَ، وَأُكَثّر نَسْلَكَ كَنُجُوْمِ السَّمَاء، وَأُعْطِي خُلَفاءَكَ جَمِيْعَ هَذه البُلْدَان، وَتَتَبَارَك بِنَسْلكَ جَمِيْعُ شُعُوْب الأَرْضِ...»**.

وَسَاق الكلام إلى: (أنَّه الطَّيْلاِ ذهبَ إلى وَادي جَرارة، وَحفرَ هُناك آبـــاراً كـــثيرة، إلى أن انتهى إلى بئر سبعٍ، وَخاصمه أصحاب أبي مالك، فصالحهم وَوَقع الحلف بينهم، وسُمِّي القَرية بئر سبع إلى يَومنا هذا).

ثمَّ قَـــال (رضْـــوان الله عَلـــيه): (ظهـــرَ أنَّ شيع -بالمعجَمة- هُو تَصحيْفٌ)[2].

...←

الأزلي، وسكن بأرض فلسطين أياماً كثيرة). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣-١١٥]، هذا هو الموضع الأول الذي ذكر فيه قصة بئر سبع في التَّوراة، وأمَّا الموضع الثَّاني؛ فهو ما سيذكره السَّيد المصنف تباعاً.

(١) في المصدر: (وانتج عليها).

(٢) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٥.

[الوَجه البَاطني]:

اعْلَمْ: أنَّ (شيع)؛ جمع شيعة، كمَا مَرَّ من الاستشهاد بقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾** [١].

وَالبِئْرُ: هو يَنبوع الماء؛ الَّذي هو العلم والنُّبوَّة، والأنبياء أكثرهم من بـني إسرائيل، وَكلُّهم من شِيـعَة محمَّدٍ وعَلي عليهما السلام، وَكلهم نبعوا [٢] من عينِ النُّبوَّة والعلم، ولمَّا كان إسحاق أبوهم، وكلُّهم إليه ينتسبون؛ فكان هو صَاحب تلك البئر.

ولمَّـا كان ذلك من كرامة الله تعالى لإسحاق ، وبركة منه سبحانه في ذريَّـته؛ ظهَـرت تلك الآثار والأولاد من تجلِّيه تعالى لَه، بسرِّ الاسم الأعظم، في عين النُّبَّوة؛ الَّتي كان حاملاً لها.

وَقد قال النَّبي صلى الله عليه وآله: **«عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيْل»**[٣]، بناءاً عـلى أنَّ المشـبَّه عـين المشبَّه بِهِ، فيكون المعنى: (عُلمَاء أمَّتي أنْبيَاء بَني إسْـرَائيل)؛ لأنَّ الخلـق كلُّهم كانوا أمَّته صلى الله عليه وآله، وأنبياء بني إسرائيل؛ هُم عُلمَاء الأمة.

فثبـتَ أنَّهم شيعَة، فهم الشِّيعة والأصحَاب، قد أخذوا من مَعدن العلم وَالنُّبوَّة، المُكنَّى بالبئر.

---

[١] سورة الحجر، الآية: ١٠.

[٢] تبعوا: (ن:أ)، وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة.

[٣] مستدرك الوسائل، ج:١٧، ص:٣٢٠. الصِّراط المستقيم، ج:١، ص:٢١٣. عوالي اللآلي، ج:٤، ص:٧٧. الألفين، ص:٣٣٢.

وَإِسْـــحَاقُ: كَان أصْل تلك العُلوم وَالنُّبوَّة بحسَب الظاهر البشري الجسمَاني، فصحَّ نسبَة هَذه البئرُ إليه.

وَإِنْ جَعلنا المراد إسحاق الأوَّل: فالأمرُ واضح؛ لأنَّه صاحب البئر، ظَاهراً وَباطناً، حقيقةً ومجازاً، على المعاني كلِّها.

الفقرة الثَّانية والثَّلاثون

﴿وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ فِي بَيْتِ إِيْلِ﴾[١]

وَ[إِيْــل]:هُــوَ اسمٌ منْ أسماء الله تعالى، فجبرائيل يعني: عَبد الله. وميكائيل يعني: عُبَيْدُ الله[٢].

وَبالجُمْلَــة: هذه الكلمات الثَّلاثة -أي: آل، وإيل، ائيل- من أسماء الله سُبحانه، وقد اتَّفقت عليه كلماتُ أهل الجفر، وَيظهر ذلك أيضاً من تلويحات الأخبار والآثار [٣].

---

[١] قال الكفعمي (رحمه الله): (وأما بيت إيل، فقال العماد الأصبهاني: هو بيت المقــدس، ويجوز أن يكون معناه بيت الله، لأنَّ إيل بالعبرانية: الله). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٦].

[٢] نقل ذلك الطَّبرسي، ونقله عنه الكفعمي في شرحه. وعلَّل ذلك أيضاً بقوله: (لأن **جَــــبْر**: عَبْدٌ، **وَمِيْك**: عُبَيْدٌ. **وَإِيْل**: هو الله). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٦].

[٣] ورد في خصــوص كــلمة: (إيل) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «..**وَمَعْنَى إِسْرَائِيْل: عَبْدُ الله، لأَنَّ (إِسْرَا): هُوَ عَبدٌ. وَ(إِيْل): هُوَ الله** عزّ وجلّ ».

وَرُوي في خَــبر آخَر: «**أَنَّ (إِسْرَا): هُوَ القُوَّة. وَ (إِيْل): هُوَ الله** عزّ وجلّ، **فَمَعْنَى (إِسْرَائِيْل): قُوَّةُ الله** عزّ وجلّ ». [مَعاني الأخبار، ص:٤٨. علل الشَّرائع، ج:١، ص: ٤٣. بحارُ الأنوار، ج:١٢، ص:٢٥٦].

وَالْمُرَادُ هُنَا: بَيتُ اللهِ، وَهوَ بَيْتُ المقْدِس.

وَفِـي الـتَّوْرَاةِ: (أنَّ إسْحاقَ أمرَ يعقوب أنْ يَنطلق إلى مَا بين نهر مَسُورية[١]، وَيتزوَّج من بَنات خَاله، فخرجَ يعقوب من بئر شيع[٢] مَاضياً إلى (حِراف)[٣].

وَأتـى إلى مَوضـعٍ، وَبات هُناك، فأخذ حجَرةً من حجَارة ذلك الموضـع، ووضعه تحت رأسه ونام هناك، فَنظر في الحلم سُلَّماً قائماً على الأرض، وَرأسـه يَصل إلى السَّماء، وَملائكة الله يَصعدون وَيهبطون فيه، والـرَّبُّ كان ثابتاً على رأس السُّلَّم، وقال: **«أنَا الرَّبُّ، إلَهُ إبْرَاهيْمَ وَإلَهُ إسْـحَاق، فَـالأَرْضُ الَّتي أَنْتَ عَلَيْهَا [رَاقدٌ][٤]، وَقَدْ أَعْطَيـتُهَا لَكَ وَلنَسْـلكَ، وَيَكُـوْن نَسْـلكَ مثْل رَمْلِ الأَرْضِ، وَتَتَّسع إلَى المَشْرق وَالمَغْرِب، وَتَتَبَارَكَ بكَ وَبِزَرْعكَ جَميْعُ قَبَائلِ الأَرْضِ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُ مَـا انْطَلَقْـتَ، وَأُعِيْدُكَ إلَى أَهْلِ هَذهِ الأَرْضِ، وَلَا أُخَلِّيْكَ حَتَّى أَعْمَلَ جَميْعَ مَا قُلْتُهُ»**.

فاسـتيقظ يَعقوبُ من نومه، فقال: **«[حَقاً][٥]، إنَّ الرَّب فِي هَذَا المَكَان، وَأنَا لَمْ أَعْلَم»**.

---

[١] سورية: (ن:ب+ج). وما ورد في المصدر هو: (إلى بئر بين نهري سورية).

[٢] في المصدر: (من بئر سبع).

[٣] في المصدر: (حران).

[٤] نقلناها من المصدر.

[٥] نقلناها من المصدر.

وقال: «**مَا أخوف هَذَا المَوْضِع، وَمَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللهِ**»[١].

وقـــام يعقـــوب بالغداة، وأخذ الحجر الَّذي كان توسَّد به وأقامه، وَسكب عليه ذَهباً[٢]، وَدَعى اسم المدينة بـــ(بيت إيل)؛ الَّتي أوَّلاً كانت تُدعَى (نوراً)...)[٣].

وَقولُـــه (والرَّبُّ كان عَلى رَأس السُّلم): يُراد به ظهور الرَّب، كان ظاهـــراً على رأس السُّلم، وهو المنتهي إليه في مدِّ بَصر يَعقوب حين نَظر بذاته.

وقولُـــه (إنَّ الرَّب في هذا المكان...الخ): يُريد بيان حُسن المكان، حَـــتى تَوجَّه إليه التفات الرّب سُبحانه، واختياره من غـــيره من البقاع، كما في الحديث القُدسيّ: «**أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوْبُهُم**»[٤]، وفي الحديث: «**اللهُ عِنْدَ ظَنِّ كُلِّ امْرِءٍ**»[٥]، وأمثالهما.

---

[١] ما هذا إلا بيت وباب السَّماء: (ن:ب+ج). وهو ما ورد في المصدر.

[٢] في المصدر؛ (و سكب عليه دهناً).

[٣] في نســـخة (ن:ب): (كانـــت تُدعى فرداً)، وفي (ن:ج): (فرراً)، وأمَّا في المصدر: (نوراء)، وعقَّب المجلسي على ذلك بقوله: (وَالمعْنَى: أنَّه عليه السلام أقسم على الله سبحانه بمجده الذي تجلى به لهذه الأنبياء الأربعة، في هذه الأماكن الأربعة...). [بحار الأنوار، ج:٨٧، ص:١١٦].

[٤] مُنـــية المـــريد، ص:١٢٣. الدَّعـــوات، ص:١٢٠. وفي المخطوطـــتين (ن:ب+ج): «**أَنَا عِنْدَ القُلُوْبِ المُنْكَسِرَةِ**».

[٥] ورد عن النَّبي صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «**اللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ المُؤْمِن**». [الكافي، ج: ٢، ص:٧٢. وَسائل الشِّيعة، ج:١٥، ص:٢٣٠].

اعْلَمْ: أنَّ إبرَاهيم إنما سُمِّي بذلك؛ لأنَّه برُوهيم في محبَّة الله سبحانه.

وإســـحاق به سُمِّي؛ لانسحَاقه واضمحلاله عند جَلال عظمته، وظهور كبريائه؛ ولذلك اختار لإبراهيم الخلَّة، واختصَّ إسحاق بالصفوة، إذ كلَّما كَـــثُر تَذلُّـــل العبدِ واضمحلاله في جنب عظمة الله وقدرته؛ زاد صَفاؤه، وَيبلغ درجَة الاصطفاء.

ويعقــوب؛ لأنَّه كان مصداق قوله ﷻ: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾[1]، وهو الَّذي عَقبَ الأولاد والأسباط، وأنبياء بني إسرَائيل كلُّهم كَانوا من ذرِّيته ونسله، فافهم.

فكان وَصفه هي النُّبوَّة؛ إثباتاً لوَفائه بالعَهد.

---

[1] سورة الزُّخرف، الآية: ٢٨.

الفقرة الثَّالثة والثَّلاثون

﴿وَأَوْفَيْتَ لِإِبْرَاهِيْمَ بِمِيْثَاقِكَ﴾

وَهَـذا مَـا وَاثقَه سُبحانه من البشارة **﴿بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾**[1]، وعن البَاقر: «**أَنَّ هَذه البِشَارَة كَانَتْ بِإِسْمَاعِيْلَ مِنْ هَاجَر**»[2]، وذلك لإظهار السَّلطنة الكُبرى وَالرِّئاسة العُظمَى منه.

وَيُحتَمل أن يُراد بالمِيْثاق: الإمامة، وإليه الإشَارة بقوله تعالى: **﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِه﴾**[3]. [4]

---

[1] اقتباس من سورة هود، الآية:٧١.

[2] بحار الأنوار، ج:١٢، ص:٨٨.

[3] سورة الزّخرف. أية: ٢٨.

[4] قال المجلسي -بعد نقل بعضٍ مما سبق-: (**الميثاق**: قال الجوهري؛ هو العهد. والجمع: مواثق ومياثق ومياثيق.

وقولُه تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ ميثاقَ النَّبِيِّينَ﴾**[سورة آل عمران، الآية:٨١]، أي: أَخَذَ العهد بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ.

قال الهروي: وأخذ الميثاق هنا بمعنى الاستحلاف، ومنه قوله: **﴿حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ﴾**[سورة يوسف، الآية:٦٦]...). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٦].

الفقرة الرّابعة والثّلاثون

﴿وَلِإِسْحَاقَ بِحِلْفِكَ﴾

وَذَلِـــكَ: أنَّ الله ﷻ عاهد إسْحَاق أنْ لَا تنجَلي الغمَامة عن نَسله، أو حِلفه أن يَجعَل البركة والنُّبوَّة في أولاده، كما في الحديث رَويناه(١).

(١) نقل المجلسي في شرحه: (وأمَّا الحلف المضاف إلى إسحاق؛ فمعناه قريبٌ من معنى الميثاق المتقدم آنفاً.

وَقَال بَعضُهم: مَعنَاه أنَّ الله عاهد إسحاق أن لا تنجلي الغمامة عن نسله.

وَقَال بَعضُهم: مَعنَاه أنَّ الله آلى أن لا يسلم ولد إسحاق إلى هلكة؛ لمكان صبره على الذبح.

قُلـــتُ: وهـــذا ليس بصحيح؛ لتظافر روايات أئمتنا عليهم السلام بأنَّ الذَّبيح إسماعيل عليه السلام.

ورُوِيَ: أنَّ عمـــر بن عبد العزيز بَعث إلى عَالِمٍ مسلم بالشَّام -كان يهودياً- فســـأله عن الذَّبيح، فقال: إسماعيل. ثم قال: إنَّ اليهود تعلم، ولكنَّهم يحسدونكم؛ لأنَّه أبوكم، ويزعمونه إسحاق؛ لأنَّه أبوهم.

قَال الأصْمَعِي: سألت أبا عمرو بن العلاء عنه، فقال: أين ذهب عقلك؟! متى كان إسحاق بمكة، وإنَّما كان إسماعيل، والمنحر بمكة لا شك). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٦- ١١٧].

الفقرة الخامسة والثَّلاثون

﴿وَلِيَعْقُوْبَ بِشَهَادَتِكَ﴾

قِيْلَ: أنَّ يَعقوبَ لَمَّا احتضرَ، جمع وُلْدَهُ وأرادَ أن يخبرهم بما يَأتي من الحوادث، وَبما يُصيبُهم من الشَّر، فقال الله تعالى: «**لَا تُعْلِمْهُم ذَلِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِلنَّبيِّ القَائِمِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَا أُعْطِيْكَ دَرَجَةَ الشَّهَادَةِ**»[1].

وَيُحتَملُ أَنْ يَكونَ مَعْنَاه: وَأوفيتَ بِشَهادتك وَإخبَارك إيَّاه؛ أَنَّ وَلَدَهُ يُوسفَ حَيٌّ، فَأَمَّل الاجتمَاع[2]، كما أخبر سُبحانَه[3].

وَشَهدَ ليعقوبَ هذه الأمة؛ أنَّ يُوسفه -الَّذي هو الحسين عليه السلام- حيٌّ عنده: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيْلِ اللّهِ**﴾[4]، وَلا بُدَّ لَه من

---

[1] نقل ذلك الكفعمي في حاشيته على الدُّعاء، ص: ٤٢٨.

[2] وَتأييْداً لهذا الاحتمال، قال العلَّامة المجلسي:

(قال الجوْهَري: الشَّهادة؛ خبرٌ قاطع. وأشْهَد بكذا: أي أحلف. ورُوِي: «**أَنَّ يَعْقُوْبَ عليه السلام رَأَى مَلَكَ المَوْتِ؛ فَسَأَلَهُ: هَلْ قَبَضْتَ رُوْحَ يُوْسُفَ؟**

فَقَالَ: لَا. فَعَلِمَ أَنَّه حَيٌّ»...). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٧].

[3] قد يكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[سُورة يُوسف، الآية:٨٣].

[4] تكملة الآية: ﴿ **أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾، [سورة آل عمران، الآية: ١٦٩].

رُجوع وَدولة وَسلْطَنة؛ لانتقام أعداء الله وَقاتليه. ويمتدُّ مُلكه وَسلطنته إلى خَمســيْن ألــفَ سَــنة، وهو قوله تعالى -في الباطن-: **﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [1].

وعموم الأرض ما تحقق إلا فيه (عليه السلام)، فإنَّ يُوسف النَّبيَّ مَا ملك إلا أرض مصـــرَ خَاصةً، وَإنَّ يوسف هو القائم (عجَّل الله فرجه)، كما قال (عز وجل): **﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** [2]، والمعاني كُلّها مُراده.

---

[1] سورة يُوسف، الآية: ٥٦.

[2] سورة يُوسف، الآية: ٥٥.

الفقرة السَّادسة والثّلاثون

﴿وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ بِوَعْدِكَ﴾[1]

---

[1] قال المجلسي: (وأمَّا إيفاؤه بوعد المؤمنين؛ فهو ما أوصله إليهم من الآجال والأرزاق، والأولاد وغير ذلك؛ مِنْ النِّعم التي لا تحصى في الدنيا، وفي الآخرة بالجنة، وقوله: ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾[سورة الذّاريات، الآية:٢٢]، الــرِّزق: المراد به المطر؛ لأنَّه سبب الأقوات. ﴿وَما تُوعَدُونَ﴾: الجنَّة. وقوله: ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٦٨]، أي: يخوِّفكم به، فيحملكم على منع الزَّكاة.

ويحتمل أنَّ يراد بالوعد -هنا-: العهد، ومنه قوله تعالى: ﴿ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا﴾[سورة طه، الآية:٨٧]، أي: عهدك. ومثله: ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾[سورة طه، الآية:٨٦]، أي: عهدي.

قال الهروي: يُقَال؛ وعدته خيراً، ووعدته شرّاً. وإذا لم تذكر الخير والشَّر، قلت في مكان الخير: وعدته. وفي الشَّر: أوعدته. قال:

وإني إذا واعــدته أو وعدته   لمخلف إيعادي و منجز موعدي

فإنْ أدخلوا الباء في الشَّر؛ أتوا بالألف، فقالوا: أوعد بالشَّر.

وروي أن عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء، **فقال:** يا أبا عمر! أيخلف الله ما وعد؟

قال: لا.

قال: أين أنت عمَّن أوعده الله على عمله عقاباً، أ يخلف الله ما أوعده فيه؟.

←....

وَهــوَ الَّــذي وعدهم بقوله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَملُــوا الصَّالحَات لَيَسْتَخْلفَنَّهُم في الْأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ من قَبْلهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْد خَوْفهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَني لَا يُشْرِكُونَ بي شَيْئًا﴾[١].

وَالْمُؤْمِــنُوْنَ: هُم الَّذين عليٌّ ﷺ يُميرهم العلم، وكان بذلك أمير المؤمنين[٢]، وهم الأئمة عليهم السلام كما قال ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذينَ

...←

فقــال أبو عمرو: من العجمة أتيت، يا أبا عثمان! إنَّ الوعد غير الوعيد، إنَّ العــرب لا تعد عاراً، ولا خلفاً أن تعد شراً ثم لا تفعله، ترى ذلك كرماً وفضلاً، وإنَّما الخلف؛ أن تعد خيراً ثم لا تفعله.

قال: فأوجدني هذا في كلام العرب. فأنشده البيت المتقدِّم.

وعن الصَّادق ﷺ: «يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّد عَفَا». [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٨].

(١) سُورة النُّور، الآية: ٥٥.

(٢) يُقَــال: فلان يمير أهله؛ إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلدهم، وهو مأخوذٌ من المِيْرة -بالكسر فالسُّكون-: طعام يمتاره الإنسان، أي: يجلبه من بلد إلى بلد.

وَمارهم ميراً: أتاهم بالميرة. [مجمع البحرين، ج: ٣، ص: ٨٦].

وعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ؛ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ﷺ لِمَ سُمِّيَ أَميرُ الْمُؤْمنينَ ﷺ، قَــالَ: «لأَنَّهُ يَميرُهُمْ الْعلْمَ، أَمَا سَمعْتَ في كتَاب اللَّه: ﴿وَنَميرُ أَهْلَنا﴾[سورة يوسف، الآية:٦٥]..»، وَ في رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ ﷺ: «لأَنَّ ميرَةَ الْمُؤْمنينَ منْ عِــنْده يَمِــيرُهُمُ الْعلْمَ». [الكافي، ج: ١، ص: ٤١٢. بصــائر الدَّرجــات،

....←

استُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [١].

وَيدخل سَائر من محض الإيمان محضاً فيهم بالتَّبعيَّة، كما قال ﷻ: ﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[٢].

إنَّما قَال تَعالى: ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾، فإنَّه غيبةُ القائم، كانت مكتوبة في اللَّوح المحفوظ، في الصَّفحة الثَّالثة؛ سبع سنين، لكنَّها لم تكن محتومة، وهو قولُه تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾، وَقد رُوي هَذا التَّفسير عَن البَاقر عليه السلام[٣].

...←

ص: ٥١٢. تفسيرالعياشي، ج:٢، ص: ١٨٤. علل الشَّرائع، ج: ١، ص: ١٦١. معاني الأخبار، ص: ٦٣].

(١) سورة القصص، الآية: ٥-٦.

(٢) سورة الرُّوم، الآية: ١- إلى-٦.

(٣) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سألته عن تفسير: ﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ..﴾، قال: «هُمْ بَنُو أُمَيَّة، وَإِنَّمَا أَنْزَلَهَا اللهُ، ﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾؛ بَنُو أُمَيَّة ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ

...←

الفقرة السَّابعة والثَّلاثون

﴿وَلِلدَّاعِيْنَ بِأَسْمَائِكَ فَأَجَبْتَ﴾[1]

....←

الْأَمْـرُ مِـنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ عِنْدَ قِيَامِ القَـائِمِ عليه السلام ». [تأويل الآيات الظَّاهرة، ص: ٢٦. بحار الأنوار، ج: ٣١، ص: ٥١٦].

(١) قـال المجلسي : (وأمَّا استجابته للدَّاعين بأسمائه؛ فهو عطفٌ على ما تقدَّم، وأنَّـه تعـالى وَفَى لهم بالإجابة لما دعوه، فقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[سورة غافـر، الآية:٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ﴾[سورة البقرة، الآية:١٨٦].

إنْ قلتَ: إنَّا نرى كثيراً لا يجاب دعاؤهم.

قلتُ: ذكر الطَّبرسي في مجمعه؛ أنَّ الدُّعاء وقع لا على وجه الحكمة، إذ شرطه عدم المفسدة.

إنْ قيلَ: ما فيه حكمة إن الله يفعله، فلا حاجة إلى الدُّعاء.

قلنَا: الدُّعاء في نفسه عبادة يتعبد الله بها؛ لما فيها من إظهار الخضوع والافتقار إليه تعالى، ويجوز كون المطلوب مصلحة عند الدُّعاء لا قبله.

وفي كتاب الدُّرر والغرر: أنَّ المراد بقوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾[سورة البقرة، الآيـة:١٨٦]، أي: أسمعها، ولذا يُقَال للرَّجل: دعوت من لا يُجيب. أي: من لا يسمع. وقد يكون –أيضاً– يسمع بمعنى يجيب، كما كان يجيب بمعنى يسمع، يُقَال: سمـع الله لمـن حَمِدَه. أي: أجاب الله من حَمِدَه). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٨].

إِشَارَةٌ: إلى قَوْلة تَعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[١]، فأشارَ عليه السلام إلى أن مَحضَ الدُّعاء لا يكفي، بل لَه شَرطٌ لابُدَّ منه: وَهوَ أنْ تدعُوه سُبحانه بأسمائه؛ الَّتي أمر الله أن تدعُوه بها، كَما قال سُبحانه: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِه**﴾[٢]، وقال عزّ وجلّ في حقِّ الملحدين: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ**﴾[٣]، وقال عليه السلام في الزِّيارة الجامعَة الصَّغيرة: «**يُسَبِّحُ اللهَ بأسْمَائِه جَمِيْعُ خَلْقِه**»[٤]، وقال مولانا الصَّادق عليه السلام: «**نَحْنُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى الَّتِي أَمَرَكُمُ اللهُ أَنْ تَدْعُوْهُ بِهَا**»[٥]، وفي زيارة أمير المؤمنين عنه عليه السلام: «**السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللهِ الرَّضِيِّ، وَنُوْرِ وَجْهِهِ الْمُضِيِّ**»[٦].

فَلا يُستجاب دُعاءٌ إلّا إذا دُعي سُبحانه بأسمائه، إلّا أنَّ هذه الدَّعوة على قِسْمَين: قوليٌّ، وكينونيٌّ.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة النَّجم، الآية: ٢٣.

(٤) وسائل الشيعة، ج:١٤، ص:٥٧٩. جمال الأسبوع، ص:٢٣١. مصباح المتهجد، ص:٢٨٨.

(٥) بحار الأنوار، ج:٩٤، ص: ٥، باختلاف يسير.

(٦) الإقبال، ص:٦١٠. فرحة الغري، ص:٤٦.

فالقوليّ إذا طابق الكينُونة يُستجاب، وإن خَالف فَلا إجابة بدعائه، بسُـؤال الكينونة بأسمائه تعالى، لا القوليّ، وإن فرض أنَّه بأسمائه، فإنَّ في إجابته عَدمُ إجَابته.

وَأمَّا إذا خَلا الدُّعاء عن الاسم؛ فلا يُستجَاب، إذْ لَا يَصعد الدُّعاء، إذا لم يقـع عـلى الباب، وسواء عَرف الأسماء في الكون الثَّاني، أم على المعـرفة الأوَّلـية في الكون الأوَّل، وَسَواء اقتصرَ عَلى الأسماء اللَّفظيَّة، أو قارنهـا بالمعنويَّة، وَسَواء عَرف كيفيَّة المقارنة أم لا، وشرح هذه الأحْوَال يقتضي بَسْطاً في المقال، وَليسَ لي الآن ذلك الإقبال.

الفقرة الثّامنة والثّلاثون

﴿وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوْسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام عَلَى قُبَّةِ الرُّمَّانِ﴾

فِيْ [قبَّة الرُّمان] قراءتَان:

إِحْدَاهُمَا: الزّمَان -بالزَّاء المعجمة- وَقد تكرَّر ذكرُ هذه القبَّة في التَّوراة، وَالعلماء اختلفو في تفسيرها.

فَقِيْل: أنَّها هي القُبَّة الَّتي بَناها مُوسَى وَهارون في التَّيه بأمر الله تعالى، فكان مَعبداً لهم.

وَقيْل: أن المُراد بها بَيتُ المقدس[1].

وَقِيْل: أنها الفَلكُ الأعظم؛ محدِّد الجهات، وهو المحيط بالزَّمان والزَّمانيَّات، وإنما سمِّيت بها بيت المقدس؛ لشَرفها وَعِظَمِ مَحلِّها [2].

وَقيْل: المرادُ بها بُيوتُ الأنبياء.

وَقيْل: أنّها هي المسَاجدُ [3].

---

[1] وقد أشار إلى هذا القول الكفعمي في حاشيته على الدُّعاء. ص: ٤٢٨.

[2] وقال المجلسي تأييداً وتوجيهاً لهذا القول: (وإنما سمِّيت بها بيت المقدس، لشرفها وعظم محلِّها؛ كما أنَّ الشَّمس إذا كانت في قبة الفلك تكون في أوج السَّعادة، وكذلك بيت المقدس، من كان فيه؛ كان في أوج السعادة). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٩].

[3] بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٩.

وَقــد سَألت شَيخي وأسْتاذي[1] -أطال الله بقاءه، وجعلني فداءه- عــنها فقال: هي قُبَّة (بلصيال بن جُود)، صاحب الحشيشة الفلسفية [2]،

---

[1] هــو الشَّــيخ الأوحــد أحمــد بن زين الدين الأحسائي (قُدِّس سره الشَّــريف)، مــن مشــاهير العلماء، وكبار الحكماء، المتــولِّد سنة: (١١٦٦هـــ) والمــتوفى ســنة: (١٢٤١هـــ). له ذكر وترجمة في أكثر كتب التراجم، وفي غيرها أيضاً، وقد أُلفت عدة كتب ورسائل مستقلة في ترجمته، منها:

١- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي؛ لصاحب الترجمة في ترجمة نفسه.

٢- ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي؛ للشيخ عبد الله - نجل المترجم له-.

٣- شيخ أحمد أحسائي؛ للسيد مرتضى جهاردهي المدرسي.

٤- تنبيه الغافلين وسرور الناظرين؛ للسيد هادي الهندي.

[2] وقد أشار إليها الشيخ في بعض أشعاره فقال:

تَمِــيْسُ عَــنْ غُصْــنٍ بِــأَيْدِ نَقًــى وَتُرَى
شَــمْسَ الــنَّهَارِ لَــنَا فِــي جُــنْحِ دَيْجُوْرِ

وَأَتْرَعَــتْ لِــي كَأْســاً مِــنْ مُعَــتَّقَةٌ
بِالوَصْــفِ ذَمّ بَلصــيال عَلَــى جُــوْرِ

فَقَــدر القُــبَّة الغَــرَّاء كَهَيْئَــتِهَا
وَصْــفاً فَعَــرْبَدَ فِــي أَثْــوَابِ مَخْمُــوْرِ

مَــرَّتْ وَقَــدْ عَمَّــرَ الطُّوْفَــانَ مُشْتَملاً
وَجْــهَ الــبِلَادِ بِوَجْــهِ غَــيْرِ مَغْمُــوْرِ

فَــتِلْكَ أَوْصَــافُهَا الَّــتِي سَــكَرَتْ بِهَا
حَــتَّى إِذَا جَلِيَــتْ فِــي قَلْــبِ مَسْــرُوْرِ

←....

وَقد كان في زَمان نوحٍ (عليه السلام) ، وَلمّا سمع أن نُوحاً دَعَى على قومه، وَأراد إهلاكهم بالغرق، بَنى قبةً محيطةً على المدينة الّتي هو فيها، وَرَصَدَها بالعزائم، وأسماء الله سبحانه، وجعلها بحيث يَدخل فيها الهواء وَضيَاء الشّمس، وَلا يدخل فيها الماء، وَبذلك نَجَى أهلُ تلك المدينة عن الغَرق؛ وَلكنَّ الله سبحانه أخفاها عن أعين النَّاس وأبصارهم، ولا يَطَّلع عليها إلّا الأنبياء وَالمرسلون، والصَّفوة والمنتجبُون، فإذا خرج سَيِّدنا القائم (عليه السلام) أظهرَ تلك المدينة، وَرآها كلُّ أحد.

وَتلك القبَّة تُسمَّى؛ (قُبَّة الزَّمان)، إذ لم تبق في الزَّمان قبة لم تغرق سواها، ولأنها مُستمرَّة مع الزَّمان، إلى ظُهور صَاحب الزَّمان (عليه السلام) (عجَّل الله فرجه)[1].

→...

مِـزَاجُهَا مِـنْكَ مِـنْ مَـاء الحَيَاة فَلذَا
يَحْـيَى بِهَـا المَيْـتُ مِثْلَ النَّفْخِ فِي الصُّوْرِ
بَيَاضُ بَاطِـنِهَا مَـاءُ الحَـيَاة بِمَـا
بَطَنَـتْ مِـنْ حُسْـنِ سِـرٍّ فِـيْكَ مَسْتُوْرِ

راجع كشكول الشيخ الأوحد، ج:٢، ص:٣١١. وديوانه، القصيدة الثّالثة عشر، الأبيات: ٩ -إلى-١٦.

(١) ذكر السيد المصنف هذه القبة في شرحه على قصيدة عبد الباقي أفندي الموصلي، ولكن باختلاف طفيفٍ في اسمها، فقد سماها هناك بـ(قبة بلصيال بن جور)، بدلاً من (جود)، وعلى أيٍّ حالٍ فقد بيَّن هناك المقصود الظاهري والباطني

←...

....

→...

منها، وها نحن ننقل لك مختصراً –حسب ما يقتضيه المقام– من أحوال تلك القبة، مما جاد به قلمه الشريف (قدس سره).

قـــال (قدس سره): (قبة "بلصيال بن جور"، وتسمَّى أيضاً؛ بقبة الزَّمان، وهذه القبَّة لها ظاهر وباطن.

أمَّـــا ظاهـــرها: فإني أروي عن مولاي وسيدي، شيخي وأستادي، وسنادي وعمـــادي –أعلى الله مقامه، ورفع في الدَّارين أعلامه–: "أنَّ (بلصيال بن جور)؛ كان حكيماً من الحكماء الكاملين، ذو باع طويل في العلم، فكان في عهد نبي الله نـــوح (صـــلى الله علـــيه)، فلمَّا سمع بالطوفان، وإن نوحاً دعى على قومه، ذكر لسلطان بلده أنَّ نوحاً عليه السلام نبي الله وهو الصادق الأمين لا ترد له دعوة دعى على قومه، ووعده الله بأن يهلكهم بالطوفان، فقال السلطان: ما الحيلة؟.

فقال الحكيم: إني أبني قبة بالأرصَاد والعَزائم، وأحكمها بالأسماء وبالروحانيات، وأمزج بين العلويات والسفليات، وأرتب تلك القبة المحيطة بالبلدة ترتيباً طبيعياً لا يدخل منها الطوفان، وتسلم البلدة من الغرق...

والله سبحانه [ما منع] بلص ال بن جور عن ضرب تلك القبة على تلك المدينة لتسلم من الغرق؛ لأنه تعالى كما أراد أن يرى الخلق قهره بالطوفان، أراد أن يريهم حكمـــته بما أودع في حقائق الأشياء من صفة الربوبية –التي هي نفس العبودية– بســـلامة تلـــك البلدة، بواسطة تلك القبة، وما حوته من أسرار الأسماء العظام، والأمثال الملقاة في هويات الأشياء، بتقدير الملك العلام، فحفظت تلك البلدة بتلك القـــبة عـــن الغرق، وعم الطوفان البلاد والعباد، و لم يسلم أحد إلا أهل السفينة، والبيت المعظم، والحرم الآمن مكة؛ ولذا سماه الله بالبيت العـــتيق، كما قال تعالى: **﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾**[سورة الحج، الآية:٢٦]، إلى

←...

....

...←

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[سورة الحج، الآية:٢٩].

فلمَّا نحت تلك البلدة؛ أخفاها الله سبحانه عن أعين الخلق، كما فعل بجنة عاد؛ لحكم ومصالح يضيق لذكرها المقال، وسميت تلك القبة بقبة الزمان؛ لبقائها واستمرارها مع الزمان، فهي لم تزل معمورة مخفية، كالبلاد الأُخر المخفية، مثل: جابلقا وجابلصا، والبلاد التي وراء جبل قاف من القباب المذكورة، وهكذا إلى ظهور المهدي (عجل الله فرجه) في آخر الزمان، فيُظهر تلك القبة والبلدة وجنة عاد والجنتان المدهامتان، عند ظهوره فتعم البلاد والعباد...

فقبة بلصيال بن جور إنما يحصل لها بذلك الزمان تمام الظهور، لكنها الآن مخفية محجوبة عن أهل الغيور، والله متم نوره ولو رغمت أنوف، وهذا الذي ذكرناه هو ما يتعلق بظاهر قبة بلصيال.

وأما باطنها وحقيقتها؛ وإن لم يؤذن لنا كمال الإظهار، لاستلزامه هتك الأستار، التي أبى الله إلا كتمانها وإخفاءها، نظراً إلى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾[سورة النساء، الآية:٥]، ولكن لابأس بالإشارة إلى بعض أحوالها؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم﴾[سورة النساء، الآية:٥٨]، ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة البقرة، الآية:١٩٥].

فنقول: أنَّ الباء؛ في بلصيال إشارة إلى باء بسم الله الرحمن الرحيم.

واللام: إشارة إلى ثلاثين ليلة، التي وعد الله سبحانه موسى، المتمّمة بالعشرة، وهي لام الولي، والعشرة المتممة ياؤه.

....→

....

→....

والصَّـــاد: بحر الصاد أول المداد، وهو ظهور الكاف في العين؛ لظهور الغيب، وبـــروز مـــبدأ الوجود، ودلالة الكلمة التامة، والودق المغدق، النازل من سحاب الكرم، والنور المشرق من صبح الأزل، اللائح على هياكل التوحيد آثاره.

والـــياء: تفصيل الهاء حرف ليلة القدر، مقام التوحيد والتفريد، الآية المرئية في الآفاق والأنفس، الظاهرة بنفسها في جميع أطوار الوجود، وأكوار الغيب والشهود؛ ولـــذا ترى الهاء حافظة لنفسها في جميع مراتب التكعيب، وهي التي ظاهرها عين باطـــنها، وسر عينها عين شهودها، قال النبي ﷺ: **«التَّوْحِيْدُ ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِه، وَبَاطِـــنُهُ فِي ظَاهِرِه، ظَاهِرُهُ مَفْقُوْد لَا يُرَى، وَبَاطِنُهُ مَشْهُوْدٌ لَيْسَ يَخْفَى»**[معاني الأخبار، ص:١٠. متشابه القرآن، ج:١، ص:١٠٥]، فلما تثنت الهاء ظهرت الياء، فهـــي العشـــرة الكاملـــة، فسرت أطوارها في جميع الأطوار الوجودية، والذرات الكونية، من العوالم العلوية والسفلية، والغيبية والشهودية، وقد نعبر عنها بالقبضات العشر.

ولما كانت بين الأسماء والمعاني مناسبة ذاتية -كما هي عند أهل البيت (روحي لهـــم الفـــداء، وعليهم آلاف التحية والثناء)- كانت الألفاظ واضعها الله سبحانه وتعـــالى؛ لجهل ما سواه بجميع وجوه المناسبة المقتضية للدلالة، وضع الله سبحانه جميع الألفاظ الدالة على جميع المعاني، سواء كانت عيناً أو معنى، مطلقة أو مقيدة، ألفاظ المعاني وحروفها، ووجوهها وغير ذلك من أطوارها، وصنعها سبحانه على نمط تنتهي إلى العشرة؛ بأن تضعفه ست مرات، ثم تزيد على الحاصل واحد، تضربه في العشرة، ثم تسقط عن الحاصل عشرين عشرين، فلم يبقى إلا العشرة.

وهذا في كل لفظ وحرف، واسم حرف واسم عدد، وغير ذلك..فالعشرة هي العشرة الكاملة؛ التي كمل بها الوجود، وظهر به الغيب والشهود، وامتاز العابد من

....←

....

....→

المعــبود، وتــبين الــركوع والسجود، وهي متممة اللام في مقام التفصيل، وإذا اجتمعــت والْتأمت، والتفَّت استنطق منها الميم، وصار مبدأ اسم النبي ﷺ وإليه الإشــارة بقوله تعالى في الحديث القدسي: «**إِنّي خَمرَت طِيْنَة آدَمَ بِيَدي أَرْبَعيْنَ صَبَاحاً**»[عوالي اللّالي‌ء، ج:٤، ص:٦٧]، فافهم الدَّقيقة بسرٍّ الحقيقة، وتعيها أذن واعية.

والألف بعد الياء: إشارة إلى الوحدة الحاصلة من قران تلك القبضات العشرة، **أي**: الأمر البسيط الوحداني، فصحَّ أن تقول أنه واحد، وصح أن تقول أنها عشرة.

فــاللام الــتي بعــد الياء: إشارة إلى تمام الميم بالتصريح بعد ما أشار إليه، لا بالتلويح؛ لأنَّ ذلك مقام الإجمال، وهذا مقام التفصيل، أو قل: هناك مقام التفصيل وهذا مقام الإجمال، والحكم واحد على كل حال، إنما قدم الياء على اللام؛ لمكان الصــاد، لأنها هي الصاد في قوله تعالى: **﴿كهيعص﴾**[سورة مريم، الآية:١]، وهو رتبة الإجمال، ومقام الإعتدال، ومقدمة الاتصال، وضوء الوصال، فاقتضى التقدم؛ لأنها في القوس النــزُولي.

فمدلــولات هــذه الحــروف هي باطن (بلصيال بن جور) الجامع لها (رفيع الدرجات، ذو العرش)، وهذا الجامع لَه ظهور في رتبة الباء مرَّة، وفي الألف الثانية بــين الباء والسين في البسملة المطوية خطاً ولفظاً مرة، وفي باطن اللام مرة، وفي ظاهره أخرى، وفي حقيقة الصاد مرة، وفي أطوار الباء أخرى، وهو الواحد الظاهر في هذه القباب، وهو الواحد المنفرد مع اقترانه بجميع الأصحاب، وهو الذي يكون جمــيع الشــؤون شؤونه، وكل الأطوار أطواره، وتمام الأطوار أطواره، فهو الأمل والمأمول، الواقف على الطتنجين، الناظر في المغربين والمشرقين.

←....

وَقد ظهرَ لموسَى بن عمران على تلك القبة، ظهورات تلك الأسماء؛ الَّتي بها نَجَّاها الله سُبحانه من الغرق، واخْتِصَاصُ موسى الطَّيِّلاِ بظهور تلك الأسمـــاء عَلى تلك القبَّة؛ لكمال مناسبتها معه الطَّيِّلاِ في الطَّبيعة وَالمزاج، وَإظهـــارُ الآثـــار، فَإنَّ تلكَ الأسماء الغَالب عَليهَا الحرارة واليُبوسَة، وفيها بَعـــضُ الأسمـــاء الرَّطبة، بما يَحفظ تلك الحرَارة واليُبوسَة، وَجعلُها صَالحةً لطبائع أهل المدينة، وَمُصلحةٌ لِنظامِ مَعاشهم وَمَعادهم.

وُموسَى الطَّيِّلاِ قد ظهرَ بالحرارة الغَرِيْزيَّة، فَناسبَ تجلِّي تلك الأسماء -المتَجلِّية عَلى تِلك القبَّة- لَه دون غيره؛ لأنه الطَّيِّلاِ من حملة العَرش، وَهوَ الحامل لِرُكنِ النَّار، كمَا أنَّ نُوحاً حاملٌ ركن الماء، وَإبراهيم الطَّيِّلاِ حَامل

←....

كيف؟!..والذات عن شؤونها لا تغفل، والنفس عن أطوارها لاتذهل، وقد قال الشاعر -ونعم ما قال-:

مَا فِي الدِّيَارِ سِوَاي لَابس مِغْفَرٍ وَأَنَا الحِمَى وَالحَيُّ مَعْ فَلَـــوَاتِهَا

ولذا كان دابة الأرض، قال تعالى: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [سورة الزمر، الآية:٦٧]، فلنقبض العنان، فللحيطان آذان، قال الشاعر -ونعم ما قال-:

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ لَيْلَى أَجَبْتُهُ بِعَمْيَاء مِنْ لَيْلَا بِلَا تَعْـــيِيْنِ
يَقُـــوْلُوْنَ خَبِّرْنَا فَأَنْتَ أَمِيْنُهَا وَمَا أَنَا إِنْ خَبَّرْتُـــهُمْ بِأَمِيْنِ

راجـــع: شرح القصيدة، للسيد المصنف، من ص:٢٧٥، س:٢١، -إلى- ص: ٢٧٩، س:١٠. (النسخة المخطوطة).

ركن التُّراب، وَعيسَى الطَّيِّلاِ حَامل رُكن الهواء، فَكانَ عيْسَى الطَّيِّلاِ بذلك رُوحاً، وَإبراهيم خَليلاً؛ منَ الفقر، وَنوحٌ نُوحاً؛ من شدة النَّوح والبكاء، واسمه عبد الخالق، ومُوسَى كَليْماً، فافهم.

[القِرَاءَةُ الثَّانِيَة]

وَثانـــيْهُمَا: الرُّمان -بالرَّاء المهمَلة- ومعنا أنَّها قُبَّة؛ كان يَتعبَّدُ فيْهَا مُوسَـــى وَهَـــارُون، فَدَخـــلها إبْنَا هَارون، وهُمَا سَكرانان، فجَاءت نَار فأحرَقتهُما، فخَاف بَنوا إسرائيل من ذلك، فعَملوا جُبَّة، وَعلَّقوا في ذيلها جَلاجـــل من ذَهب وَرمَّاناً من ذَهب، وَربطو بها سلسلة من دَاخل المكان إلى الخَـــارج، فمَن دَخل المكان لبسَ تلك الجبَّة، فَإنْ أصَابه شيء تحرَّكت الجَلاجل والرُّمان، فجرُّوه بالسِّلسلة [١].

وَذكـــر صَـــاحب الـــبحَار (رضْوان الله عَليه): (إنَّ قصَّة الرُّمان والجلاجل مذكورة في توراتهم الآن[٢].

وَقصَّتُهَا: أنَّ الله تَعالى أوحَى إلى مُوسَى؛ أن يَضعَ قَمْيصاً لِهَارونَ، وَيضـــع في أســـفَله[٣] باسْتدَارَةٍ مثلَ الرُّمان وَالجَلاجل، فَيكون رُمانةٌ من

---

(١) راجـــع حَاشـــية الدُّعاء للكفعمي في مصباحه، ص:٤٢٨ – ٤٢٩. وَبحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٠.

(٢) ذُكرت هذه العبارة في المصدر هكذا: (...مذكورة في توراتهم الآن، لَكنْ لا على هذا الوجه؛ بل فيه -في وصف قبَّة الرُّمان، ودخول هارون الطَّيِّلاِ وأولاده- أنَّ الله تعالى أوحى...). [بحار الأنوار، ج:٨٧ ، ص:١١٩].

(٣) في المصدر: (أن يصنع قميصاً لهارون، ويصنع في أسافله).

ذَهبٍ وَبعدهَا جِلجل من ذَهب، لِيَلبسُه هَارون عِندَ خدمة بيت المقدس، فيُسمعُ صَوته إذا دَخل وَإذا خرجَ.

وَأن يَتَّخذ لبني إسْرائيل[١] أقمصةً من كِتَّان، وَمناطق للكرامة وَالمجد، وَأن يُلـــبسَ هَذه كلُّها هَارون بَنيه[٢]؛ ليكونوا لله أحْباراً، وَأن يَضع لَهم ثـــيابين[٣] مـــن كتَّان؛ ليلفُّوا بها عَوْرة أجسادهم، فيكون سُنَّة دَائمة إلى الأبد، لهارونَ وَلنسْله من بَعده[٤].

هَذا مَا يَتعلَّق بظاهر العبَارة.

اعْلَمْ: أنَّ **موسَى**؛ هو مُوسَى الأوَّل.

وَالـــزَّمَان: بحـــرٌ يجري تحت جَبل الأزل، إلى ما شاء الله -**فيما لا يَزال**- وَهَذا هوَ (الصَّاد) وَ(النُّون)؛ البَحر الجاري تحت العَرش.

---

[١] في المصدر: (وأن يتخذ لبني هارون).

[٢] هارون وبنيه (ن:ب). وهو ماورد في المصدر.

[٣] في المصدر: (وأن يصنع تبانين).

[٤] وهـــناك زيادة في نفس المصدر نذكرها لتمام الفائدة: (فتكون على هارون وبنيه -إذا ما دخلوا قبَّة الرُّمان، وإذا هم اقتربوا إلى المذبح؛ ليخدموا القدس، لكيلا يقبلوا خطيئة فيموتوا- سُنَّة دائمة إلى الأبد، لهارون ولنسله من بعده.

وَاعْـــلم: أنَّـــه لمَّا كان سدانة بيت المقدس، وتعمير بيوت الله في بني إسرائيل لهـــارون وأولاده عليهم السلام؛ فكذا كانت الإمامة والخلافة، وسدانة بيوت الله؛ لأمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام؛ لأنَّه كان من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنـــزلة هارون من موسى عليه السلام، باتفـــاق الخاص والعام، فتفطَّن). [بحـــار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٩-١٢٠].

وَقبّتُهُ: هوَ العَرش، وهو المحيط به.

وَمَـــا ظهرَ على هَذا العَرش من مجد الله: هو اسم (الرَّحمن)؛ المعطي لكلِّ ذي حَقٍّ حقَّه، وَالسَّائق إلى كلِّ مخلوقٍ رزقهُ.

وَهوَ الاسمُ الكلّي الجامعُ للأسماءِ كُلِّها؛ منَ الأسماء الحسْنَى، ما عَدَا المـــبارك (الله)، وَصَارت تلك القُبَّة بما فيها من الأسماء وَالأسرار والعلوم؛ مـــن علم الكينُونة[١]، وَمَصدرُ البدء، وعِلل الأشياء، وغيرها من المراتب والأحوال، مسخَّرةٌ ومملوكة، يتصرَّف فيها كيفَ يَشاء.

فَالزَّمَانُ: هوَ الماءُ.

وَالقُـــبَّةُ: هـــيَ العَرش؛ كَان حَاوياً لَه قبلَ أن يخلق الله السَّماوات والأرض، وهوَ قوله تَعالى: **﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء﴾**[٢].

وَقد رُوي عَن أمير المؤمنين: أنّه سُئل كَمْ بَقي العرش على الماء، **قبل** خلق السَّماوات والأرض؟.

قال: **«أَتُحْسِنُ أَنْ تَحْسِبَ؟**.

قال: بلى.

قال: **أَخَافُ أَلَّا تُحْسِنُ**.

قال: بلى.

قـــال: **لَـــوْ صُبَّ خَرْدَلٌ حَتَّى مَلَأَ الفَضَاء، وَسَدَّ مَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء، ثُمَّ لَوْ عُمِّرْتَ، وَكُلِّفْتَ -عَلَى ضَعْفِكَ- أَنْ تَنْقُلَ حَبَّةً حَبَّةً،**

---

[١] من علم الكيفوفة: (ن:ب) و(ن:ج).

[٢] سورة هود، الآية:٧.

مِــنَ المَشْرِقِ إلَى المَغْرِبِ حَتَّى تَنْتَهِي، لَكَانَ ذَلِكَ أَقَلَّ مِنْ جُزْءٍ مِنْ مَائَةِ أَلْــفِ جُــزْءٍ مِــنْ رَأْسِ الشَّعِيْرِ، مِمَّا بَقِيَ العَرْشُ عَلَى المَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ عَنِ التَّحْدِيْدِ بِالقَلِيْلِ»[١].

وَأوَّل السَّــماوات؛ سماوات العقول، وَالأرضون؛ أراضي النُّفوس، فكــان صَــاحبُ القُــبَّة قبلها بهذا المقدار، بل رُبَّما أعظم، والله سبحانه أعلم.

وَهــذه القبَّة والزَّمان؛ يتنزَّلان منْ عالمٍ إلى عَالمٍ، لكنَّ الأول ما هو المعــروف[٢] مــن معنى التَّنــزل، حَتى انتهت مَراتب التنزُّلات إلى هذا الفلــك الأعظــم الجسماني -أي: محدَّد الجهات-، وكذلك صَاحبها في أطوار العوالم الألف الألف، بَل إلى مَالا نهاية لَه.

هَــذا هــوَ الحقــيقة في قبَّة الزَّمان، ولها وُجوهٌ أُخَرُ، تَركتها خَوفاً للتَّطويل، وصوناً عن أصحاب القَال وَالقيل.

وَأَمَّا الرُّمَّانُ: فهوَ العلمُ. إمَّا علمُ المحبة، أو علمُ الولاية، على تَفاوت الرُّمان في طعمه، وَلونه وَصَفائه، ولطافته ورمَّانيَّته.

وَقَــد وَرَدَ التَّصــريحُ بذلك عن النَّبي ﷺ -على ما رَواهُ الكليني وَغَيره- في حَديث الرُّمانتين؛ الَّتي أتى بهما جبرئيل من الجنة، فأكلَ رَسول الله واحدةً منْهَا، وَفلق الأخرَى فلقتين، فَأكل نصْفاً، وَأعطى عَلياً النِّصف

---

[١] إرشاد القلوب، ج: ٢، ص: ٣٧٧. بحار الأنوار، ج: ١٠، ص: ١٢٧، وَ في ج: ٥٤، ص: ٢٣٢.

[٢] لا على ما هو المعروف: (ن:ب).

الآخــر، ثمّ قال: **«أمَّا الرُّمَّانَةُ الْأُولَى الَّتِي أَكَلْتُهَا فَالنُّبُوَّةُ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا شَيْءٌ، وَأَمَّا الْأُخْرَى؛ فَهُوَ الْعِلْمُ، فَأَنْتَ شَرِيكِي فِيْه»**[1].

فَقُــبَّةُ الرُّمَّان: هيَ قُبَّة العلمِ، وَهي لِمُوسَى، لكنَّ حَداثة هذه القبَّة وَخدمــته، وَإعلام النَّاس للدُّخول والخروج؛ كَانت لهارون، وَقد قــال ﷺ: **«أَنْــتَ مِــنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»**[2]، وقال ﷺ: **«أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا»**[3].

وَالقَمِيْصُ: إشَارةٌ إِلَى عَالم النُّفوسِ.

وَالجَلَــاجِلُ: جهَــات ظهــورَات العلم وَأطواره، وَكيفيَّاته الذَّاتيَّة وَالعرضيَّة؛ ممَّا يَطول الكلام بذكرها.

---

(١) الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٣. بصائر الدَّرجات، ص: ٢٩٣. بحار الأنوار، ج: ١٧، ص: ١٣٦.

(٢) الكافي، ج: ٨، ص: ١٠٧. وسَائل الشِّيعة، ج: ٢، ص: ٢٠٩. مستدرك الوَســائل، ج: ١٨، ص: ٦٧. الإرشاد، ج: ١، ص: ٨. إرشاد القلوب، ج: ٢، ص: ٢١٤. إعــلام الورى، ص: ١٦٥. الإفصاح، ص: ٣٣. الأمالي؛ للطوسي، ص: ٢٥٣. الطَّرائف، ج: ١، ص: ٥١. كنْزُ الفوائد، ج: ٢، ص: ١٦٨.

(٣) وَســائل الشّــيعة، ج: ٢٧، ص: ٣٤. الإرشاد، ج: ١، ص: ٣٣. إرشاد القلــوب، ج: ٢، ص: ٢١٢. الأمــالي؛ للطوســي، ص: ٥٧٨. التَّحصــين؛ لابن‌طاوس، ص: ٥٥. جامع الأخبار، ص: ١٤. صحيفة الرِّضا عليه السلام، ص: ٥٨. كشف الغمَّة، ج: ١، ص: ١١٣. نهج الحق، ص: ٢٢١.

وَالرُّمَّانَةُ: مجمَعُ العلوم المفصَّلة، النَّازلة من العرش -بكمال الحرارة- إلى الكرســـيِّ؛ مقـــام الرُّطوبة والبرودة، فانعَقدت حَبَّاتٌ حمرٌ؛ لاجتماع الحرارة والبرودة، كالشَّنجرف، المركَّب من الكبريت وَالزِّئبق.

وَتَعَـــدُّد الحَـــبَّات؛ لوصُـــولِ البرودة بكُلِّ قطرةٍ نَزلت[1]، قبل أن تستكملَ القَطرات كلّها، وَتجتمع فيكون حَبَّة وَاحدة، فإنما هَذا صفة عندَ الـــنَّبي ﷺ، وَهو العلوم الَّتي من كلِّ باب يَنفتح ألف باب، واكتساب الـــبرودة؛ وإنْ كانت قليلة، منْ جهة تعلُّق العَرش بالكرسيِّ، وتوجُّه **النَّبي لتعليم الوَلي** عليه السلام.

وَمـــا أتى به جبرائيل عليه السلام منْ رُمَّانة النُّبوَّة؛ الَّتي أكلها ﷺ وحده، وَهو بعد التَّفصيل من الكرسي، فإنَّ جبرائيل قد أخذ من الولي وَأوصَـــل إلى الـــنَّبي، وَذلك عن باب: **«عَلَّمْـــتُهُ عِلْمِي، وَعلَّمَـــنِي عِلْمَهُ»**، وَقد شَـــرحْنا هذه المسألة -بكمال الشَّرح- في الجزء الثَّاني من شرح الخطبة الطتنجيَّة[2].

---

[1] تركت: (ن:ج).

[2] راجع شرح الخطبة الطتنجية للمصنف في قول أمير المؤمنين عليه السلام: **«وَلَقَدْ سَرَّ** [أي: الله] **عِلْمَهُ عَنْ جَمِيْعِ النَّبِيِّيْنَ إِلَّا صَاحِب شَرِيْعَتِكُم هَذِه** ﷺ**، فَعَلَّمَنِي عِلْمَـــهُ وَعَلَّمْتُهُ عِلْمِي»**، من النُّسخة المخطوطة، ج:٢، ص:٢٨٢. ومن الطبعة الجديدة، ج:٣، ص:٢٢٦.

وحـــتى يتضح معنى قوله عليه السلام للقاريء العزيز ننقل هنا -وباختصار- بعض ما أثبته السَّيد المصنِّف في شرحه، قال (قدِّس سره): (قوله عليه السلام: **«وَعَلَّمَنِي عِلْمَهُ»**.

....←

....

...←

(هذا لا إشكال فيه، لأنَّ البدل يجب أن يكون قائماً مقام المبدل منه، وَذلك لا يكون إلا أن يكون مُساوياً له في أحواله، وَإلَّا لم يكن بدلاً، مع أن مقام النَّبي ﷺ مقام الإجمال والبَساطة، ومقام الوصي عليه السلام مقام التَّفصيل والكثرة، فلا تزال العلوم تظهر من مقام الإجمال إلى مقام التَّفصيل، ولذا قال ﷺ: «**ظَهَرَت المَوْجُوْدَات مِنْ بَاء بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم**»؛ لأنَّ الباء مقام الكثرة والتَّفصيل، ولذا اختص اسم الله بالنبي ﷺ، واسم الرَّحمن بالوصي عليه السلام، كالعرش والكرسي؛ فإن الفيوضات ترد على العرش مجملة بسيطة كليَّة، فمنه تُفاض على الكرسي مفصَّلة متمايزة منقسمة، في البروج والمنازل وسائر الكواكب.

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَتَى رَسُولَ اللّه ﷺ برُمَّانَتَيْنِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللّه ﷺ إحْدَاهُمَا، وَكَسَرَ الْأُخْرَى بنصْفَيْنِ؛ فَأَكَلَ نصْفاً، وَأَطْعَمَ عَلِيّاً عليه السلام نصْفاً، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: يَا أَخِي! هَلْ تَدْرِي مَا هَاتَان الرُّمَّانَتَان. قَالَ: لَا.**

قَالَ: أَمَّا الْأُولَى فَالنُّبُوَّةُ؛ لَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَالْعِلْمُ؛ أَنْتَ شَرِيكِي فِيه». فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَيْفَ كَانَ يَكُونُ شَرِيكَهُ فِيهِ؟.

قَالَ عليه السلام: «**لَمْ يُعَلِّمِ اللَّهُ مُحَمَّداً ﷺ عِلْماً إلَّا وَ أَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَلِيّاً عليه السلام**». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٤].

وفيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُول اللّه ﷺ برُمَّانَتَيْنِ مِنَ الْجَنَّة، فَأَعْطَاهُ إيَّاهُمَا، فَأَكَلَ وَاحدَةً، وَكَسَرَ الْأُخْرَى بنصْفَيْنِ؛ فَأَعْطَى عَلِيّاً عليه السلام نِصْفَهَا، فَأَكَلَهَا فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! أَمَّا الرُّمَّانَةُ الْأُولَى الَّتِي أَكَلْتُهَا فَالنُّبُوَّةُ؛ لَيْسَ لَكَ فِيهَا شَيْءٌ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَهُوَ الْعِلْمُ؛ فَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ**». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٣].

....→

→...

وفـــيه أيضاً عنه عليه السلام: «نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله برُمَّانَتَيْنِ مِنَ الْجَنَّة، فَلَقِيَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَقَالَ: مَا هَاتَان الرُّمَّانَتَان اللَّتَان فِي يَدِكَ؟.

فَقَـــالَ: أَمَّا هَذِه فَالنُّبُوَّةُ؛ لَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ، وَأَمَّا هَذِه فَالْعِلْمُ، ثُمَّ فَلَقَهَا رَسُـــولُ اللَّه صلى الله عليه وآله بنِصْفَيْنِ، فَأَعْطَاهُ نِصْفَهَا وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله نِصْفَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ شَرِيكِي فِيه، وَأَنَا شَرِيكُكَ فِيه.

قَـــالَ: فَلَمْ يَعْلَمْ -وَاللَّه- رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله حَرْفاً مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَقَدْ عَلَّمَهُ عَلِيّاً عليه السلام، ثُمَّ انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَيْنَا.

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِه». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٣].

وقـــد دلت الأخبار المتكثرة، بل المتواترة معنىً، على أن النبي صلى الله عليه وآله، علَّم علياً عليه السلام ألف باب من العلم، ينفتح من كل باب ألف باب، وكل باب إشارة إلى سر عـــالم من العوالم، وتتضمن أبواباً كثيرة، فإنَّ العالم ألف ألف، فالألف هو الأصل، ونشـــأ مـــن كل واحد من الألف الألف، وقد علَّمها إياه صلى الله عليه وآله مجملاً بالكينونة والذات، والبيان بالصفات.

وعند علي عليه السلام فُصلت تلك الأبواب، لأنه عليه السلام الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، فلا يمكن إحصاء تلك الأبواب؛ إلا للذي يسبح في لجة اللانهاية، على جهة الكلي لا الجزئي.

ثم إن هذا التعليم لا انقطاع له ولا نفاد؛ لأن العلم دائماً يجري من بحر القدر، الذي تحته شمس تضيء، لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد...

ولَمَّا صحَّ أن يكون النبي صلى الله عليه وآله واسطة بين الأمر وبين علي عليه السلام؛ لأن المساوي لا يكـــون واسطة بالضرورة، فوجب أن يكون عند النبي صلى الله عليه وآله علم في التَّوحيد لم

←...

....

...←

يكـــن عـــند علي (عليه السلام)، فلذلك كان كما قال علي (عليه السلام): **«أَنَا عَبْـــدٌ مِنْ عَبِيْدِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)** »[الكافي، ج:١، ص:٨٩. التّوحيد، ص: ١٧٤].

فقوله (عليه السلام): **«عَلَّمَنِي عِلْمَهُ»**، وإنْ كان العلم مصدراً مضافاً يفيد العموم، إلا أن ذلك العلم ليس داخلاً؛ لأنّه عين حَقيقة ذاته، والتّعليم فعلٌ، والفعل متأخر عن مرتبة الذات، فيتعين أن يكون المراد بالعلم؛ هو ما تحت مرتبة الذات، فعلى هذا فَلا إحاطة لعلي (عليه السلام) في مقام الحقيقة النّبوية (صلى الله عليه وآله).

فقولُـــه (صلى الله عليه وآله): **«يَا عَلِيُّ! مَا عَرَفَ اللهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ»**[تأويل الآيـــات، ص: ١٤٥]، يُـــريد المعرفة الحاصلة لسَائر المخلوقين لا مُساواهما (عليهما السلام) في المعـــرفة، وكـــذا قوله (صلى الله عليه وآله): **«وَمَا عَرَفَـــنِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ»**، أمَّا الله سبحانه وتعالى فهو بالكـــنه والحقيقة، وأمّا علي (عليه السلام) فـــهو في البيان والصفة لا الحقيقة، وكذا قوله (صلى الله عليه وآله): **«مَا عَرَفَـــكَ إِلَّا اللهُ وَأَنَا»**، يُريد المعرفة بالكنه في المقامين...

فالعلم المنسوب إلى محمد (صلى الله عليه وآله) هو العلم الإجمالي، ورتبة الربوبية إذ لا مربوب عيـــناً وكوناً، ومقام الوحدة الظاهرة في الواحد للظهور في الأعداد، ومقام إقامة مقامـــه في سائر عوالمه في الأداء، ومقامه نقطة العلم الظاهرة المنبسطة على أطوار ظواهر الكائنات، وبواطنها المقتضية لرفع الاختلاف، وظهور الإئتلاف، ولذا قال (صلى الله عليه وآله): **«ما اختُلف في الله ولا فيَّ»**.

والعلم المنسوب إلى مولانا علي (عليه السلام) هو العلم التفصيلي، ورتبة تجلي الربوبية إذ مربوب عيناً وذكراً، ومقام ظهور استواء الرَّحمن على العرش، وإعطاء كل ذي حق حقه، والإيصال إلى كلِّ مخلوق رزقه، ومقام الواحد الظاهر في الأعداد، ومقام الاخـــتلاف، ورتبة الألف الظاهرة بالحروف والكلمات، ولذا قال (صلى الله عليه وآله): **«وَإِنَّمَا الاخْتِلَافُ فِيْكَ يَا عَلِيُّ»**، وقال (عز وجل): **﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۞**

...→

....

....←

الَّذي هُمْ فِيه مُخْتَلفُون﴾[سورة النبأ، الآيات: ١-٣]، وقال عليه السلام: «**مَاللهِ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَمَا للهِ نَبَأٌ هُوَ أَعْظَمُ مِنِّي**»[تأويل الآيات، ص:٣٣٧].

ولّماكانـــت الأشياء لها مَراتب ومقامات، منها مقام العلّيّة والمعلولية، والأثرية والمأثوريـــة، ففي هذا المقام يعلم العالي علّة السافل المعلول، بأحواله في مرتبة ذات السافل، فحقيقة السافل هي عين علم العالي بالسافل به، فالعالي وإنْ علم السافل به، لكن لا يُقال أنَّ هذا تعليم، أي: السافل المعلول علم العالي نفسه، أي: أعطاه علمه به؛ إذ علمه به في مقامه، لأن التعليم تأثير للمعلم في المتعلم، وليس هذا العلم في ذات العلة، حتى تكون مستكملة بعلمها بأثرها، وإنما هو في رتبة الأثر، بل هو عين الأثر، وإنما التعليم حينئذ من جهة العلة، حيث أن وجوده من فيض وجودها، ونـــور وجودها، فلا زاد علم العالي للسافل شيئاً للعالي في ذاته شيئا؛ لأنّه لم يصل إلـــيها بوجه أبداً، وإلا لتغيرت الذات بأثرها، وذلك مستحيل، بل السَّافل لم يزل متعلماً من العالي، من فاضل علمه الظاهري، فهو قابل لذلك العلم بكينونته وذاته.

ومـــنها مقـــام الترتيب في القوس الصعودي والنُّزولي، وذلك لما كان من جهة الاستكمال والاستتمام يجري فيه التعليم.

وبيانه مجملاً: هو أن الشيء لما بدأ من فعل الله تعالى؛ خرج حاكياً لمثاله، فظهر بـــلا كيف ولا كَم، ولا وضع ولا عين، ولا جهة ولا رتبة، ولا تحديد ولا تقييد، ولا توصيف ولا تكييف؛ فكانت لَه عين واحدة، يرى بها التوحيد المحض الخالص، ولما كانت الألوهية تقتضي الظهور، بكل وجه من طور الوحدة والكثرة الأسمائية والصـــفاتية، ومقام الأسماء لم يكن يجتمع مع مقام التوحيد، وذلك المقام أيضاً لا يكـــون إلا بالظهور بالأثر، فنـــزَّل به سُبحانه الشيء المخلوق من عالمه إلى أطوار تعيـــناته وتـــنـــزلاته، فقـــال لَه: أدبر عني، وأقبل إلى الخلق. فسبح في لجّة تلك

←....

....

→...

الغمرات، وانغمس في بحر الإنيّات؛ حتى استكمل ما أراد سبحانه به؛ إظهار أسمائه وصفاته، وجلاله وجماله.

ولمـــا أن المطلـــوب والمقصود لذاته هو التوحيد وحده، وما سواه من المراتب لإثبات تحققه عند المخلوق، وأمره سبحانه بعد الإدبار إلى الإقبال، فقال لَه: أقبل. فأقـــبل، إلى أن بلـــغ أشدّه واستوى، فحصل للشيء بطء مسافة هذين القوسين علمان؛ علم الوحدة والائتلاف، وعلم الكثرة والاختلاف، وعلم الإجمال، وعلم التفصيل، فعلم الوحدة؛ هو الذي يدركه في كينونة ذاته بذاته، من غير توسط أمر آخر، وعلم الكثرة؛ يدركه بظهور ذاته في مقام التفصيل لا في مرتبة الذات، ومقام التفصيل لا يتحقق إلا بظهور مقام الوحدة، وعالم الإجمال فيه، فلا يزال ينْزل العلم من المبدأ مجملاً، فيفصل ويتشعب في مقام التعلق.

فلما كان العقل في الإنسان هو حامل العلم الإجمالي، الكلي المعنوي، والنفس هي حامل العلم التفصيلي، الصوري الشخصي، فلا يزال العقل يمد النفس ويعلمها بـــالمدد، والعـــلم الحقـــيقي الإجمالي، والنفس أيضاً تعلم العقل العلم التفصيلي، الشخصي الصوري، فإذا أراد العقل شيئاً من أحكام التفصيل؛ نظر إلى رتبة النفس فعلمها، كما أن الحواس الباطنية تعلّم النفس أحكام الظهورات الخاصة التفصيلية، يعـــني أن النفس إذا أرادت معرفة شيء من تلك الوجوه، نظرت إليه بتلك القوة، فهي تعلم النفس علمها، وذلك العلم من النفس وللقوة حظّ الخصوصية.

وكما أن الحواس الظاهرة تعلّم الباطنية أحكام الأجساد الشهودية، إذ لولاها لما تمكنـــت الأرواح الباطنية استعلام الأحوال الجسمانية الشهودية، وكما أن الملائكة تعلم الأنبياء والرسل أحكام التشريعي والتفصيلي، وكذلك التكويني كذلك، فتقول النفس مثلاً؛ علمني العقل علمه من العلم المعنوي، والقواعد الكلية المبهمة، وعلّمته

...←

عـــلمي من الصور الجزئية، والتفاصيل لا قوام لها إلا بتلك المجملات والمبهمات، ولكن تلك الخصوصيات إنما ظهرت هنا دون تلك الرتبة فيتناولها العقل عندي لا عنده، ولا نقص في ذلك لَه، بل إنما هو لغاية الكمال والتَّمام.

وكذلك تقول الحواس: علّمت النّفس إياي علمها، وعلّمتـــها علمي.

وكذلك سائر القوى والمشاعر والآلات، فإن لكلٍّ واحد منها علماً خاصاً بها، بنظر العقل إليه به.

وكذلـــك جبرائيل؛ علّم النبي ﷺ مما علّمه النبي ﷺ إياه، لكن بطور آخر؛ فإنه كان يأخذ من ميكائيل، وهو من إسرافيل، وهو من روح القدس، وقد سمعت مراراً ما قاله العسكري عليه السلام في روح القدس: **«أَنَّهُ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِهِم البَاكُورَة»** [بحار الأنوار، ج:٢٦، ص:٢٦٤].

فعلى هذا تبين لك معنى قول علي عليه السلام: **«عَلَّمْتُهُ عِلْمِي»**؛ لأن عليّا عليه السلام في مقام الولاية، وهي مقام التفصيل فالأحكام التفصيلة، ما وصل إلى النبي ﷺ إلا بواســـطة علي عليه السلام، وذلك الوصول إنما كان بالنبي ﷺ؛ لأنه كان طائفاً حول جـــلال القدرة، أي: الولاية المطا ؛ قبل خلق نور علي عليه السلام، عند جلال العظمة، وهي النبوة، فلمَّا خُلِقَ عليٌّ عليه السلام بقي نور علي عليه السلام يطوف حول جلال القدرة -أي: الولاية- ونور محمد ﷺ يطوف حول جلال العظمة.

فـــإذا كـــان كذلـــك؛ فكـــل المقامات والمراتب، التي فيها التعلق والتكييف، والتَّوصيف والتَّعريف، والتفريق والإمتياز، لا يصل إلى النبي ﷺ إلا بعلي عليه السلام، وهـــو بابه فيما يصدر منه إلى غيره، وفيما يصل إليه من غيره، فهو بابه عليه السلام إلى غيره، وباب غيره إليه.

....

...←

ولّـــا كانا عليهما السلام حقيقة واحدة، صح نسبة تعليم أحدهما إلى الآخر، وإن كان أحدهما بالأصالة، والآخر بالقشر والصورة، فمن التعليم ظهور النبي صلى الله عليه وآله بالكينونة البشرية، الظاهرية الصورية، في الهيكل الإنساني، فإنّ هذه الصورة، وإن كانت على مقتضى كينونة النبوة، في الشكل التثليثي في الواحد؛ لكن كانت غير ظاهرة، وغير متمايزة الأضلاع والحدود، وإنما تمايزت بالصور في رتبة الإبداع.

ولّـــا كان علي عليه السلام هو حَامل ركن الإبداع، كما أن نبينا صلى الله عليه وآله حامل ركن **الاختراع**، فالإرادة منسوبة إلى الولي عليه السلام، كما أن المشيئة منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله، **فالكـــاف** للنبي صلى الله عليه وآله، والنون للولي عليه السلام، وكذلك ظهور الكاف في النون؛ **ولذا كـــان** مجمـــوع الكـــاف والنون استنطاق أول حرف اسم الولي عليه السلام، فالأشياء **المتمايزة** نسبتها إلى الإرادة، والإرادة نسبتها إلى الولي، وأمّا الأول فلقوله عليه السلام في الدعاء: «**وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الأَشْيَاء**»[بحار الأنوار، ج:٩٥، ص:١٩]، وأمّا الـــثاني فلقولـــه عليه السلام في الزيارة: «**إِرَادَتُ الرَّبِ فِي مَقَادِيْرِ أُمُوْرِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُم، وَيَصْدُرُ مِنْ بِيُوْتِكُم، الصَّادِرَة لِمَا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ العِبَاد**»[كامل الزيارات، ص: ٢٠٠].

فالكينونة البشرية للنبي صلى الله عليه وآله مما علمها إياه الولي عليه السلام بالترجمان، وإن كان من النبي صلى الله عليه وآله وإليه، ومن الولي وإليه صلى الله عليه وآله، فافهم.

ومـــن التَّعلـــيم؛ ظهور النبي ببعث الأنبياء والرسل، فإن تعدد الأنبياء بحسب ظهورات الأسماء في مرايا التعلقات، وتلك إنما نشأت من حكم الإبداع بالإرادة، وحامـــلها الـــولي كمـــا أن المشيئة حاملها النبي صلى الله عليه وآله، وبالمشيئة كانت الإرادة، والأنبياء حكاية ظهورات تلك الأسماء، فافهم.

....←

....

...←

ومـــن التَّعلـــيم؛ إنزال القرآن، الذي فيه تفصيل كلّ شيء ،من الأسرار الغيبية والشـــهودية، مما كان أو يكون إلى ما لا نهاية لَه، فإن الكتاب التكويني حقيقة هو الولي (عليه السلام)، والكتاب التدويني صفة الكتاب التكويني، وقد دل العقل والنقل على أن الكـــتاب هو علي (عليه السلام)، وهو الكتاب الذي كتبه الله بيده، وهو الهيكل الذي بـــناه بحكمته، وهو مجمع صور العالمين، وهو الصراط المستقيم، الممدود بين الجنة والنار، وقد قال تعالى: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾**[سورة يس، الآية: ١٢]، وقال (عز وجل): **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً﴾**[سورة النبأ، الآية:٢٩]، وقـــال: **﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾** [سورة الجاثية، الآية:٢٩] وهو علي (عليه السلام).

وهـــذا لا إشكال فيه لمن نظر وتدبر، وأنصف واعتبر، والله سبحانه أخبر عن ذلـــك بقوله: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَـــا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**[سورة الشورى، الآية:٥٢]، وقد اتفق المفسرون أن هذا الروح هـــو القـــرآن، وقـــال (عليه السلام): **«أَنَا الرُّوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَأَنَا كِتَابُ اللهِ النَّاطِق، وَالقُرْآنُ كِتَابُ اللهِ الصَّامِتْ»**[وسائل الشيعة ج : ٢٧ ص : ٣٤].

فالولي: هو الكتاب الذي أوحى الله إلى نبيه (صلى الله عليه وآله)، فعلم به ما كان وما يكون، كما أنه يعلم بالقرآن، مع أنّه أشرف وأعظم من القرآن، فافهم ضرب المثل، فكم خبايا في زوايا.

ومـــن التَّعليم؛ الأسماء الحسنى التي كان النبي (صلى الله عليه وآله) يدعوا بها الله سبحانه، فإن الـــنبي (صلى الله عليه وآله) إنما علَّم علياً (عليه السلام) الاسم الأعظم (الله)، وهو الاسم الواسع العظيم الجـــامع، فعلَّمه علي (عليه السلام) الاسم (الرَّحمن) وما سواه من الأسماء الخاصة المتفاوتة، المختلفة المتقابلة؛ لأنها كلها إنما نشأت من اسم الرَّحمن حين استوائه على العرش،

→...

الفقرة التاسعة والثّلاثون

﴿وَبأَيْدكَ الَّتي رَفَعْت﴾[١]

إشَارةٌ إلى قَوله تَعالى: ﴿**وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾[٢].

وَالأَيْدي: جَمعُ (يد)، وهي القُدرة والسُّلطة، أو النِّعمة والإحْسان.

وَارْتفَاعُهَا: كونها فَوق كلِّ شيء، ومحيطة بكلّ شيء، وآخذةٌ بناصية كلّ شيء، قال الله: ﴿**يَدُ اللَّه فَوْقَ أَيْديهِمْ**﴾[٣]، ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه وَالْأَرْضُ جَميعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقيَامَة وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمينه**﴾[٤]، وَالقبضَة واليمينُ جزء اليد، وَصفتها: ﴿**قَالَت الْيَهُودُ يَدُ اللّه مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْديهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء**﴾[٥].

→...
وقد ظهرت كلها بعلي عليه السلام؛ ولذا كان النّبي صلى الله عليه وآله يدعوا الله بعلي عليه السلام، على ما رُوي عن ابن مسعود وعائشة، وعلي عليه السلام يدعوا الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وهو السِّر في قوله عليه السلام: «**وَعَلَّمَني علْمَهُ، وَعَلَّمْتُهُ علْمي**»، فافهم...).

[١] هذه العبارة لم نجدها في أغلب النُّسخ من الدُّعاء، بما فيها كتاب المصباح للشَّيخ الكفعمي؛ إلّا في مصباح المتهجِّد، ص:٤١٦.

[٢] سورة الذَّاريات، الآية: ٤٧.

[٣] سورة الفتح. آية: ١٠.

[٤] سورة الزّمر. آية:٦٧.

[٥] سورة المائدة، الآية: ٦٤.

وَاليَـــدُ، إِذَا أُفْرِدَت: يُراد بِهَا أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما في الزِّيارة: **«السَّـــلَامُ عَلَى أُذْنِ اللهِ الوَاعِيَةِ فِي الأُمَمِ، وَيَدِهِ البَاسِطَةِ بِالنِّعَمِ، وَجَنْبِهِ الَّذِي مَنْ فَرَّطَ فِيْهِ نَدِمَ»**[1].

وَإِذَا جُمِعَــت: كَـــان جَمِيْع مَا اشتملت عَليه اليَد حَالة الإجمال والإفرَاد، فإنَّها بعَددِ حُروفها اللَّفظيَّة والمعنويَّة أربعة عشر[2]، فكلٌّ واحدٍ منها تَامٌّ يَثبت لَه حُكم الاستقلال، وكلٌّ واحدٍ جُزء يكون تمام اليد العُليا الكلمة التَّامَّة.

وَبالجُمْلَة: فَهم (سَلام الله عليهم) بحيث يُطلق عليهم الإفرادُ والجمع على الحقيقة، وأسرار اليَد، وَإشارات بَعض أحوالها؛ ذكرنَا في الجزء **الاوَّل** من شَرح الخطبة[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج:٩٧، ص:٣٣٠.

(٢) مجموع عدد حروف (يَد) بحساب الأبجد = ١٠+ ٤= ١٤.

(٣) تكلَّـــم السيد المصنِّف حول أسرار اليد، وإشارات بعض أحوالها في أماكن مـــتفرِّقة مـــن شرح الخطبة الطتنجيِّة، قال في شرح قوله (عليه السلام): **«الحَمْدُ للهِ»**، ما نصُّـــه: (الـــيَدُ: هي مجمع الكمالات، وينبوع الخيرات، وهي مشتقَّة من الحمد، ومستنطقة عنه، فهي واحد في مقام الجمع، وأربعة في مقام الصفة، وسبعة في مقام الفرق، وأربعة عشر في مقام التفصيل.

فلمَّا استنطقت منه اليد استنطق منه الجواد والوهَّاب، إذ كل الممكن في أحوالهم وأطوارهم من فاضل جود الجواد وهبة الوهَّاب، إذ لم يتصور للممكن حال إلا وهو طارق باب جوده، ورشحة من رشحات عطاياه ومننه؛ التي هي عين ....←

....

...←

حمده، فكلهم لسان للحمد، بل نفس للثناء الذي هو الحمد، بل مشتق من الجواد والوهّاب، المشتقين من اليد، المشتقّة من الحمد.

فلمّا اشتقت هذه الثلاثة منه ظهر مقام الوجه والجناب، فإنّ المشتق منه وجه للمشتق وظهور لَه، قال تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**[سورة القصص، الآية:٨٨]...). شرح الخطبة الطتنجيّة، ج:١، ص:٥٠-٥١. (الطبعة الجديدة).

وفي شرح قوله عليه السلام: **«وَمَا هُمْ فِيْهِ إِلَّا كَالخَاتَمِ فِي الإِصْبع»**، قال السيد المصنّف: (اليد: وهي القدرة الكلّية، أي: الفعل الكلّي بالنسبة إليك، والآثار الجزئيّة المتعدّدة المتقوّمة بوجه من وجوه ذلك الفعل الكلّي، وقطب كل أثر هو الفعل الخاص بذلك الأثر؛ ولذا جعل الخاتم في الإصبع، وجعل الأغلب في الخنصر؛ لبيان أنّ المخلوق من ظهور المقام الخامس من مقاماتهم.

وذلك المقام هو القطب لوجودات الخلائق؛ لأنهم هم اليد في قوله عز وجل: **﴿يَدُ اللّه فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾**[سورة الفتح، الآية:١٠]، وقوله تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّه مَغْلُولَةٌ﴾**[سورة المائدة، الآية:٦٤]، وهم اليدان في قوله عز وجل: **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾**[سورة المائدة، الآية:٦٤]، وهم الأيدي في قوله عز وجل: **﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾**[سورة الذّاريات، الآية:٤٧]، لمقام الجمع **«كُلُّنَا مُحمَّد»** (صلوات الله عليهم أجمعين)، والتثنية لظهور النُّبوة والولاية، وبملاحظة الظهور والبطون، أي: اليمين والشّمال، وكلتا يديه يمين، والجمع لمقام التّفصيل والفرق.

والمراد باليد: هي القدرة الواسعة الجامعة الشاملة لكل المقدورات، وتلك المقدورات هي كلمة (كن)، وهذه الكلمة ظهرت دلالتها، وملأت الوجود،

←....

....

وســـرت في كلّ غيبٍ وشهود، فقوام الموجودات كلها بتلك الدلالة الظاهرة من تلك الكلمة الإلهية، الَّتي انزجر لها العمق الأكبر.

وقـــوام الدِّلالة بالكلمة، وهي لها أربع مراتب، أي: النقطة والألف والحروف وتمـــام التَّركيب، أي: الحل الأول مع العقد الأول، والحل الثاني مع العقد الثَّاني، والدِّلالة على خامسها، وهي أصغرها وأدونها، وقوام الموجودات بها، ولذا ظهرت اليد الظاهرية المجازيَّة مفصَّلة بتلك المراتب الخمسة...

ولَّـــا كانت القدرة الظاهرة إنَّما تمَّت في التَّعلق في أربعة عشر مرَّة؛ لأنَّ مقام الموجودات كلها في جميع مراتبها لا يخلو عن مقامين:

أحدهمـــا: مقـــام الإجمال، أي؛ جهة الوحدة والبساطة، والعموم والانبساط الشَّامل، كما هو شأن المبدأ المتجلِّي في الشيء بالشيء.

وثانيهما: مقام التَّفصيل، أي؛ مقام التَّمييز والتَّعيين، وكل مقام إنَّما تمَّ في ستَّة أيَّام، وظهر مشروح العلل، ومبيَّن الأسباب في اليوم السَّابع، فثنيت السَّبعة، فتمَّت أربعة عشر، فاختير لهذه القدرة الأوَّليَّة الظَّاهريَّة في الهياكل الأربعة عشر اسم اليد؛ ليكون الظاهر على طبق المعنى، والاسم مشيراً إلى مراتب المسمَّى، واختير للظاهر بهذه القدرة الواسعة الكاملة الاسم الجواد والوهَّاب لهذا السِّر الحقيقي.

ولَّما كانت هذه القدرة هي الرَّابطة بين الخلق والحق، الظاهر بالإمداد والإيجاد؛ اخـــتير لَـــه الاسم الوجه، ليطابق الأسماء التي كل واحد منها بالاستنطاق الحرفي والعددي أربعة عشر معانيها.

ولَّـــا كانـــت هذه اليد الجسمانيَّة المعروفة المحسوسة الملموسة ظاهر تلك اليد المتنـــزلة في العوالم كلها؛ ظهرت في هذا العالم حاكية لتفاصيل ماكان مجملاً في العالم الأعلى، فظهرت بوحدها في خمسة أصابع؛ إشارةً إلى سر ما ذكرنا، وظهرت

....

وَمَعْـــنَى رَفَعْتَ: كَونها في محلٍّ مُرتفعٍ من القُرب، بحيث لا يَلحقها لاحـــقٌ، ولا يَفوقـــهـــا فـــائـــقٌ ولا يَسبقها سَابـــق، ولا يَطـــمع في

←...

بالخمسة في أربعة عشر عقداً؛ لتطابق العوالم كلها، فإذا لاحظت ظهور الخمسة في كل من الأربعة عشر؛ كان المجموع سبعين، وهو تمام كلمة (كن)، التي انزجر بها العمق الأكبر.

فـــدلَّ صـــحيح الاعتبار، والعقل الصَّافي عن شوائب الأغيار، بمعونة كلام الله وأخـــبار الأئمة الأطهار؛ أنَّ اليد هي: كلمة الله العليا، والمثل الأعلى، وأن الأسماء رجوعها كلها إليها، ألم تر أنَّ اليد بالعدد أربعة عشر، والوجه كذلك؛ وهما أسماء المعاني، والجواد والوهَّاب أيضاً عددهما أربعة عشر؛ وهما أسماء الله. ولهذا السِّر كان المصدر والمشتق -أي: اسم الفاعل والمفعول- من مادَّة واحدة -كما هو المعلوم في النَّحو- فكانت اليد هي قول (كن).

ولمَّـــا كانـــت هـــذه الكلمة رتبتها رتبة الواحديَّة، وهي لا تتم ولا تكمل إلا بالأحديَّـــة، وكان الواحد بالعدد الاسمي المطابق للعدد الرَّسمي الباطني تسعة عشر، وتمـــام الرُّتـــبة إنَّما هو بالواحد -أي: الأحد- الذي هو القطب، فتمَّ العشرون، فاستنطق الاسم الأعظم: **﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾**.

ولمَّـــا كـــان الوجود ينقسم إلى العلوي والسُّفلي؛ انقسم العشرون -الَّذي هو ظهور الواحديَّة بالأحديَّة في أطوار الوجود- إلى العلوي والسُّفلي، فظهرت العشرة في أصابع اليدين، والأخرى في أصابع الرِّجلين، فكانت طينة علِّيين مخلوقة من عشر قبضات، وطينة سجِّين كذلك؛ لتمام المعادلة والمقابلة...). شرح الخطبة الطتنجيِّة، ج:٢، من ص: ٤٢١ -إلى- ٤٢٤. **(الطبعة الجديدة).**

إدراكها طامعٌ[١].

وَمَعْنَى آخَر: أنَّها رُفعت في وَقتها وَمكانها عندَ الله في الرَّجعة، بعد استكمَال أيَّامها، وَبلوغ وقت القيامة ونفخ الصور، فيُرفع الأئمة عليهم السلام، إلى السَّــماء عن وَجه الأرض، فأوَّل من يُرفع فاطمة الصِّديقة عليها السلام، ثمَّ الأئمة الثَّمانية عليهم السلام، ثم مَولانا وسَيِّدنا القائم (عجَّل الله فرَجه)، ثمَّ سَيدنا الحسين عليه السلام، ثمَّ مولانا الحسن عليه السلام، ثمَّ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمَّ رَسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رُفعت يُنفخ في الصُّور، **﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْــأَرْضِ إِلَّــا مَن شَاء﴾**[٢]، والَّذي يستقبل عِنْدنا، ليسَ عند الله سبحانه بمستقبل، فافهم.

---

(١) اقتــباس من قول الإمام الهادي عليه السلام في الزِّيارة الجامعة: «..**فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْــرَفَ مَحَــلِّ الْمُكْرَمِينَ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ، حَيْــثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ**..». [من لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص: ٦١. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٧. البلد الأمين، ص: ٣٠٠. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٥. بحار الأنوار، ج: ٩٩، ص: ١٢٩].

(٢) سورة الزُّمر، الآية:٦٨.

الفقرة الأربعون

﴿وَبآيَاتِكَ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ﴾

إِشَارَةٌ: إلى قوله عَزَّ وَجَلَّ -خطاباً لموسَى عليه السلام-: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۞ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾[1]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[2].

وَيُرِيْدُ بالآيَاتِ فِي هَذَا المَقَامِ: هُم الآياتُ وَالمقامات الَّتِي لا تَعطيل لهـا فِـي كُلِّ مَكان[3]، لا الآيات التِّسع؛ فإنَّها قد مضت، وإنْ احتمل التَّكرير، إلَّا أنَّ التَّأسيس أوْلى، مع أنَّها في ذكرها أعلى، وإنَّ ذكرها بعد الأيدي المرفوعة؛ دليلٌ على مَا نقول، لأصحَاب العقُول.

لأنَّ مُوسَـى لَمَّا خَاف من فرعون وَملئه، وقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[4].

---

[1] سورة طه، الآيتان: ٤١-٤٢.

[2] سورة القصص، الآية: ٣٥.

[3] مقتبسٌ من دُعاء كلِّ يومٍ من أيَّام رجب، مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد، من النَّاحية المقدَّسة: «وَآيَاتُكَ وَمَقَامَاتُكَ الَّتِي لَا تَعْطِـيْلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ». [إقبال الأعمال، ص: ٦٤٦. البلد الأمين، ص: ١٧٩. المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٢٩. مصباح المتهجِّد، ص: ٨٠٣].

[4] سورة القصص، الآية: ٣٣.

أجَابــه الله سُبحانه: بأهم لا يَصلون إليكما بالآيات[١]. فلا تكون هــذه الآيــات هي المعجزات؛ لأنَّها كانت حَاصلة لَه قبلَ ذلك، وكان خَوفه من عنادهم.

وَقــد وَرد التَّــصريْح بذلك عن أحدهم عليهم السلام أنَّــه قال: «**المُرَادُ بآيَاتِــنَا؛ هُوَ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْن وَالأَئمَّةُ عليهم السلام. فَإنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا هَمَّ عَلَى قَتْلِ مُوْسَى وَهَارُوْن؛ ظَهَرَ لَهُ عَلِيٌّ -رُوْحِي فِدَاه- بِصُوْرَة شَابٌّ رَاكِبٍ عَلَى فَــرَسٍ، جَلَاجِلُهُ كُلُّهَا ذَهَبٌ، وَهْوَ لَابِسٌ لِبَاسَ الذَّهَبِ، وَبِيَدِهِ رُمْحٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَا رَآهُ سِوَى مُوْسَى وَهَارُوْن وَفِرْعَوْن.**

فَلَمَّــا رَآهُ فِرْعُوْن؛ اضْطَرَبَ وَغُشِيَ عَلَيْه، حَتَّى وَقَعَ عَنْ سَرِيْرِه، وَرَفَثَ فِي أَثْوَابِه»[٢].

فالآيــاتُ المرادَة -في هَذا المقام-: همُ الأئــمَّة الأعلام، قال عليٌّ عليه السلام: «**لَــيْسَ للهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي، وَلَا نَبَأَ أَعْظَمُ مِنِّي**»[٣]، وَقال الصَّادق

---

[١] كمــا حكــاه في قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَــاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾[سورة القصص، الآية:٣٥].

[٢] مَدينَة المعَاجز، ص:٢٠٠، باب:٢٧.

[٣] عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ الشِّيعَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾[سورة النبأ، الآية:١].

قَالَ: «**ذَلِكَ إِلَيَّ، إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُهُمْ، وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أُخْبِرْهُمْ.**

←...

الطَّيْلاِ: «نَحْنُ الآيَاتُ الَّتِي أَرَهَــا اللهُ الخَلْقَ فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِم»، أو قَـــال الطَّيْلاِ: «وَأيُّ آيـــةٍ أَرَاهَا اللهُ فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِ الخَلَائِقِ غَيْرَنَا»[1].

وَالآيَـــاتُ: هيَ تلك المقامَات، وَهي تَقع بظهوْرها وَآياهَا في مصرَ عـــلى المعـــاني كُلِّها، مِمَّا ذكرنا سَابقاً في مَعناه، وَما لم نذكر، وَشاهد مَا ذكرنا، أنَّ الآيات مَا ذكرنا؛ توصيفه الطَّيْلاِ إيَّاها.

...←

ثُمَّ قَالَ: لَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِتَفْسِيرِهَا.

قُلْتُ: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾.

قَـــالَ، فَقَالَ: هِيَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَـــلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَقُولُ: مَا لِلَّهِ عَجَّلَ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَلَا لِلَّهِ مِنْ نَبَإٍ أَعْظَمُ مِـــنِّي». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٠٧. بصائر الدَّرجات، ص: ٧٧. تأويل الآيات الظَّاهرة، ص: ٧٣. تفسير فرات الكوفي، ص: ٥٣٤. تفسير القمِّي، ج:٢، ص: ٤٠١].

[1] عَن عَبد الله بن بُكير الأرجَاني قال، قال أبو عبد الله الطَّيْلاِ -بَعد أن تَلى قَوله تعـــالى: ﴿سَـــنُرِيْهِمْ آيَاتـــــنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾[سورة فصلت، الآية: ٥٣]-: «فأيُّ آيَةٍ فِي الآفَاقِ غَيْرنَا أَرَاهَا اللهُ أَهْلَ الآفَاقِ؟!. وَقَالَ: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[سورة الزخرف، الآية:٣٨]، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا؟!». [تأويل الآيات الظَّاهرة، ص: ٨٤٣. بحار الأنوار، ج:٢٥، ص:٣٧٥].

الفقرة الواحدة والأربعون

﴿بِمَجْدِ العِزَّة وَالغَلَبَة﴾

أَمَّــا أَنَّهَا عَزِيْزَة؛ لأنها لا تُنال وَلا تُطاول وَلا تُحَاول[١]، وَقد أشار (السَّهرُوردِيّ) في قصيدته إلى بعض تعزُّز هذه الآيات بقوله فيها:

جَاءَهَا مَنْ عَرَفْتَ يَبغي اقْتبَاساً ... وَلَهُ البَسْطُ وَالمُنَى وَالسُّؤُوْلُ

فَتَــعَالَتْ عَنِ المنَالِ وَعَــزَّتْ ... عَنْ دُنُــوٍّ إِلَيْهِ وَهْوَ رَسُوْلُ

إلى أنْ قَال:

مُنْـــتَهَى الحَظِّ فَتَزَوَّدْ مِنْهُ الْــ ... ــحَظَّ وَالْمُدْرِكُوْنَ ذَاكَ قَلِيْلُ

وَهذه إشارة إلى بَعض عِزَّة تلك الآيات بقَوله:

قَذَفَتْــهُم إِلَى الرَّسُوْلِ[٢] وَكَلٌّ ... دَمْــعُهُ فِي طُلُوْلِهَا[٣] مَطْلُوْلُ

وَأَمَّا الغَلَبَةُ؛ فلأنَّ بها ظهرَ الاسمُ القيُّوم المقدر[٤]، الغالبُ على كُلِّ شـــيء، فَــلا يَفوتُــه شيء، وَفِي الدُّعاء: «وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزْهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ»[٥].

---

[١] ولا يُطاول ولا يحاول: (ن:ب).

[٢] الرُّسوم: (ن:ب+ج).

[٣] ظلولها: (ن:ب).

[٤] المقتدر: (ن:ب+ج).

[٥] رَوَى سَــعْدٌ الْإِسْــكَافُ، عَــنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ هَذِهِ ....←

الفقرة الثّانية والأربعون

﴿بِآيَاتٍ عَزِيْزَةٍ﴾

وَهَذِهِ الآيَاتِ: هيَ مَقاماتُ الواحديَّة وَالرُّبوبيَّة، إذ لا مَربوْب عَيناً وَلا ذكراً.

الفقرة الثّالثة والأربعون

﴿وَبِسُلْطَانِ القُوَّةِ﴾

أَي: تَســلُّطها وَاسْتيلاؤها عَلى مَن تعلّقت به، وَهو الرُّبوبيَّة، إذ لا مَربوْب ذكراً وَعيناً.

→...

الْكَلِمَاتِ؛ فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ أَلَّا يُصِيبَهُ عَقْرَبٌ وَلَا هَامَّةٌ حَتَّى يُصْبِحَ: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّــهِ التَّامَّاتِ؛ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا بَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». [الكافي، ج:٢، ص: ٥٧١. من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٤٧. تهذيب الأحكام، ج: ٢، ص: ١١٧. وســائل الشّيعة، ج: ٦، ص: ٤٤٩. إقبال الأعمال، ص: ٤٣٣. طبُّ الأئمة عليهم السلام، ص: ١٨. مفتاح الفلاح، ص: ٢٨٣].

الفقرة الرابعة والأربعون

﴿وَبعِزَّة القُدْرَة﴾

أَي: عُلوِّ إرتفاعها في مَقام تَعلُّقها وَظهورها لمن تعلَّقت به، وَقد قُلنا سَابقاً أنَّ القوَّةَ مَبدءُ القدرَة، فَالقوَّة هي الاختراع، -أي: الكاف-.

وَالقُدْرَة -في هَذا المقام-: هو تعلُّق الكَاف بالنون.

الفقرة الخامسة والأربعون

﴿وَبشَأْن الكَلمَة التَّامَّة﴾

هـــوَ؛ تمامُ التَّعلُّق، حَتى استَنطقت كلمة: (كن)، وَصارت في مبدء اسم صَاحب الآيات، رَفيع الدَّرجات، ذو العرش.

فالتَّعـــيين الأوَّل: هُـــوَ الَّذي قَبل (العين) أولاً، وَصار محلاً لها؛ أو صَـــارت محـــلاً لَه، وَصار مُظهراً لها؛ أو صارت مظهراً لَه، وَلو صَرَّحت بالأمر؛ إذن لارتَابَ المبطلون.

وَإِيَّـــاكَ وَاسْمَ العَـــامِرِيَّةِ إِنَّنِي أَغَارُ عَلَـــيْهَا مِنْ فَمِ المُتَكَـــلِّمِ

الفقرة السَّادسة والأربعون

﴿وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَأَهْلِ الدُّنْيَا و[أهل][1]الآخرة﴾

هَـــذه الكَلِمَـــاتُ: هيَ تَفاصيلُ تلك الكلمة التَّامة، وَأغصانُ تلك الشَّجرة الطَّيبة، وَهي الكلماتُ الَّتي تَلقَّى بها آدم من ربِّه، وَهي الكلماتُ الَّـــتي أتمهنَّ إبراهيم، وَهي الكلماتُ الَّتي تَوسَّل بها نوحٌ فنَجَى من الغَرق، وَهـــي الكلماتُ الَّتي لو كان مَا في الأرض من شجرة أقلام، وَالبحر يمدُّه من بعده سبعة أبحر؛ مَا نَفدَت[2].

وَهَذه هيَ قصبة الياقوت، وهي الهياكل الأربعة عشر (صلواتُ الله عليهم)؛ الَّتي تفضَّل الله بها [عَلى] أهل السَّماوات وَالأرض، وَأهل الدُّنيا والآخـــرة، فَصَاروا يستضيئون بأنوارهم، وَيهتدون بهديهم، وَيعيشون في ظلالهم، وَيدفع المكاره عنهم بهم.

فَهـــم قُـــدوة أهل السَّماوات -سَماوات المقبولات، ممَّا في الوجود المقيَّد- والأرض القابليات، في استمداداهم وَتلقِّياهم الفَيض من الله ﷻ،

---

[1] وردت هذه الكلمة في نُسخة الدُّعاء من كتاب: جمال الأسبوع، ص:٥٣٣، دون غيرها من نُسخ الدُّعاء الأخرى.

[2] أشَرنا إلى الآيات التي اقتُبست منها هذه الفقَرات، ونقلنا بعض الرِّوايات الَّتي تُفسِّر تلك الكلمات، في الفقرة العاشرة من هذا الكتاب، فراجع.

وإجــرائه في حُدود ذَواتهم، وَشؤون أطوارهم، وَأحوالهم وَآثارهم، وَأهلُ الآخرة من أهل الجنَّة، في أنحاء تنعُّماتهم وتلقِّياتهم منَ الله ﷻ، في مَآكلهم وَمشــاربهم، وَملاذِّهم وعلومِهم، وَوَارداتهم[1] وترقيّاتهم...إلى ما لا نهاية لَه، وكلُّ ذلك يَصل إلى المخلوقين بهم عليهم السلام.

ولَــو لا هُــم لما استفاد الخلق شيئاً أبداً؛ لأنَّ الله سبحانه جعلهم أعضــاداً لخلقــه، فلا يستغنون عنهم، وكذلك أهل النَّار في الآخرة، لا يُصيبهم ما يُصيبهم من المكارهِ والآلام، إلّا بهم عليهم السلام.

وأمَّا أهلُ الدُّنيا؛ فاستفاداتهم منهم عليهم السلام أظهرُ من الشَّمس، وأبْينُ مــن الأمــسِ، لمن ذَاق شيئاً من المطالب التي نتكلَّم بها، ولا يَسعي الآن تفصــيل أنحــاء تلك التعليقات[2]، وَوَجه وُجُوه[3] الاستمدادات، فقد تفضَّل الله سُبحانه بهم على كُلِّ خَلقه، وَهو قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّه وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[4].

---

(١) وإرادتهم: (ن:ج).

(٢) التَّلقِّيات: (ن:ب+ج).

(٣) روحه ووجوه: (ن:ب).

(٤) سورة يونس، الآية:٥٨. وعن جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قولــه تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّه وَبِرَحْمَته فَبذلكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ ممَّا يَجْمَعُونَ﴾[سورة يونس، الآية:٥٨]. قال: «فَضْلُ الله: النَّبيُّ صلى الله عليه وآله. وَبِرَحْمَته: أَمــيْرُ الْمُؤْمِنَــينَ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب عليه السلام ». [الأمَالي؛ للصَّدوق، ص: ٤٩٤. بشــارة المصطفى، ص: ١٧٩. تأويل الآيات الظَّــاهرة، ص: ٢٢. تفسير فرات ←....

الفقرة السَّابعة والأربعون

﴿وبِرَحْمَتِكَ الَّتي مَنَنْتَ بِهَا عَلَى جَمِيْعِ خَلْقِكَ﴾

وَهَـــذِهِ الرَّحْمَةُ: هيَ الرَّحمة الواسعة؛ الَّتي وَسعت كلَّ شيء، وَقد جَعَـــلها سُبحانه مائة جزء، وأظهر في هذه الدُّنيا جُزءً؛ منْه يَتراحم الخلق بَعضهم بَعضاً، وأخفى تِسعة وَتسعينَ جُزء.

فَـــإذَا كان يَوم القيامة؛ ضَمَّ هذا الجزْء الواحد بها، فرَحمَ الخلائق، فيتَّسع رَجاء الخلائق لدخول الجنة؛ حتَّى إنَّ ابليسَ يَتمنى ذلك[1].

…→

الكوفي، ص: ١٧٩. تفسير القمِّي، ج: ١، ص: ٣١٣. روضة الواعظين، ج: ١، ص: ١٠٦. شواهد التَّنـــزيل، ج: ١، ص: ٣٥٢. المناقب، ج: ٣، ص: ٩٩].

(١) قال الإمام العسكرى عليه السلام فى تفسيره: «..وَأمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحِيمِ﴾؛ فَـــإنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام قَال: رَحِيْمٌ بِعبَاده الْمُؤْمِنِيْنَ، وَمِنْ رَحْمَته أَنَّهُ خَلَقَ مَائَةَ رَحْمَة، وَجَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً فِي الْخَلْقِ كُلِّهم، فَبِهَا يَتَرَاحَمُ النَّاسِ، وَتَرْحَمُ الوَالِدَةُ وَلِيْدَهَا، وَتَحْنُوْ الأُمَّهَاتُ مِنَ الْحَيْوَانَات عَلَى أَوْلَادهَا.

فَـــإِذَا كَـــانَ يَوْمَ القِيَامَة؛ أَضَافَ هَذه الرَّحْمَة [الوَاحدَة] إِلَى تَسْعٍ وَتِسْعِيْنَ رَحْمَـــة، فَيَرْحَم بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، ثُمَّ يُشَفِّعُهُم فِيْمَن يُحبُّوْن لَه الشَّفَاعَة مِنْ أَهْلِ الْمِلَّة، حَتَّى أَنَّ الوَاحِدَ لَيَجِيءُ إِلَى مُؤْمِنٍ مِنَ الشِّيْعَة، فَيَقُوْلُ: اشْفَعْ لِي.

فَيَقُوْل: وَأَيُّ حَقٍّ لَكَ عَلَيَّ.

←…

فَلا شيء منَ المخلوقين؛ إلا وَتشملهم هذه الرَّحمة، رَحمة الخير، حتى أهْل النَّار، فإنَّ وُجودهم الأول -الَّذي هو الخير- من هذه الرَّحمة، ثمَّ في الاقتضاء الثَّانوي -بحسب المتعلّق- تكون لهذه الرَّحمة جهتان: جهَة تَتعلق بنعـــيم أهل الجنة، وَالجهة الأخرى تَتعلق بأليم أهل النَّار، فيُعبَّر عن الأولى بالـــيد الـــيُمنى، والثَّانية باليُسرى، وكلتى يديه يمين، وَشرحنا حَقيقة هَذا المطلب وما يتعلق به في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا.

وَهـــذه الرَّحمة الواسعة؛ الَّتي مَنَّ الله بها عَلى جميع خَلقه: هُوَ الإمام عليه السلام، كمَا وَرد في تَفسير قَوله تَعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ**﴾[1].

«**إنَّ الفَضْلَ: هُوَ النَّبيُّ** صلى الله عليه وآله.

....←

فَيقُوْل: سَقَيْتُكَ يَوْماً مَاءً. فَيَذْكُرُ ذَلِكَ، فَيشفَعُ لَهُ، يُشفّع فِيه، وَيَجيْؤهُ آخَرُ فَيقُوْل: إنَّ لي عَلَيْكَ حَقّاً، فَاشْفَع لِي.

فَيقُوْل: وَمَا حَقُّكَ عَلَيَّ.

فَيقُوْل: اسْتَظْلَلْتَ بِظلِّ جِدَارِي سَاعَةً فِي يَوْمٍ حَارٍّ. فَيشْفَعُ لَهُ، فَيُشفّع فيْه.

وَ لَـــا يَزَالُ يَشْفَعُ حَتَّى يَشْفَعَ فِي جِيْرَانِهِ وَخُلَطَائه وَمَعَارِفه، فَإنَّ المُؤْمنَ أَكْرَمَ عَلَـــى الله ممَّا تَظُنُّوْنَ». [تفسير الإمام العسكري، ص: ٣٧-٣٨. تأويل الآيات الظاهرة، ص : ٢٧. روضة الواعظين، ج: ٢، ص: ٥٠٢. بحار الأنوار، ج: ٨٩، ص: ٢٥٠. ورُوي ما يُشبهه في نهج الحق، ص: ٣٧٤. الصراط المستقيم، ج: ٣، ص: ٦٩. الطّرائف، ج: ٢، ص: ٣٢٢].

(١) **سورة يونس، الآية:٥٨.**

وَالــرَّحْمَةُ: هُــوَ الإِمَامُ أَميْرُ الْمُؤْمنيْن ﷺ»[1]؛ لأنَّ الله سُبحانه خَلــق لهمَــا بهمَــا عَنهمَا منهُمَا مَا خَلق، وَهو قَوله تَعالى: **«لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الأَفْلَاكُ»**[2].

فَكانوا عليهم السلام هُمُ الرَّحمة؛ الَّتي مَنَّ بها عَــلى كافة الخلق، قال تعالى: **﴿وَمَــا أَرْسَــلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾**[3]، وفي الزِّيارة: **«خَلَقَكُمُ اللَّهُ أَنْوَاراً، فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ؛ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ»**[4]. وهذا واضح إن شاء الله.

---

(١) الأمَــالي؛ للصَّــدوق، ص: ٤٩٤. بشارة المصطفى، ص: ١٧٩. تأويــل الآيــات الظَّاهــرة، ص: ٢٢. تفسير فرات الكوفي، ص: ١٧٩. تفسير القمِّي، ج: ١، ص: ٣١٣. روضــة الواعظــين، ج: ١، ص: ١٠٦. شواهد التَّنــزيل، ج: ١، ص: ٣٥٢. المناقب، ج: ٣، ص: ٩٩.

(٢) تأويل الآيات، ص: ٤٣٠. المناقب، ج: ١، ص: ٢١٧. بحار الأنوار، ج: ١٦، ص:٤٠٦.

(٣) سورة الأنبياء. الآية: ١٠٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص: ٦١. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٧. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٥.

الفقرة الثَّامنة والأربعون

﴿وَبِاسْتِطَاعَتِكَ الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا العَالَمِيْنَ﴾

الاسْـتِطَاعَةُ: هيَ الاقتدارُ وَالقدْرةُ المتعلِّقة بالمقدورين، وَهذه تكون بَعد تمام الكلمة التَّامة؛ الَّتي هيَ كلمةُ (كُنْ)، وَبعد إرادة الرَّحمة للخَلق.

وَهَـذه الاسْتِطَاعَةُ: هيَ الولايةُ المطلقةُ العَامَّة، وَبها أقامَ اللهُ العَالمين في مَراتبهم، وَأماكن وُجُوداتهم، وَمَا تَقتَضيه كينُوناتهم وَكلماتهم، وَكلُّها لهـمُ وبهِمُ، وَمنهمُ وَعنهمُ، وَفيهمُ وَإليهمُ، وَلديهمُ وَعندهمُ؛ كلَّها قَامت باسْتطاعَته[1].

وَهيَ الأمرُ المفعُوليُّ أو الفعلي؛ الَّذي قامَت به السَّماوات والأرض، كمَـا قـال الله ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾[2]، وقال الصَّادق عليه السلام في الدُّعاء: «**كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ**»[3]، وَهَذا الأمْرُ؛ هوَ الحقيقة المحمَّدية ﷺ، ولمَّا كان علي عليه السلام هوَ الظاهر بالولاية؛ ظَهرَ ذلك الأمر -فعلياً كان أو مفعولياً- في أوَّل اسمه، وهوَ: (العَين)، وهو

---

(١) باستطاعتهم: (ن:ب+ج).

(٢) سُورة الرّوم. الآية: ٢٥.

(٣) من دعاء يَوم السَّبت؛ البلد الأمين، ص: ٩٧. مصباح المتهجِّد، ص: ٤٣١. بحار الأنوار، ج: ٨٧. ص: ١٤٨.

استنطاق: (كُنْ)[١].

وَالعَالَمُوْنَ: جَمْيعُ العَوالم الألف الألف، أو إلى مَا لا نهاية لَه، وَفي الـزِّيارة للحُسـين عليه السلام، عَن الصَّادق عليه السلام: «**إرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ؛ الصَّادِرُ عَمَّا فَصَلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِـبَادِ**»[٢]، وَفي زيَـارة الحجَّـة: «**وَالقَضَاءُ الْمُثْبتُ مَا اسْتَأثَرَتْ بِهِ مَشِيْئَتكُم، مِنْ خَلْقِ اللهِ الأَوَّلِ، وَالسَّمَاوَات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِيْنِه**»[٣].

---

[١] حرف الـ(عين) يساوي في حساب الأبجد: (٧٠)، وكلمة (كن) تساوي في حساب الأبجد: ٢٠+ ٥٠= (٧٠).

[٢] الكـافي، ج: ٤، ص: ٥٧٧. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٥٥. وسائل الشِّيعة، ج: ١٤، ص: ٤٩٢. كامل الزِّيارات، ص: ٢٠٠. بحار الأنوار، ج: ٩٨. ص: ١٥٣.

[٣] قـال أبـو عـلي الحسن بن أشناس، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشَّـيباني، أنَّ أبا جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أخبره؛ أنَّه خَرج إليه توقيع من النَّاحية المقدَّسة (حَرَسَها الله): «..**فَإذَا أَرَدْتُم التَّوَجُّهَ بنَا إلَى اللهِ تَعَالَى وَإلَيْنَا فَقوْلُوْا**:..**فَالحَقُّ مَا رَضَيْتُموْهُ، وَالبَاطِلُ مَا سَخِطْتُمُوْهُ، وَالمَعْرُوْفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَالقَضَاءُ الْمُثْبَتُ مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ مَشِيَّتُكُمْ، وَالمَمْحُوُّ مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ سُنَّتُكُمْ**». [بحار الأنوار، ج: ٩١، ص: ٣٩].

الفقرة التَّاسعة والأربعون

﴿وَبِنُوْرِكَ الَّذي قَدْ خرَّ مِنْ فَزَعِه طُوْرُ سَيْناءَ﴾

إِشَـــارَةٌ: إلى قَوله ﷻ: **﴿فَلَمَّا تَجلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوْسَى صَعِقاً﴾**(١)، وَهَذا نُورُ رَجلٍ منَ الكرُّوبين، منْ شيْعة أمير المؤمنين ؑ؛ كمَا عن الصَّادق ؑ، عَلى مَا رَواه الصَّفار في بَصائر الدَّرجات -ما معناه-: **«إنَّ الكَرُّوْبينَ قَوْمٌ منْ شيْعَتنا، جَعَلَهُمُ اللهُ خَلْفَ العَرْش، لَوْ قُسِّمَ نُوْرُ وَاحد منْهُمُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَكَفاهُمُ، وَلَمَّا سَأَلَ مُوْسَى رَبَّهُ مَـــا سَأَلَ، أَمَرَ رَجُلاً منْهُمُ فَتجلَّى لَهُ بِقَدَرِ سَمِّ الإبْرَة، فَدكَّ الجَبَل وَخرَّ مُوْسَى صَعقاً»**(٢).

فَإذَنْ: إضَافتهُ إلى الله سُبحانه.

أَمَّا فِي الظَّاهِر: فمن بَاب الشَّرافة وَالتَّـــكريم، كمَا في قوله تعالى:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٢) وإليك نصُّ الرِّواية؛ فعن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي وغيره، رَفعوه إلى أبي عبد الله ؑ قال: **«إنَّ الكَرُّوْبينَ قَوْمٌ منْ شيْعَتنا، منَ الخَلْقِ الأَوَّل، جَعَلَهُمُ اللهُ خَلْفَ العَرْشِ، لَوْ قُسِّمَ نُوْرُ وَاحد منْهُمُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَكَفَاهُمُ.**

ثمَّ قَـــال: إنَّ مُوْسَى لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ، أَمَرَ وَاحداً منَ الكَرُّوْبيِّيْنَ؛ فَتجَلَّى لِلْجَــبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا». [بصائر الدَّرجات، ص: ٧٠. مُستطرفات السَّرائر، ص: ٦٩، بحار الأنوار، ج: ١٣، ص: ٢٢٤].

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[١]، وَالكعْبة بَيتُ اللهِ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾[٢]، وَأمثالها منَ الإطلاقات.

وَأمَّا فِي الحَقِيْقَة: فإنَّ خطابَ السَّافل للعالي؛ هوَ نفسُ السَّافل، فَقول السَّافل للعالي: (أنتَ)، لا يَقع إلا في نفسه. وَقول العالي: (أنا)، لا يَقع إلا عَلى نفس السَّافل.

فَعَلى السَّافل أن يَقول -دَائماً-: (أنتَ)، فهوَ حَينئذ هُوَ.

وَعلى العَالي أن يقول: (أنَا). فهوَ -أيضاً- نفسُ السَّافل، فإنَّ الخطابَات وَالإشارات وَالضَّمائر لاتصل إلى الذَّات الأوَّل[٣] سُبحانه وَتعالى، وَإنَّما هيَ لظهوْرَاته، وَأيُّ ظهوْرٍ أعظمُ من نَفسه لنفْسه بالعَالي؟!، فافهم وَأتقن.

فَلَمَّا خَرَّ الجَبَلُ -أي؛ طورُ سَيناء-: «**صَارَ أَرْبَعَ حِصَصٍ؛ حِصَّةٌ مِنْهَا دَخَلَت البَحْرَ، وَصَارَتْ غذَاءً لِحَيْوَانَات البَحْرِ.**

وَحِصَّةٌ سَاخَتْ فِي الأَرْضِ؛ وَ[هِيَ]تَهْوِي دَائماً.

وَالحِصَّةُ الأُخْرَى تَفَرَّقَتْ فِي الهَوَاءِ؛ وَهُوَ الهَوَاءُ المَبْثُوْثُ.

وَالرَّابِعَةُ بَقِيَتْ عَلَى وَجْه الأَرْضِ»، هَكذَا رُويَ عَن أمير المؤمنينَ عليه السلام، رَوَاه عَنه ابنهُ محمَّد بنُ الحنفيَّة[٤].

---

[١] سورة الحجر. الآية: ٢٩.

[٢] سورة الحج، الآية: ٢٦.

[٣] الأزل: (ن:ب+ج).

[٤] عن المنقري، عن حَفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ←...

الفقرة الخمسون

﴿وبعِلْمِكَ وَجَلَالِكَ، وَكِبْرِيَائِكَ وَعِزَّتِكَ، [وَعَظَمَتِكَ][1]وَجَبَرُوْتِكَ؛ الَّتِي لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الأَرْضُ﴾

...←

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[سورة الأعراف، الآية: ١٤٣]، قال: «سَاخَ الجَبَلُ فِي البَحْرِ فَهْوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةَ». [تفسير العيَّاشي، ج: ٢، ص: ٢٧. التَّوحيد، ص: ٢٠].

قال الطــبرسي (رَحمــه الله): (...قال الحســن: لَمَّا ظهرَ وَحيُ رَبِّه لِلْجَبَلِ؛ ﴿جَعَــلَهُ دَكًّا﴾[سورة الأعراف، الآية:١٤٣]، أي: مُستوياً بالأرض.

وَقيل: تُراباً، عن ابن عباس.

وَقيل: سَاخ في الأرض؛ حتَّى فنى، عن الحسن.

وَقــيل: تقطَّع أربع قطع؛ قطعة ذهبت نحو المشرق، وقطعة ذهبت نحو المغرب، وقطعة سقطت في البحر، وَقطعة صارت رَملاً.

وَقيل: صَار الجبل ستَّة أجبل؛ وَقعت ثلاثة بالمدينة، وَثلاثة بمكة، فالَّتي بالمدينة: "أحدٌ، وَورقان، ورضوى"، والَّتي بمكة: "ثور، وثبير، وحراء". رُوي ذلك عن النَّبي ﷺ). [حاشــية المصــباح؛ للكفعمي، ص: ٤٣٠. بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٣].

(1) هذه الكلمة لم ترد في نُسَخِ المخطوطات، إلَّا في نسخة (ن:أ)؛ التي هي بخطِّ المصــنِّف، وعــند مراجعة المصادر؛ لم نجد هذه الكلمة في أيٍّ منها. والظَّاهر أنها زائدة، وغير مقصودة حتى من المصنِّف؛ لكونه لم يتعرَّض لشرحها، بل وشرع من البداية بحصر الكلام في الصِّفات الخمسة؛ بقوله: (هذه الخمسة في...).

وَهَذه الخَمْسَةُ: -في عَالم الفَرق وَالتَّفصيْل- وَإنْ كانَ لها مَدلولات خَاصَّة مُتمائزة، على مَا تعرفه العَوامّ من نحو التَّمائز؛ إلَّا أنَّ المراد هُنا شيءٌ واحد، تختلف أسماؤه بحسب الجهات وَالمتعلَّقات، وَذلك الواحد المراد هو الظَّاهر بَأوَّل الظُّهور، في التَّجَلِّي الأوَّل، للتجلِّي الأوَّل بنَفسه.

وَهــوَ علمٌ؛ من حَيث تعلُّقه بالإمكانات وَالكائنات؛ تعلُّقاً وُجدانيّاً جَمْعــيّاً، بحيث كلّها عنْدَه نُقطة بَسيْطة عَلى كمَال اختْلافاها، في أوْقاها وَأمكنــتها، وَأزمنَــتها وَشَــرائطها، وَلوازمِها وَأسْباها، وَسَائر مُتمِّماها وَمكمِّلاها.

وَهَذا العلم؛ خَلْقٌ من مخلوقاته، خَلقه وَسمَّاه عِلْماً، وَهو سُبحانه في ذَاته عَالم بالأشياء ها في رُتَبِ أماكنها في الحدوث، فافهم[1].

وَهُوَ جَلَالُه القَاهِرُ؛ المَاحِي للأشيَاءِ كُلِّها بسرِّ عزَّته.

وَهُــوَ كِبْرِيَاؤُهُ سُبْحَــانَه؛ الَّتي ها ظَـــهَر (الله أكبر) على مَا قَال:

---

[1] وَهذا العلم هوما يُسمِّيه الشيخ الأوحد (قدس سره) بالعلم الحادث أو العلم الفعــلي، في قبال العلم القديم أو الذاتي، قال (قدس سره): (وعلمه قسمان: علم قــديم؛ هـــو ذاته. وعلم حادث؛ هو ألواح المخلوقات كالقلم، واللوح، وأنفس الخلائق...وهذا العلم الحادث هو فعله، ومن فعله، وهو من جملة مخلوقاته، وسميناه علماً لله؛ تبعاً لأئمتنا عليهم السلام، واقتداء بكتاب الله حيث قال: **﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِــتَابٍ لَّــا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾**[سورة طه، الآية:٥٢]، وقال: **﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾**[سورة ق، الآية:٤]..). [حياة النفس، ص:١٠٣-١٠٤].

«أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوْصَفَ؛ إِذْ لَيْسَ ثَمَّةَ شَيْء فَيَكُوْن الله أَكْبَرُ مِنْهُ»[1].

وَهْـــوَ عِـــزَّتُهُ المَنِـــيْعَةُ؛ الَّتِي امتَنعَ بها أنْ تَناله الأفهَام، وَتَصل إليه الأوهَـــــام؛ لأَنها عندَه فَنَاءٌ محضٌ، وَعدمٌ بحتٌ؛ لكونها خُلقت به، فأنَّى لهَـــا وَإدْراك مَا هوَ أعلى منه؟! سُبحانه وَتعالى عمَّا يقوله الملحدُون علوّاً كبيراً.

وَهْـــوَ جَـــبَرُوْتُهُ؛ الَّتِي بِهَا جَبر الكسْر، وَتَمَّم القابليَّات، وَمكَّنها عن قبُول مَا يَصل إليهَا من فَيضه تَعالى، وَبها أعطَى كُلَّ ذي حَقٍّ حقَّه.

وَلا شَـــكَّ أنَّ هَذا النُّور العَظيم، وَالخطبُ الجسيْم، لم تَستقلَّه وَلا تمسِـــكه وَتحفَظه الأرض؛ لأنها خُلقت به، فيَفنَى الأثرُ عندَ ظهوْر المؤثِّر، وَالسَّافل عندَ ظهور العَالي.

فَأَنَّى يمكن لها أن تُقلَّه؟! بل تُعْدَم عند ظهوره، وتُفنَى عند بُروزه.

---

[1] عَنِ ابْنِ مَحْبُوب، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ؛ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ: **«اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟**.

فَقَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: حَدَّدْتَهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ أَقُولُ؟.

قَـــالَ: **قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ»**. [الكافي، ج: ١، ص: ١١٧. وَسائل الشِّيعة، ج: ٧، ص: ١٩١. مُستدرك الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٢٨. التَّوحيد، ص: ٣١٣. فلاح السَّائل، ص: ٩٩. المحاسن، ج: ١، ص: ٢٤١. معاني الأخبار، ص: ١١].

الفقرة الواحدة والخمسُون

﴿وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّمَاوَاتُ﴾

فَارتفَعت؛ إذ لوْلا انخفَاضها لديه، وَذلّتها وَخضوعهَا -بفناء إنّيتها، وَالإعترَاف بذلّ عُبوديَّتها- ما ارتفعت، وَلَمَا كانَ لها الهيمَنة على كلّ مَا سوَاها، من مَذروءٍ ومَبروءٍ.

وَالسَّمَاوَاتُ: على مَعنى العَام الشَّامل لكلّ مراتبها، كما ذُكر غَير مرَّة.

وَانْخفَاضُهَا: قبُولها وَانفعَالها عَمَّا وَرَدَ عليْها منْ فوَّارة القدر، بذلك النُّور الأنورُ، والضِّياء الأزهرُ.

الفقرة الثَّانية والخمسون

﴿وَانْزَجَرَ لَهَا العُمُقُ الأَكْبَرُ﴾

وَ[**العُمُــقُ الأَكْبَرُ**]: هُو عَالم الإمكان وَالأكوان، هُوَ أكبرُ الأعمَاق، إذْ لَا يَتجاوزهُ شَيء. وَكلُّ ما في مَشيئة الله وَقدرته من الأمور اللا نهايَة لَه؛ قَد حَواه هَذا العُمق [(١)].

---

(١) سُئل الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره) في بعض رسائله عن معنى العمق الأكبر، فأمر السيد المصنف أن يجيب عنه، فأجاب قائلاً: (أمَّا العمق الأكبر: فالمراد به الإمكان الراجح، وإنْ أطلق على الجائز؛ فإنما هو بالإضافة والنسبة.

وإنما سمِّي عُمْقاً: لعدم انتهائه في كلِّ شيء، فهو المحيط الواسع، الجامع لكلِّ ما يصلح أن تتعلق به قدرة الله ﷻ.

وإنما أكبر: لأنَّ الأعماق كلها مطوية فيه، فلا يُعادله في السِّعة والإحاطة شيء.

والمــراد بالإمكــان الراجح: ذكر الأشياء في رتبة المشيئة، ونسميه محلُّ المشيئة الإمكانــية، وهو العلم الذي كانت الأشياء فيه مذكورة و لم تكن مكوَّنة، كما في الحديث عن الصَّادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسان حينٌ منَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾**[سورة الإنسان، الآية:١]، قال عليه السلام: **«كَانَ مَذْكُوراً فِي العِلْــمِ، وَلَمْ يَكُنْ مُكَوَّناً»**[بحارالأنوار، ج: ٥٧، ص: ٣٢٨]، وقال عليه السلام -كما في الكافي-: **«وَعِلْمُ اللَّه؛ السَّابِقُ لِلْمَشيئَة»**[الكافي، ج: ١، ص: ١٠٩].

وهذا الذكر؛ مثل ذكر الأعداد كلِّها إلى ما لا نهاية لَه في الواحد قبل ظهورها، وكــل شــيئ في الإمكــان كلِّي صالح لكل شيء، وتلك الصَّلاحية والذكر هو

←....

....

....←

الإمكان، وإنما سمِّي راجحاً؛ لمرجوحيَّة جرَيان العدم عليه، لوجود المقتضي، ورفع المـانع، والله سـبحانه إنما يفعل بالأسباب، فكل ما يقتضي شرطاً وسبباً، ولازماً وملزوماً، ومادّةً وصورةً، فيُوجده سُبحانه عند تحقُّق شرائطها، ويُعدم عند عَدمها.

وأمَّـا الإمكـان -أي: محض الذكر- فلا يقتضي إلا المشيئة، التي هي الوجه الأعلى منه، والمشيئة: هي الظهور الأول، الذي لا يحتاج في تحققه إلى شيء سوى الله سبحانه، وهو سبحانه لم يختلف حالُه، فليس هناك مانع للبقاء، فيكون مستمر الوجود.

وإنمـا قلنا راجحاً، ومَا قلنا واجباً كما قالوا: بأنَّ الله سبحانه قاهر قادر، ومن ورائهـا محيط، لا يستحيل عليه شيء، إذا شاء أن يعدم الإمكان فعل، لكن ذلك مرجوح: لِمَا ذكرنا، فيكون وجوده راجحاً.

وأما الإمكان الجائز: فهو المركبات مما تحت المشيئة من العقل الكلي إلى الثرى؛ لأنهـا كـلها مـتوقّفة على الشرائط والأسباب، والمتمِّمات والمكمِّلات، فتُوجد بوجودهـا، وتُعـدم بعدمها، وهما بالنسبة إليه على حدٍّ واحد؛ ولذا توجد تارة، وتعدم أخرى، وهذا ظاهر...). [جوامع الكلم، ج:١ ، ص: ٤٠٨].

وقال الشَّيخ الأوحد في شرحه على مصنَّفه القيِّم الفوائد:

(**قلت:** "والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر".

أقول: مأخوذ من دعاء السِّمات للحجة عليه السلام.

والكلمة: هي المشيئة، والمراد بها إمَّا الإمكانيَّة أو الكونية أو مطلقاً.

والعمـق الأكـبر -عـلى الأول-: هـو الإمكان، الَّذي هو محل الوجود الراجح ومتعلّقه، الذي وقته السرمد. وعلى الثاني: هو الممكنات كلها، الّتي وقتها الدَّهر، والكـلمة حينـئذٍ كالأوَّل؛ وقتها السرمد، وإنْ كان متعلقها وقته الدَّهر. وعلى

....←

...←

الثالث: هو العمق الأكبر مطلقاً، أي سواء كان العمق الأكبر حقيقياً؛ كالإمكان، أم إضافياً؛ كالممكنات.

وانزجـــر: أي انفعل وانقاد، أي العمق الأكبر بمعناها الثالث). [شرح الفوائد، الفائدة الثالثة، ص:٣٥ (النُّسخَة المخطوطة)].

وقــد نقل الكفعمي (رحمه الله) -في شرح هذه العبارة وما سبقها- عدَّة من الآراء، ننقلها كما يلي:

(**الانخفاض**: الانحطاط، وهنا كناية عن الذِّلة والإذعان والانقياد.

والزَّجر: المنع.

والعمق الأكبر -بإسكان الميم وضمِّها-: إشارة إلى تخوم الأرض.

قــال الجوهــري: العُمق؛ قعر البئر والفجِّ والوادي. وهو -أيضاً- ما بَعُدَ من أطراف المفاوز. وعمَّق النَّظر في الأمور: أي أبعد.

ويجوز أن يكون المعنى: وانخفض لتلك الأمور ما في السَّماوات، وانزجر لها ما في الأرض وتخومها، كقولك: إنَّ السَّهل والجبل للسلطان. أي: ما في السَّهل وما في الجبل. وتكون المطابقة بين السَّماء والأرض؛ حاصلة مَعْناً، إنْ لم تكن لفظاً؛ لأنَّ الجمــع بينهما أنبأ عن القدرة، وأَدَلُّ على الإلهية؛ كما جمع في الأسماء الحسنى بين الــرَّافع والخــافض، والمُعزِّ والمُذلِّ، والمحيي والمميت، والأوَّل والآخر، ونحو ذلك؛ لأنَّك -مثلاً- إذا ذكرت القابض مفرداً عن الباسط؛ كُنْتَ كأنَّك قد قصرت على المنع والحرمان. وإذا وصلت أحدهما بالآخر؛ فقد جمعت بين الصفتين.

و يمكــن أن يُراد بالمزجُور في العُمق الأكبر: الرِّيح؛ فعن الباقر (عليه السلام): «**أنَّ الله تَعَالَى بَيْت رِيْحِ مُقْفَلٍ، لَوْ فُتِحَ؛ لَأَذْرَت مَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ، وَمَا أَرْسَلَ اللهُ تَعَــالَى عَلَى قَوْمِ عَادٍ إِلَّا قَدْرَ الخَاتَمِ، فَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أَفْوَاهِهِم، وَتَخْرُجُ مِنْ**

...←

الفقرة الثّالثة والخمسون

﴿وَرَكَدَتْ لَهَا البِحَارُ وَالأَنْهَارُ﴾[1]

وَرُكُوْدُهَا: بسرِّ قَابليَّتها منَ البرودة واليُبوسة؛ الحافظة لما يَرد عَليها من بحر (الصَّاد)، من ذلك المداد.

وَهــذا الرُّكود بسَبب جَريانها وَسيلانها، كما ذكرنا في السَّماوات. لا الرُّكود الظَّاهري -أي: الوُقوف المحسُوس-، فإنَّ الأنهار دائمة الجريان، وَالبحَار دائمة الفَوران، وإنْ كانت تَقف الأنهار، وَتَنجمد البحار؛ إذا أرادَ الملـك المختْار، بسرِّ الاسم الأعظم، إلَّا أنَّ ذلك ليسَ في كلِّ حَالٍ، وَلا يُفتح به ألف بَاب.

←...

أَدْبَــارِهم؛ فتُقَطِّعُهُم عُضْواً عُضْواً». ونقول في الماء المزجور في العمق الأكبر -كماء الطُّوفان- ما قلناه في الرِّيح، فإنَّه لو لا زجر الله سبحانه إياه؛ لأغرق الخلق.

وقال بعضهم: العمق الأكبر؛ الملك الأكبر، وهذا التَّفسير فيه ما فيه؛ لأنَّه لم يَرِد العمق بمعنى الملك لغة ولا عرفاً). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٠- ١٢١].

(١) قــال المجلسي: (أي؛ ذلَّت البحار والأنهار، واستقرَّت في مجاريها، وانقادت وأذعنت لعلمه وجلاله وكبريائه وعزَّته وجبروته، ولم يُرد بالرُّكود السُّكون -ضدّ الحركة-؛ لأنَّها غير ساكنة.

الــلهم إلا أنْ يُراد: ركودها ليلة القدر؛ لأنَّه قيل: إن في ساعتها تسكن أمواج الــبحـــار، وتسجد الأشجار، وتقف مياه الأنهار). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢١].

الفقرة الرابعة والخمسُون

﴿وَخَضَعَتْ لَهَا الجِبَالُ﴾

بسِّر كينُونَتها [١]، حَتَّى كانت شَاهقة شَامخة [٢].

الفقرة الخامسة والخمسُون

﴿وَسَكَنَتْ لَهَا الأَرْضُ بِمَنَاكِبِهَا﴾

أَي: ذلَّت وَانقَادت وَسكنت؛ حَتى يَتصرَّف فيهَا مَا يَشاء، كالمِّيت السَّـــاكن بَين يَدي الغَاسل، يَتصرَّف فِيه وَيُقلِّبه حَيث يَشاء، كيف يَشاء، وَلذا قِيل:

اعْدِمْ وُجُوْدَكَ لَا تَشْهَد لَهُ أَثَرَاً   وَدَعْــهُ يَهْدِمُــهُ طَوْراً وَيَبْــنِيْهِ

---

[١] كينونته: (ن:ب).

[٢] للتوسع في معرفـــة منشأ تكون الجبال، وأسباب وجودها، وعلة تحقـــقها، راجع شرح السَّيد المصنِّف على قول أمير المـــؤمنين عليه السلام -في الخطبة الطتنجيَّة-: «خَلَقَ..الجِبَال». [شرح الخطبة الطتنجيَّة، ج:١، ص:٣٢٧].

الفقرة السَّادسة والخمسُون

﴿وَاسْتَسْلَمَتْ لَهَا الخَلَائِقُ كُلُّهَا﴾

وَهُــوَ قوْله ﷺ في الدُّعاء -في الصَّحيفَة-: «**كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى حُكْمِــكَ، وَأُمُورُهُــمْ آيِلَةٌ إِلَى أَمْرِكَ،**»[1]، وقوله: «**لَا يُخَالِفُ شَيْءٌ مِنْهَا**[2] **مَحَبَّتَكَ**»[3]، فاسْتسلمَت الخلائقُ؛ حَتى يجري فيهم حُكم المشيئة الحتميَّة وَالعزميَّة، وَهذا الكلام عَلى الإجمال؛ ظاهرٌ وَاضحٌ.

وَأمَّا عَلى التَّفصيل: فَقد تحيَّرت دُونه طامحات العُقول، وَوقف عندَه أهلُ المعقول وَالمنقول، إلَّا أنَّ من وَقف على مُباحَثاتنا، وَاطَّلع على رَسائلنا وَأجوبَتنا للمسَائل؛ فَقد فَاز بأوفَر النَّصيب، منَ المعالي وَالرَّقيب.

---

(1) مِــنْ دُعَــاء الإمْــام السَّجَاد ﷺ فِي يَوْمِ عِيْد الْفِطْر. راجع: الصَّحيفة السَّــجادية، ص: ٢٠٦. المصباح؛ للكفعمي، ص: ٤٣٣. مصباح المتهجِّد، ص: ٣٧٠. جمال الأسبوع، ص: ٤٢٥.

(2) ورد في المصدر: (منه)، بدلاً من (منها).

(3) مِنْ دُعاء ليلة الأثنين. راجع: البلد الأمين، ص: ١١١. المصباح؛ للكفعمي، ص: ١١١. مصباح المتهجِّد، ص: ٤٥١. بحارالأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٦٩.

الفقرة السَّابعة والخمسُون

﴿وَخَفَقَتْ لَهَا الرِّيَاحُ فِي جَرَيَـانِهَا، وَخَمَدَتْ لَهَا النِّيْرَانُ فِي أَوْطَانِـهَا﴾

وَمَعْـنَاهَا: كمَا ذَركنا سَابقاً، فإنّ خمودَ النَّار لها؛ عبَارة عَن بطلان تأثيرهـا معهـا -إذ السَّافل لا تَأثير لَه مَع العَالي[1]- وتذلُّلها لديه، وإنْ كانـت تحـرق[2]فيْما عَداها، وَتَبرد إذا أراد العَالي. لأنها عَبدٌ يُطيع أمرَ سيِّده[3].

---

[1] المعاني: (ن:أ)، وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة.

[2] تحترق: (ن:ب).

[3] قال العلامة المجلسي -معلِّقاً على هذه الفقرة من الدُّعاء والتي بعدها، وناقلاً لشرح الكفعمي عليهما-: (**وَخضعت لَهَا الرِّياح**؛ بخطِّ جـدِّ الشَّـيخ البـهائي -رحمهما الله- وأكثر نسخ المصباح: "خفقت"، أي: اضطربت وتحرَّكت وتصوَّتت في جَريانها -بفتح الرَّاء، وإسكانها وَهْمٌ-.

وَخمدَت لَهَا النِّيرَان، أي: سكن لهبها.

في أوطانها، أي: في أماكنها).

وَقال الكفعمي: (يُحتمل أن يكونَ نار الخليل؛ التي أوقدها نمرود، وكذا القول في نار فارس؛ التي أخمدها الله سبحانه ليلة مولد النَّبي ﷺ، وكان لها ألف عام من قبل ذلك لم تخمد.

....←

الفقرة الثّامنة والخمسُون

﴿وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ لَكَ الغَلَبَةُ دَهْرَ الدُّهُوْرِ﴾(١)

...←

ويحتمل أن يكون المراد بالنِّيران المخمدة؛ نيران اليهود، وإليها الإشارة في القرآن بقوله تعالى: ﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾[سورة المائدة، الآية:٦٤]، أي: كلَّما أرادوا محاربة النَّبي ﷺ غُلبوا، و لم يكن لهم ظفر قط.

ثم قال: أقول في ذكر انزجار العمق الأكبر، الذي تحت التُّخوم الأرضية، وذكر ركود البحار والأنهار، وخضوع الرِّياح، وخمود النِّيران لَه تعالى؛ دليلٌ على كمال جماله وجمال كماله.

وَفي اللّوامــع: أنَّ هــذه المذكــورة هي البسائط الأربع؛ النَّار والهواء والماء والأرض، وكلٌّ منها محيط بالآخر، والمركَّبات تخلق عن امتزاجها.

واعلم أنَّ العمق الأكبر؛ إشارة إلى العُنصر التُّرابي، والبحار والأنهار؛ إلى المائي، والــرِّياح؛ إلى الهوائي، والنِّيران؛ إلى النَّاري. وهذا يُسمَّى في علم البديع بالتَّرتيب؛ وهو أنَّ يعمد الشَّاعر أو النَّاثر إلى أوصافٍ شتى، وموصوفٍ واحدٍ؛ فيوردها على ترتيبها في الخلقة الطبيعية). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص:١٢١- ١٢٢].

(١) قال الكفعمي: (**السُّلطان**؛ مأخوذٌ من السَّلاطة، وَهي القهر، وهو (فعلان)، يُذكَّر ويُؤنَّث، ويُجمع.

والسُّلطان -أيضاً-: الحجَّة والبرهان، وهو المعنى المراد هنا، و لم يُجمع لإجرائه مجــرى المصدر، وكلٌّ سلطانٍ في القرآن؛ فمعناه الحجَّة النَّيِّرة. واشتقاقه؛ قيل: من السَّليط، وهو دهن الزَّيتِ؛ لإضاءته.

....→

وَهَــذَا السُّــلْطَانُ: هوَ أميرُ المؤمنينَ، وَذرِّيته الطَّيبُون الطَّاهرون، وَالصِّديقة الطاهرة عليهم السلام.

وَأمَّــا رَسول الله؛ فهوَ السَّيد الأكبر، قال تعالى: **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾**(١)، لأنَّ الله سُبحانه لا يُباشر الأشياء بذَاته؛ لأنَّه أكرمُ من ذَلك، وإنما يخلق بفعله، فجميع مَا لله سُبحانه ممَّــا ظهر للخَلق؛ من عَظمته وَكبريائه، وَبهائه وَعزَّته، وَقيُّوميَّته وَقهَّاريَّته، وَغلبته عَلى كلِّ شيء، وَأمثالها من المعاني كُلِّها؛ إنما أظهرَ بالفعل، لا بذاته تعــالى، وَهُم (سلام الله عليهم) محلُّ فعل الله؛ أو الفعلُ محلُّ نورهم، وَهو حقيقتهم؛ أو هو شَأن من شؤوهم.

وَعَلى أيِّ حَال، ففيهم ظهرَت آثار قُدرته سُبحانه، وَبهم عُرفت غلبته تَعالى وقهَّاريته وقيُّوميته دَهرَ الدَّاهرين، وأبد الآبدين؛ لكوهم بَابُ الإفاضة وَالاستفَاضة، وَعلَّة الإمداد وَالاستمدَاد، فافهم.

←...

والمراد بدَهر الدُّهور -هنا-: هو الأبد الذي لا ابتداء له ولا نهاية، والمعنى أنَّه عليه السلام أقسم عليه سبحانه بحجَّته وبرهانه، الغالبة أبد الدَّهر). [بحار الأنــوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٣].

(١) سُورة العنكبوت، الآية: ٤٥، وفي تفسير هذه الآية رُوي عَنْ سَعْد الْخَفَّاف، عَنْ أَبي جَعْفَر عليه السلام قَالَ: «..**يَا سَعْدُ! أُسْمِعُكَ كَلَامَ الْقُرْآن.**

قَالَ سَعْدٌ، فَقُلْتُ: بَلى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، فَالنَّهْيُ: كَلَامٌ. وَالْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ: رِجَالٌ. وَنَحْنُ ذِكْرُ اللَّه، وَنَحْنُ أَكْبَرُ..». [الكافي، ج: ٢، ص: ٥٩٨. بحار الأنوار، ج: ٧، ص: ٣٢١].

الفقرة التاسعة والخمسون

﴿وَحُمِدْتَ بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِيْنَ﴾

وَالحَمْدُ: إمَّا على مَعناه اللُّغوي؛ من الثَّناء على الكمَال المطلق.

أو الاصطلاحي؛ منَ الثَّناء في مُقابلة النِّعمَة.

على أيٍّ حال، بهم ظهَرَت محموديَّته تَعالى؛ لأنَّ صفَاته الكماليَّة المستَوجبة للحمد والثَّناء، إنَّما ظهَرت للخلق -لأهل السَّماوات وَالأرضين- بهم عليهم السلام .

وَهو قَوله عليه السلام في الدُّعاء: «**فَبِهِم مَلأْتَ سَمَاوَاتَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[١]، وقوله عليه السلام: «**بِنَا عُرِفَ اللهُ، وَبِنَا عُبِدَ اللهُ، وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللهُ**»[٢]، وَفي الزِّيارة: «**مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ**

---

(١) مـن دَعوات كلّ يوم من رجب، مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد (رضي الله عنه) من النَّاحية المقدَّسة، راجع: إقبال الأعمال، ص: ٦٤٦. المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٢٩. مصباح المتهجِّد، ص: ٨٠٤. بحار الأنوار، ج: ٩٥، ص: ٣٩٣.

(٢) ورد مضمون هذه الرِّواية في عدَّة روايات، نذكر منها ما عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «**..بِنَا عُبِدَ اللَّهُ، وَبِنَا عُرِفَ اللَّهُ، وَبِنَا وُحِّدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى..**»[الكافي، ج: ١، ص: ١٤٥. بصائر الدَّرجات، ص: ٦٤. بحار الأنوار، ج: ٢٣، ص: ١٠٢].

←...

وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»[١].

وَكذَلك الآلاءُ وَالنَّعمَاء الظَّاهرة للمَخلوقين؛ الَّتي تَستوجب الحمد وَالشُّــكر، مَا ظهرت إلَّا بهم عليهم السلام، لما ذكرنا؛ من أنَّهم أبواب الإفاضة وَالاستفاضة، وَمعدن الرَّحمة، وَخُزَّان العلم، وَقال الصَّادق عليه السلام في تَفسيرُ (الله): «**الأَلفُ: آلَاءُ الله عَلَى خَلْقه؛ منْ النَّعيْم بوِلَايَتنَا.**

وَاللَّامُ: إلْزَامُ خَلْقه ولَايَتنَا.

وَالهَاءُ: هَوَانٌ لِمَنْ خَالَفَ وِلَايَتَنَا»[٢].

....←

وعــن ابن أبي يعفور قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: «..**بنَا عُرِفَ اللهُ، وَبنَا عُبدَ اللهُ، نَحْــنُ الأدلَّاءُ عَلَى الله، وَلَوْلَانَا مَا عُبدَ اللهُ..**»[التَّوحيد، ص: ١٥٢. بحار الأنوار، ج: ٢٦، ص: ٢٦١].

[١] مــن الزِّيارة الجامعة الكبيرة، عن الإمام الهادي عليه السلام، راجع: من لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص: ٦١. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٩. مستدرك الوسائل، ج: ١٠، ص: ٤٢٣. البلد الأمين، ص: ٣٠٢. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٦.

[٢] ننقل الرواية هنا بالكامل للاستفادة، فعن صفوان بن يحيى، عمَّن حدَّثه، عن أبي عــبد الله عليه السلام أنَّه سُئل عن: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: «**البَاء: بَهَــاءُ الله. وَالسِّيْنُ: سَنَاءُ الله. وَالمِيْمُ: مُلْكُ الله. قَال، قلت: الله.**

قَــالَ؛ الأَلفُ: آلَاءُ الله عَلَى خَلْقه؛ منَ النَّعيْم بوِلَايَتنَا. وَاللَّامُ: إلْزَامُ الله خَلْقه ولَايَتنَا. قلت: فالهاء.

قَال: هَوَانٌ لِمَنْ خَالَفَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. **قَالَ، قُلْتُ:** الرَّحْمَن. **قَال:**

....→

وَأهْل السَّماوات -في جميع تلقياهم؛ التَّكوينيَّة وَالتَّشريعيَّة- يَأخذُون عــنهم عليهم السلام كَــأهل الأرض، وَبســط المقام في حَقيقة تلك الأحْوال وَالأســرار المسْتترة فيها؛ في شَرْح الخُطبة، وَمُرادي هُنا الإشارة إلى نَوع المسألة(١).

...←

بجَمِــيْعِ العَــالَمْ. قلت: الرَّحيم. قال: بالمُؤْمنيْنَ خَاصَّة»[التوحيد، ص: ٢٣٠. تــأويل الآيات الظاهرة، ص: ٢. معاني الأخبار، ص: ٣. بحار الأنوار، ج: ٨٩، ص: ٢٣١].

(١) وإلــيك بعضــاً مما بسطه السيِّد المصنِّف في حَقيقة تلك الأحْوال وَالأسرار المسْــتترة ممــا أثبته في شرحه على قول الإمام عليه السلام: «الحَمْدُ لله»، من الخطبة الطــتنجــيَّة: (الحمد: هو الوجه للذات الَّتي هي ذو الوجه؛ ولذا تقول لله مطلقاً، ســواء كان وجهاً للتوحيد، وآيةً للتنــزيه والتَّفريد، أو وجهاً للتجلِّيات الأسمائيَّة والصِّفاتيَّة والفعليَّة، وظهور الجلال والعظمة والكبرياء بجميع مراتبها وأحوالها، وهو قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[سورة الصَّافات، الآيات: ١٨٠-١٨١-١٨٢].

فالحمد: هو المدار في عالم الأكوار والأدوار، وفي الأظلال والأنوار، وهو السَّبع المثاني، ولقد فسَّر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر، الآية:٨٧]. بسورة الحمد؛ لكونها سبع آيات تثنى في كلِّ صلاة في التَّكوينــيَّة في أوَّل مقــام الفرق: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[سورة الفاتحة، الآية:٥]، إلى آخر نهايــات مراتــب التفصيل والكثرة، وفي التَّشريعيَّة كذلك إلى هذه الصُّورة ذات الأركان والأوضاع.

...→

....

←....

والحمـد في كـلّ صلاة يتكرَّر، لتمام أربعة عشر؛ لكمال ظهور الوجهيَّة في الحـروف النَّورانيَّة، وهذا التِّكرار وتفاصيل الآيات في السورة المباركة؛ إنَّما هي وجـوه لفـظ الحمد المطابق لمعناه، لما بيَّنا أنّ الكثرة في مقام التَّفصيل هي وجود الواحد في مقام الإجمال.

وهـذا الَّـذي ذكـرنا ملاحظة الصُّورة مع المادَّة مجتمعين، وإن لا حظتهما مكعبتين؛ فيدل على ظهور العرش في الكرسي، في المنطقة التي هي أكمل مقامات ظهـوره عـلى اثني عشر برجاً، تسير الشَّمس فيها، فتمد العوالم الكلّية والجزئيَّة بالشموس الكلّية والجزئيَّة، فيكون مكث الشمس في كلّ برج شهراً كاملاً شمسيّاً في كلّيّات العوالم العلويَّة والسُّفليَّة، الّتي آخرها العلم الجسماني والشمس الجسميَّة، قـال الله تعالى: **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾**[سورة التَّوبة، الآية:٣٦]، على جهة العموم والتَّفصيل، والشَّمس: هي النّبوة، والقمر: هو الولاية.

فـالحمد: ظاهـر بالولاية المطلقة في مقام التَّفصيل -أي: تفصيل الشَّجرة إلى الأصـول والأغصـان- ومالك لها بتمليك الله، الَّذي هو أولى بالتَّمليك، بل هو المـالك حقيقة، قال سبحانه وتعالى: **﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّه الْحَقِّ﴾**[سورة الكهف، الآية:٤٤]، في مقام الوحدة، فصار الحمد هو الكلمة الأولى العليا، والمثل الأعلى، والـنبي والـولي من شجرة واحدة، قال رسول الله ﷺ: **«أَنَا الشَّجَرَةُ، وَعَلِيٌّ أَصْلُهَا، وَفَاطِمَة فَرْعُهَا، وَالأَئِمَّةُ أَغْصَانُهَا، وَعُلُومُهُم ثِمَارُهَا»**[يقرب منه ما ورد في معـاني الأخـبار، ص:٩٣. بصائر الدَّرجات، ص:٩٥]، وهَذه الشَّجرة هي الشـجرة الإلهية، الزَّيتونة الّتي ليست شرقيَّة ولا غربيَّة، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

....→

الفقرة الستّون

﴿وبِكَلِمَتِكَ -كَلِمَةِ الصِّدْقِ- الَّتِي سَبَقَتْ لِأَبِيــنَا آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ بِالرَّحْمَةِ﴾

إعْلَمْ: أنَّه قَد سَبقَ قضاء الله تَعالى في علمه السَّابق، بأن يَرحمَ آدم وَذرِّيته؛ بأنْ يخلقه عَلى هيكل التَّوحيد، وَالصُّورة الإنسَانيَّة، فإنها هَيئةُ محبَّة الله ﷻ، وَصورة رضَاه، وَصفْة مَشيئته العَزميَّة[1].

وَسبقَ -أيضاً- في علمه سُبحانه؛ أنْ يخلط تلك الكينونة بشيءٍ من لطخ كينُونة أصْحاب أهل[2] الكفْر، والصُّورة الشَّيطانية، حَتَّى إذا أصَابهم

←...

فظهـــر في الحمـــد العـــدد الكـــامل بنفسه مصرَّحاً، وبمثنَّاه كناية وملوّحاً في الظهـــورات الغيريَّـــة، والعدد التَّام بمثنَّاه مصرَّحاً، وبنفسه ضمناً، وكل الكمالات العدديَّـــة والحرفيَّة ترجع إليها، والظَّاهر مثال الباطن، والصُّورة على طبق الحقيقة، قـــال مولانا الرِّضـــا عليه السلام: «**قَدْ عَلِمَ أُوْلُوْا الأَلْبَاب أَنَّ مَا هُنَاك لَا يُعْلَمُ إلَّا بِمَا هَيهُنَا**»[ورد باختلاف يسير في عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ج:١، ص:١٧٥]...). هذا ما تيسَّر لنا نقله من كلمات السيِّد المصنِّف لأجل الاختصار، وبقي الكثير مما يجـــدر للقـــاريء المتـــتبِّع أن يراجعه ليستزيد من تلك الأحوال والأسرار. شرح الخطبة الطتنجيَّة، ج:١، ص:٥١، وما بعدها. (الطبعة الجديدة).

(١) العرضيَّة: (ن: ب).

(٢) هيكل: (ن:ب+ج).

شَـيء مـن مَقتضيات تلك الكينُونة الخبيثة؛ استَشْعَروا الحُزن، وَتجلببوا بالخوف، وَازدَادُوا في الخضوع وَالخشُوع، والتذلُّل والانكسار، حَتى تَعلوا الكينُونة الأولى -الطَّيبة- وَتزكوا وتَنموا، وتزداد طيباً وصفاءً ونورَانيَّة، إذ كلَّمـا كَـان الخضُوع وَالاستكانةُ وَالخشُوع أعْظم، [فإن] جَريان فوَّارة النُّور عَلى تلك الحقائق وَالكينونات؛ يكونُ أعظم.

وَهَذا من أعظم النِّعم الَّتي خُصَّ بها آدم وذريَّـته، وهو قوله عليه السلام: **«لَوْ لَا أَنَّكُم تُذْنِبُوْا لَذَهبَ بِكُمْ، وَأُتِي بِقَوْمٍ يُذْنِبُوْنَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُوْنَ»**[1].

---

[1] وردت هذه الكلمات في ذيل رواية طويلة، ننقلها بطولها؛ لما فيها من المعاني الـتي تمـس مطلبنا هذا، فعَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَدَخَلَ عَلَيْه حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ، وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَمَّا هَمَّ حُمْرَانُ بِالْقِيَامِ، قَالَ لأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أُخْبِرُكَ -أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ لَنَا، وَأَمْتَعَنَا بِكَ- أَنَّا نَأْتِيكَ، فَمَا نَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى تَرِقَّ قُلُوبُنَا، وَتَسْلُوَ أَنْفُسُنَا عَنِ الدُّنْيَا، وَيَهُونَ عَلَيْنَا مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ هَذِه الْأَمْوَالِ، ثُمَّ نَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ، فَإِذَا صِرْنَا مَعَ النَّاسِ وَالتُّجَّارِ؛ أَحْبَبْنَا الدُّنْيَا.

قَالَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **«إِنَّمَا هِيَ الْقُلُوبُ، مَرَّةً تَصْعُبُ، وَمَرَّةً تَسْهُلُ.**

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **أَمَا إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ** صلى الله عليه وآله **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، نَخَافُ عَلَيْنَا النِّفَاقَ.**

قَالَ، فَقَالَ: وَلِمَ تَخَافُونَ ذَلِكَ.

قَـالُوا: إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ، فَذَكَّرْتَنَا وَرَغَّبْتَنَا، وَجِلْنَا وَنَسِينَا الدُّنْيَا، وَزَهِدْنَا حَتَّى كَأَنَّا نُعَايِنُ الْآخِرَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ؛ وَنَحْنُ عِنْدَكَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، وَدَخَلْنَا هَذِه الْبُيُوتَ، وَشَمِمْنَا الْأَوْلَادَ، وَرَأَيْنَا الْعِيَالَ وَالْأَهْلَ؛ يَكَادُ أَنْ نُحَوَّلَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا عِنْدَكَ، وَحَتَّى كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ عَلَى شَيْءٍ، أَفَتَخَافُ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ

←....

إلّـــا أنَّ ذَنبَ كلِّ أحدٍ بحسَب حَاله وَمقامه؛ حَتَّى تكون حَسنات الأبرار سَيِّئات المقرَّبين.

وَهَذا هوَ الرَّحمة المكتوبة البالغة، الَّتي سَبق لها القَضاء لآدمَ وَذرِّيته، وَهذا الحكم هُوَ كلمة الصِّدق؛ الَّتي سَبقت. وَلَمَّا كانَ علمُ الله السَّابق هوَ المشيئة، وَهيَ كلمة الله، فمَعناها: أنَّ المشيئة سَبقت لآدمَ.

وَهُنا مَعْنَى آخَر: وَهو أنَّ سَبق الرَّحمة لآدم؛ إنما كانَ بسَبب كَلمته سبحانه، كلمة الصِّدق الَّتي سبقت لأبينا آدم وَذريَّته بالرَّحمة، تَكون تلك الرَّحمة مُستوْدَعة في صُلبه عليه السلام وَصلب ذُرِّيته، وأطائب أرُومته[1]، وَتلك هي الكلمة العُليا؛ محمَّداً وَآله الطَّاهرين عليهم السلام.

...←

ذَلكَ نفَاقاً؟.

فَقَـــالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: كَلَّا، إنَّ هَذه خُطُوَاتُ الشَّيْطَان، فَيُرَغِّبُكُمْ في الدُّنْـــيَا، واللَّـــهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالَة الَّتِي وَصَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا؛ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائكَةُ، وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَاء، وَلَوْ لَا أَنَّكُمْ تُذْنبُونَ؛ فَتَسْتَغْفرُونَ اللَّهَ، لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً حَتَّى يُذْنبُوا، ثُمَّ يَسْتَغْفرُوا اللَّهَ؛ فَيَغْفرَ اللَّهُ لَهُمْ، إنَّ الْمُؤْمنَ مُفَتَّنٌ تَوَّابٌ.

أَمَـــا سَـــمِعْتَ قَوْلَ اللَّه عزّ وجلّ: ﴿إنَّ اللَّهَ يُحبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٢٢]، **وَقَالَ: ﴿اسْتَغْفرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْه﴾**[سورة هود، الآية:٣]..». [الكافي، ج: ٢، ص: ٤٢٤– ٤٢٣. تفسير العياشي، ج: ١، ص: ١٠٩. مجموعة ورام، ج: ٢، ص: ٢١٠. بحار الأنوار، ج: ٦، ص: ٤٢-٤١].

[1] **الأَرُوْمَــة**: أصْـــل كـــلِّ شَجرة. وَ أصْل الحسَب: أرومته. والجميع: أروم وأرومات. [**كتاب العين، ج: ٨، ص: ٢٩٦**].

الفقرة الواحدة والسِّتون

﴿وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

وَهــذه هيَ كلمةُ: (كُنْ)، الصَّادرة منَ الرَّحمن؛ حين استوى عَلى العرش، فاستَولى عليه، وَعلى جميع مَا أحاط به، فليسَ شيء أقربَ إليه من شيء.

وإلــيها الإشــارة بما في الزِّيارة: «**طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيف لِشَــرَفِكُمْ، وَبَخَــعَ كُــلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَــيْء لَكُمْ**»[1]؛ لأنهم عليهم السلام يَدُ الله الَّتي في قَبضتها السَّماوات وَالأرض، وَآخذة بناصية كلِّ شيء، والاسمُ الأعظم الَّذي انقَاد وَذلَّ لَه كلُّ شيء.

وَسُــمُّوْا كَلِمَة: لأنهم أثرُ الله سُبحانَه المُنبيء عَن جميع مُراداته؛ **الَّتي** كَالكــلمة الظَّاهــرة، فإنَّهَا أثرُ المتكلِّم المُنبيء لِمَا أراد في غَيبه، وَهو قَوله تَعــالى: «**مَــا وَسعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَــائِي، وَوَسعَــنِي قَلْبُ عَبْــدِي الْمُؤْمِن**»[2].

وَالْمُؤْمِنُ: هو محمَّدٌ، وأهلُ بَيته الطَّاهرُون.

---

[1] مَن لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص: ٦١٦-٦١٧. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٩. عــيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٦. بحار الأنوار، ج: ٩٩، ص: ١٣١.

[2] عَوالي اللآلي، ج: ٤، ص: ٧. بحار الأنوار، ج: ٥٥، ص: ٣٩.

الفقرة الثّانية والسِّتون

﴿وَبِنُوْرِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِه لِلْجَبَلِ؛ فَجَعَلْتَهُ دَكّاً، وَخَرَّ مُوْسَى صَعِقاً﴾[1]

وَهذا شرحٌ لما تَقدَّم من قَوله: «وَبِنُوْرِكَ الَّذِي قَدْ خَرَّ...الخ»[2].

فَالوَجْهُ: هوَ محمدٌ وَآله الطَّاهرُون (سلام الله عليهم أجمعين)، كمَا دلَّت عليه الأدلَّة القطعيَّة، منَ العقليَّة والنَّقليَّة؛ لأنهم وَجه الله الَّذي يَتوجَّه إليه الأولياء: «**مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ، [وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ]**[3]، **وَمَنْ**

---

(1) قال الكفعمي في شرحه:

(**التَّجلي** -هنا-: عبارةٌ عن ظهور اقتداره تعالى للجبل، وتصدِّي أمره وإرادته. **فجعلته دكاً**، أي؛ مَدْكُوكاً: وهو مصدرٌ بمعنى مفعول.

وقال العزيزي: دكاً، أي؛ مدكوكاً، أي؛ مستوياً مع وجه الأرض. ومنه يُقَال: ناقــةٌ دكَّاء؛ إذا كانت مستوية السَّنام، وأرض دكَّاء، أي: ملساء. وقُرِيء دكَّاء؛ بالمَدّ والهمزة من غير تنوين. والدَّكاء: الرَّبوة النَّاشزة من الأرض، لا تبلغ أن تكون جبلاً، وأصل الدَّك؛ الكَسْر.

﴿**وَخَــرَّ مُوْسَى صَعِقاً**﴾[سورة الأعراف، الآية:١٤٣]، أي: خَرَّ مغشياً عليه، غشيةً كالموت من هول ما رأى). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٣]، وقد نُقل كثيرٌ منه في [حاشية المصباح للكفعمي، ص: ٤٣٠].

(2) راجع الفقرة الخمسين من هذا الشَّرح.

(3) نقلنا هذه الجملة من المصدر.

قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»[١].

وَنُــوْرُهُ: هــوَ شيعَتهم؛ لأنهم عليهم السلام قَالوا: **«إِنَّمَا سُمِّيَت الشِّيْعَة بِشِيْعَة؛ لأَنَّهُم خُلِقُوْا مِنْ شُعَاعِ أَنْوَارِنَا»**[٢].

فَالكَرُّوْبِــيُّوْن: هُم شُعَاعٌ قَد تجلّى بِه لموسَى؛ بل هوَ حقيقة موسى عليه السلام، لقَول أمير المؤمنينَ: **«بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا»**[٣].

فَلـــو أَنَّـــه تَعـــالى تجلّى لَه بحقيقة محمد وآله (صَلوات الله عَليهم أجمعـــين)، لاحْترق موسَى وَانعدم؛ لفَناء الأثر عندَ ظهور المؤثّر، كمَا أنَّ بـــني إســـرائيل فنوا وَماتوا وَهلكوا عندَ التَّجلّي لموسى؛ لأنَّه كان ظهورُ العلَّة، فَإنَّ الرَّعية خُلقوا من شُعاع الأنبياء.

فَـــلمَّا ظهرَ نورُ الله الظاهر في حَقيقة مُوسَى -الَّتي هو العلة- مَات أولئك وَهلكوا، بخلاف مُوسَى فإنَّه لم يمت، وَلكنه خرَّ صَعقاً؛ لأن ذَلك منَ الوجه الأعلى، وَلا يَظـــهرُ إلاَّ بَعد قطع الالتفات عَن الوَجه الأسْفل، فلا يَبقى -حينئذ- التَّماسك؛ فَيُصـــعَق، كمَا قال أميرُ المـــؤمنينَ عليه السلام: **«أَطْفِئ السِّرَاجَ، فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ»**.

---

(١) مقتبس من الزِّيارة الجامعة الكبيرة، راجع: من لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص: ٦١. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٩. مستدرك الوسائل، ج: ١٠، ص: ٤٢٣. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٦.

(٢) بحار الأنوار، ج:٢٥، ص:٢٣-٢٤.

(٣) نهـــج البلاغة، ص: ٢٦٩. الاحتـــجاج، ج: ١، ص: ٢٠٤. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ٢٦١.

وَقال: «**جَذْبُ الأَحَديَّة لصِفَة التَّوْحِيْد**».

وَقال: «**هَتْكُ السِّتْرِ لِغَلَبَة السِّرِ**»[١].

فَلــو كَان التَّجلِّي بالحقيقة العُليا؛ لصَار عَلى موسَى الطَّيْلاِ مَا صَار على بَنِي إسرائيل، فَعلمنا أنَّه كان بظهوره تَعالى فيه، وَذلك الظُّهورُ صفَة استدلال لَه، أحْدثها تَعالى في حَقائق الأشياء؛ ليَعرفُوه بهــا، وَيستدلوا عَليه بهَا.

أُنظر حَالة النَّوم؛ فَإنَّ الرُّوح إذا التَفَت إلى القلب، وَقطع نَظره عن **الظَّاهـــر**؛ بَطلــت الحواسُّ الظاهريَّة، وَعُطِّلت كَالميت، فكيفَ إذا قطع **الالــتفاتَ** عَن كلِّ مَا يتعلَّق بالشَّخص، منَ الأجسَام والأرواح والعقول وغيرهما؟!.

فــلم يَتَمالك، وَلا بُدَّ من أنْ يخرَّ مَغشيّاً عَليه، كهيئة السَّاجد، **فإنَّه** سَــاجدٌ تحتَ عرش ربِّه، **فإنَّه** ظهرَ لك أنَّ الكرُّوبيين حَقائق الأنبياء، **أي:** وَجهُهــم إلى ربِّهــم في تَلقِّــياهم الفيوُضات، وَهؤلاء مَائة ألف وَأربعة وَعشرون ألفاً[٢].

---

[١] جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ص: ٢٨-١٧٠.

[٢] عن أبي ذر قال، قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟.

قال: «**مَائةُ ألْفٍ وَأَرْبَعَة وَعِشرُوْن ألْفَ نَبِيّ**.

قلت: كم المرسلون منهم.

قال: **ثَلاثُمَائَة وَثَلاثَة عَشَر**..». [جامع الأخبار، ص: ١٧٩. الخصال، ج: ٢، ص: ٥٢٤. عوالي اللآلي، ج: ١، ص: ٩١. معاني الأخبار، ص: ٣٣٣].

سُمُّوْا مَلَكاً؛ لتمَحُّضهم في ذكر الله، وَالوقوف ببَاب إرادته تَعالى، وَليسُـوا مـن سِنْخ الملائكة المعرُوفين، وَكلٌّ وَاحدٍ منهم لمعةُ نورٍ منْ آل محمـد عليهم السلام، مُستودَعةٌ في حَقيقة الأنبياء؛ ليَعرفوا بها ربَّهم، وَيبصرُوا بها أمـرَ مَعـادهم وَمَعاشـهم، وَيـأخذُوا منْها أنحاءَ التَّلقّيات من الوَحي، وَالإلهـامات وَالقذوفات، وَيُوحِّد الله سُبحانه بذلك، وَهي: **«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»** التَّكويني.

كمَـا أنَّ هذه كلمةٌ مَلفوظة حَادثة، تَدلُّ عَلى الوَحدانيَّة؛ كذلك تلـك اللّمعـة كـلمةٌ ذاتيةٌ حَادثة، تَدلُّ عَلى الوَحدانيَّة؛ إلا أنَّ دلالتها مُشاهدة الرَّسم، وَدلالة اللفظية تصوُّر الرَّسم، فافهم إن كنتَ تَفهم، وَإلا فسلِّم تَسلم.

الفقرة الثالثة والسّتون

﴿وَبِمَجْدِكَ الَّذي ظَهَرَ عَلَى طُوْرِ سَيْنَاءَ، فَكَلَّمْتَ بِه عَبْدَكَ وَرَسُوْلَكَ مُوْسَى بْنَ عِمْرَانَ﴾

قَد مَضَى شرْحُه فرَاجِع(١).

---

(١) لزيادة الفائدة ننقل هنا ما أثبته السيد المصنف في أحد كتبه حول جبل طور سيناء، قال (قدس سره): (جبل طور سيناء؛ هو ربوة النجف ظاهراً وباطناً، وما قيل أنه في الشام، وهي الأرض المقدسة، فالمراد به قطعة من جبل النجف الذي تقطع وصار قطعاً قطعاً إلى أرض الشام، وأمَّا في الحقيقة فهو هذه البقعة المباركة، قال عليه السلام: «**الغَرِيُّ قِطْعَةٌ مِنْ الجَبَل الَّذي كَلَّم اللهُ عَلَيْه مُوْسَى تَكْلِيْماً، وَقَدَّسَ عَلَيْه عِيْسَى عليه السلام تَقْدِيْساً، وَاتَّخَذَ عَلَيْه إبْرَاهيمَ خَلِيْلاً، وَاتَّخذَ عَلَيْه محمَّداً صلى الله عليه وآله حَبِيْباً، وَجَعَلَهُ لِلنَّبِيِّيْنَ مَسْكَناً**»[المزار، ص:٢١].

والوجه في الكلّ ظاهر؛ لأنهم تبع، فلا يخالف التابع المتبوع -من حيث أنه تابع- أبداً، في المقامات كلها، وجوداً كان أم ظهوراً، ولما كان الأنبياء متمحضين في الولاء، مخلصين في ولاية سيد الأنبياء والأولياء، ظهر لهم الحق سبحانه في محل ظهوره صفوة الأصفياء، علي أمين الله في الأرض والسَّماء (عليه سلام الله إلى ما لا نهاية لَه ولا وراء)، كرفع قائم في قولك: (جاءني زيد القائم)، ونصبه في قولك: (رأيت زيداً القائم)، وجره في قولك: (مررت بزيد القائم)، والقائم تابع لزيد في كل أحواله، فكذلك الأنبياء تبعوا أمير المؤمنين عليه السلام في كل مظاهره وأحواله الظاهرة والصفات اللازمة.

....←

....

→....

وأمَّـــا رسول الله ﷺ فمن جهة أنه نفسه، قال تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمـــران، الآية:٦١]، قال النبي ﷺ: «يَا عَلِيُّ! أَنْتَ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ»، ولكونه عليه السلام طائفاً حول جلال القدرة، والنبي ﷺ طائفاً حول جلال العظمة، وهـــذا الظهـــور عام كلي في كل مقام بحسبه ورتبته، ولا نُفصِّل؛ لما أشرنا سابقاً لأهلها، وهذا الكلام في مقام الجمع.

أمـــا في مقام التَّفصيل فنقول مجملاً؛ قال شيخنا -أطال الله بقاءه-: "أما الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام تكليماً هو جبل طور سيناء وجبل حوريث، وأما الجبل الذي قدس الله عليه عيسى عليه السلام تقديساً فهو جبل ساعير على المعاني كلها، وقيل: ساعير جبل في الحجاز يُدعى جبل الشراء كان عيسى عليه السلام يناجي الله تعالى فيه".

أقول: إنما كان بالحجاز؛ لأنَّه حرم الله وحرم رسوله ﷺ.

قـــال -سلمه الله-: "وعنده إجابة الدُّعاء، وقيل: ساعير قبة كانت مع موسى عليه السلام كالتخت للملك، وأما الجبل الذي اتخذ الله عليه إبراهيم عليه السلام خليلاً -يعني: الذي ظهر لَه عليه- فهو الربوة من منى في مسجد الخيف، أو في (إليا)؛ وهي مدينة القـــدس، أو في جـــبل فلســـطين عند بئر شيع، وهو البئر الذي حفره وبناه عنده مَسجداً.

وأمَّـــا الجبل الذي ظهر فيه لمحمد ﷺ وهو جبل فاران من جبال مكة، وبينه وبـــين مكة يوم، كذا في الخبر عن الرضا عليه السلام، ظهر فيه بربوات المقدسين، فوق إحساس الكروبيين" انتهى كلامه أطال الله بقاءه...) راجع شرح الخطبة الطتنجيَّة، ج:١، من ص:٣٢٤ -إلى- ص:٣٢٦.

الفقرة الرَّابعة والسِّتون

﴿وَبِطَلْعَتِكَ فِي سَاعِيرَ﴾

أَي: بطَلعــة نُور وَجهك في سَاعير؛ وَهو جَبل نَزل [عَلَيْهِ] الوَحي عَلى عيْسَى عليه السلام.

أَي: تجلّى الله تعَالى برَجل من الكرُّوبيين لعيسَى بن مَريم عليه السلام، كمَا ذَكــرنا في مُوسَـــى حَرفاً بحرف، إلّا أنَّ الجبل مَا اندكَّ، وَإنْ خرَّ عيسَى صَعقاً؛ لعدَم المقتَضي كمَا كانَ هُناك.

الفقرة الخامسة والسِّتون

﴿وَظُهُوْرِكَ فِي جَبَلِ فَارَانَ﴾

وَ[فَارَان]: هُو جَبَلٌ مسيرة يَومين عن مكة المشرَّفة —زادها الله شرفاً وتعظيماً—[1].

---

[1] في شرح قوله عليه السلام: (وبمجدك الذي ظهر ..–إلى قوله–.. في جبل فاران) قال الكفعمي: (أمَّا طور سَيناء: فقد مرَّ شرحه، عند ذكر جبل حوريث، وفي التَّكرار دلالة على تعظيم شأنه.

وسَاعير: جبل بالحجاز، يُدعى جبل الشّرات، كان عيسى عليه السلام يُناجي الله عليه، وعنده إجابة الدُّعاء.

وَقيْل: ساعير؛ قبَّة كانت مع موسى، كما يُقال: تحت الملك؛ كرسيُّه. و عندها إجابة الدعاء.

وَأمَّا فارَان: فهو جبلٌ كان نبينا محمد صلى الله عليه وآله يناجي الله تعالى عليه، وهو قريبٌ من مكّة...

وطلعة الله تعالى في ساعير، وظهوره في جبل فاران: عبارة عن ظهور وحيه وأمره، وبروز إرادته واقتداره.

قال الشِّهرستاني –صاحب الملل والنِّحل–: قد ورد في التَّوراة أنّه تعالى جاء من طور سيناء، وظهر على ساعير، واستعلن بفاران؛ ولَّما كانت الأسرار الإلهية، والأنوار الرَّبانية في الوحي والتَّنزيل، والمناجاة والتَّأويل؛ على مراتب ثلاثة: مبدأ، ووسط، وكمال.

←...

وَالظُّهُــوْر: هوَ التَّجلِّي الأعظم؛ الَّذي تجلَّى الله سُبحانه لنبيِّه محمَّد المصطفى (رُوحي فداه، عَليه وآله صَلوات الله)، وَهذا التَّجلِّي كانَ بوجهه تَعالى، لا بنُور وَجهه[1].

←...

والمجــيء أشــبه بالمبدأ، والظُّهور بالوسط، والإعلان بالكمال؛ عبَّر عن طلوع شــريعة الــتَّوراة بالمجيء من طور سيناء، وعن طلوع شريعة عيسى بالظُّهور على ســاعير، وعن البلوغ إلى درجة الكمال والاستواء، وهي شريعة المصطفى ﷺ **بالإعلان** على فاران). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٣].

وقد نقل ابن طاووس تسمية جبل ساعير؛ بجبل "السراء"، بدلاً من "الشرات". [جمال الأسبوع، ص: ٥٣٩].

[1] نقل الطَّبرسي في كتابه الاحتجاج، عن الإمام الرِّضا عليه السلام في احتجاجه على رأس الجــالوت: (...فقال لَه الرِّضا عليه السلام: «**هَلْ تُنْكِرُوْنَ التَّوْرَاة؟، تَقُوْلُ لَكُم: "جَــاءَ النُّوْرُ مِنْ قِبَلِ طُوْرِ سَيْنَاء، وَأَضَاءَ لِلنَّاسِ مِنْ جَبَلِ سَاعِيْر، وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَان"**.

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات، وما أعرف تفسيرها.

قــال الرِّضا عليه السلام: **أَنَا أُخْبِرُكَ بِه، أَمَّا قَوْلُهُ: "جَاءَ النُّوْرُ مِنْ قِبَلِ طُوْر سَيْنَاء"؛ فَذَلِكَ وَحْيُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الَّذي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوْسَى عَلَى جَبَل طُوْر سَيْنَاء.**

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَأَضَاءَ النَّاس فِي جَبَل سَاعِيْر"؛ فَهْوَ الجَبَل الَّذي أُوْحَى الله عزّ وجلّ إِلَى عِيْسَى بْن مَرْيَم عليه السلام**، وَهْوَ عَلَيْه.**

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَاسْتَعلن عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَان"؛ فَذَاكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ مَكَّةِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمَان أَوْ يَوْم...». [الاحتجاج، ج: ٢، ص: ٤٢٢].

الفقرة السَّادسة والسِّتون

﴿بِرَبَوَاتِ الْمُقَدَّسِيْنَ﴾

رَبَوَاتٌ: جَمع رَبوة؛ وَهو كلُّ مكان مُرتفع.

أَي: الجبَال الَّتي تجلَّت للمقدَّسين؛ الَّذين طهَّرهم وقدَّستهم عنْ كُلّ مَا يُنافي الرُّبوبيَّة ويُضاد العُبوديَّة عَليها.

وَلا شــك أنَّ مَوضــعَ التَّجلّي في العَبد هُو أعْلى المشاعر، فيكون مَكــان التَّجلّي -أيضاً- هوَ أعلى الأماكن، إمَّا بحسَب الظاهر؛ كالجبال الَّـــتي سمَّاهـــا من: (طور سَيناء، وجَبل سَاعير، وجَبل فاران). أو بحسَب الباطن: كتجلّيه سُبحانه لإبراهيم في (مَسجد الخيْف)، ولإسحاق في (بئر شيع). وَرَبَوَاتٌ: جَامعة للأمرين، وَحاوية للعالمين.

وَالْمُقَدَّســيْن: يَشمل الأنبياء كلُّهم، وَكذا الأوصيَاء، وكَذا الأولياء البالغين دَرَجة الكمال، الحائزين رُتبة الوصال.

وَيَجُوْزُ أَنْ يُرَادُ بِرَبَوَات: جبَل فَارَان.

وَبِالْمُقَدَّســيْن: نَبيِّنا، كمَا قَالوا في قوله تَعالى: **﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَــمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾**[1].

«إنَّ النَّبِيِّيْنَ: هُوَ النَّبيُّ ﷺ.

---

(1) سورة النساء، الآية: ٦٩.

وَالصِّدِّيْقيْنَ: هُوَ أَميْرُ المُؤْمنيْنَ.

وَالشُّهَدَاءَ: هُوَ [الحَسَن وَ][1] الحُسَيْن.

وَالصَّالحيْن: هُمْ الأَئمَّة.

وَحَسُنَ أُوْلَئكَ رَفيْقاً: هُوَ القَائم عليه السلام»[2].

وَقـد ذَكرنَا الوَجْه فيه؛ في كثير منْ مُباحَثاتنا، فإذَا جَاز الجمعُ في المُمكن -مع كوْنه فرْداً في الظَّاهر- جَاز الجمعُ في المكان.

وَيجوُز أن يَكون المراد **برَبَوَات المُقَدَّسيْن**: مَنازل الأئمَّة عليهم السلام؛ لأنهم الَّذين شَهد الله لهم بالتقديس وَالتَّنـزُّه عَن كلِّ رجس، حَيث قَال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**[3]، وَقد فَعل كمَا أراد، وَله الحمدُ وَالشُّكر.

---

[1] هذه الكلمة ليست موجودة في أصل المخطوطات وإنَّما نقلناها من المصدر.

[2] وَرَد ذلـك عَن زُرارة، عَن أبي جعفر عليه السلام في تفسير الآية الكريمة، راجع: تفسير القمِّي، ج: ١، ص: ١٤٣-١٤٢. المناقب، ج: ١، ص: ٨٣. تَأويل الآيات الظاهرة، ص: ١٤٥.

[3] سورة الأحزاب. آية: ٣٣.

الفقرة السَّابعة والسِّتون

﴿وَجُنُوْدِ المَلَائِكَةِ الصَّافِّيْنَ﴾

الوَاقفين لإقامَة الخدمة، وَهذه الصُّفوف مختلفة في الطُّول وَالعَرض، وَالعَــدد وَالهيئة وَالصِّفة، وَهذه الفَقرة إشارَة إلى قوْله تَعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾**[1].

---

[1] ســورة المدّثر، الآية: ٣١. وقد قال السِّيد المصنِّف (قدس سره) في توضيح معــنى هــذه الآية: (قال سُبحانه: **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾**، فعددهم لا يُحصى، وكثرهم لا تستقصى، إلا أنَّ مولانا وسيدنا جعفر بن محمد الصَّادق عليه السلام أشــار إلى نوع البيان لمن لَه عينان، فقال عليه السلام: «**إنَّ الإِنْسَ عُشْرُ الجِنِّ، وَالجِنُّ عُشْــرُ الحَــيْوَانَات البَرِّيَّة ، وَالجِنّ وَالإِنْسُ وَالحَيْوَانَات البَرِّيَّة عُشْرُ الحَيْوَانَات الــبَحْرِيَّة، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ وَالحَيْوَانَاتُ البَرِّيَّة وَالبَحْرِيَّة عُشْرُ الطُّيُوْر، وَالمَجْمُوْعُ عُشْــرُ الأَشْــجَار، وَكُلُّ ذَلكَ عُشْرُ الأَحْجَار، وَالأَحْجَارُ وَالأشْجَار وَالطُّيُوْر وَالحيوَانَات البَحْرِيَّة وَالبريَّة وَالجِنُّ وَالإِنْس عُشْرُ المَلَائكة الَّذيْنَ في السَّمَاءالدُّنْيَا، وَكُلُّ هَؤلاء مَعَ المَلَائِكَة الَّذيْنَ فِي السَّمَاء الدُّنْيَا عُشْرُ المَلَائكة الَّذيْنَ فِي السَّمَاء الثَّانيَة، وَكُلُّ هَؤُلَاء مَعَ المَلَائكة الَّذيْنَ فِي السَّمَاء الثَّانيَة عُشْرُ المَلَائكة الَّذيْنَ في الســَّمَاء الثَّالــثَة، وَكُلُّ هَؤُلَاء الَّذيْنَ فِي السَّمَاء الثَّالثَة عُشْرُ المَلَائكة الَّذيْنَ في الســَّمَاء الــرَّابعَة، وَهَكَذَا إِلَى السَّمَاء السَّابعَة، وَكُلُّ هَؤُلَاء الخَلْق مَعَ المَلَائكة الَّذيْنَ فِي السَّابعَة عُشْرُ المَلَائكَة الَّذيْنَ فِي الكُرْسِي، وَهَؤُلَاء مَعَ المَلَائكَة الَّذيْنَ في الكُرْســي عُشْرُ مَلَائكَة سرَادِق وَاحِد مِنْ سَرَادقَات العَرْش، وَالعَرْشُ لَه سَبْعُوْن**

←....

الفقرة الثّامنة والسِّتون

﴿وَخُشُوْعِ المَلَائِكَةِ المُسَبِّحِيْنَ﴾(١)

←...

أَلْف سَرَادِق»[المطالب العالية، ج:٧، ص:٣٩٧].

فانظـــر الآن في نفسك، هل يقدر واحد على ضبط أعداد الملائكة؟! كلّا، بل الأمر كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾[سورة المدّثر، الآية: ٣١]، فكل ملك من هولاء الملائكة حامل وجه من وجوه الفيض، من الفيض الأقدس إلى محلّـــه وموقعه، فهم على عدد ذرات الوجود والموجودات، لا حصر لها، ولا غاية لعددها، ولا نهاية لمددها...). للاستزادة راجع شرح القصيدة، ص:٢٣٤-٢٣٥.

(١) شـــرحاً على قوله عليه السلام: «بِرَبَوَاتِ الْمُقَدَّسِيْن..-إلى قوله-.. الْمُسَبِّحِيْن»، قال الكفعمي: (الرَّبوات: مواضع نزول الوحي على موسى عليه السلام، ومن قَال؛ إنَّ الرَّبوات: بنو إسرائيل، فليس بشيء. وهي جمع ربوة -مثلَّثة الرَّاء- وهي ما ارتفع من الأرض، وكذا الرَّابية. وفي الحديث: «الفُردوْسُ؛ رَبْوَةُ الجَنَّة»، أي: أرفعها، وكل شيء زاد وارتفع؛ فقد ربا يربو، فهو راب.

والجنود: هي الأعوان.

والملائكة: مشتقَّة من الألوكة، وهي الرِّسالة.

والصَّـــافين: أي تصفُّ صفوفاً في السَّماء، أو تصفُّ أقدامها في السَّماء، كما تصـــفُّ المؤمنون أجنحتها في الهواء؛ منتظرين أمر الله، أو أجنحتها حول العرش. قيل: ولمَّا نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾[سورة الصافات، الآية:١٦٥]؛ اصـــطفَّت المسلمون في صلاتهم، وليس يصطفُّ أحدٌ من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين.

←....

الَّذِيْنَ شغَلهمُ التَّسبيحُ وَالتَّقديسُ لا غير، فَمنهُم مَن هو في القيَام فَلا يَـركع، وَمنهُم في الرُّكوع فَلا يَقوم وَلا يَسجُد أبداً، وَمنهُم في السُّجود فَـلا يَركع وَلا يَقومُ أبداً، وَمنهُم مَن هوَ مَشغولٌ بالِّذكر الخفيِّ، وَمنهم بالذِّكـر الجلـيِّ، وَمنهُم صُفوفٌ يكتبُون مَناقب عَلي ، وَمنهم مَن يحْملون كتبَ فضَائله ، وَمنهم مَن يَستغفرون لشيْعته ، وَمنهُم مَـن هُـم يخدمُون لزُوَّاره وَزوَّار أهل بَيته وَشيعته، وَمنهُم مَن يُجاورُون حَرمَه وَحرَم أولاده وَشيعته.

وَهكـذا مـنْ أنواع التَّسبيح وَالتَّـقديس باللِّسان وَالجـنان وَالأرْكان، وَقـد رُوي عَنهم : **«إنَّا لَنحْنُ الصَّافُوْن، وَنَحْنُ المُسبِّحُوْن»**[1]، وَهَذا هوَ المناسبُ للمَقام، حَيث أتى بهم بَعد ذكر النَّبي .

→...

والخشوع: كالخضوع.

والمسبِّحون: المصلون، وسبَّح: يعني صلَّى، والسَّبحة: النَّافلة. وقيل المسبِّحين، أي: المنـزهين الله، ويُحتمل أن يُراد به الذَّاكرين الله.

قـال الطَّبرسـي في قوله تعالى: **﴿فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾**[سورة الصافات، الآية:١٤٣]، أي: **﴿الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً﴾**[سورة الأحزاب، الآية:٣٥]، بالتَّسبيح والتَّقديس. وقال في قوله سبحانه: **﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾**[سورة الصافات، الآية:١٦٥-١٦٦]، أي: المصلُّون والمنـزهون..). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٤].

[1] عن الرَّبيع بن عبد الله الهاشمي، عن أشياخ من آل علي بن أبي طالب ، قالوا؛ قال علي في بعض خُطبته: **«إنَّا آلُ مُحَمَّد كُنَّا أنْوَاراً حَوْلَ العَرْشِ، فَأَمَـرَنَا اللهُ بِالتَّسْـبِيْحِ، فَسَـبَّحْنَا؛ فَسَبَّحَت المَلَائِكَةُ بِتَسْبِيْحِنَا، ثُمَّ أَهْبَطَنَا إلَى**

...←

الفقرة التاسعة والستون

﴿وبِبَرَكَاتِكَ الَّتِي بَارَكْتَ فِيْهَا عَلَى إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلِكَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَارَكْتَ لِإِسْحَاقَ صَفِيِّكَ فِي أُمَّةِ عِيْسَى عليهما السلام، وَبَارَكْتَ لِيَعْقُوْبَ إِسْرَآئِيْلِكَ فِي أُمَّةِ مُوْسَى[1]، وَبَارَكْتَ لِحَبِيْبِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ

←...

الأَرْضِ، فَأَمَـرَنَا اللهُ بِالتَّسْبِيْحِ، فَسَبَّحْنَا؛ فَسَبَّحَت أَهْلُ الأَرْضِ بِتَسْبِيْحِنَا؛ ﴿فإِنَّا لَـنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[سورة الصافات، الآيتان:١٦٥-١٦٦]،..». [تفسير فرات الكوفي، ص:٥٦. بحار الأنوار، ج:٢٤، ص:٨٨. وورد ما يشبهه في تفسير القمّي، ج:٢، ص:٢٢٨].

[1] قال الكفعمي في شرحه على هذه الفقرات: (أقسم عليه سبحانه ببركاته الّتي بارك فيها على إبراهيم عليه السلام في أمة نبينا ﷺ.

والأمة: هم أتباع الأنبياء.

والـبركة: لغةً؛ النّماء والزّيادة. والتّبريك: الدُّعاء بالبركة. وتبرّكت بكذا: أي تيمّنـت. وإنمـا نسب بركات إبراهيم إلى محمد ﷺ؛ لأنّ النبي ﷺ من ولد إسماعـيل بن إبراهيم، ولأن آل إبراهيم هم آل محمد ﷺ، وإنّما نسب بركات إسحاق إلى أمة عيسى؛ لأنّه من ولده، ولأنّه أقرب إليه من موسى).

وقال العلامة المجلسي تعليقاً على ماسبق: (أقول: كذا في النُّسخ، ولا أعرف له معنى، ولعلّ تخصيص إبراهيم بأمّة محمد ﷺ؛ لكثرة ثناء الله عليه في القرآن، وأن الـنّبي ﷺ مع كونه أشرف منه؛ كان ينتمي إليه، ويقول: أنا على ملّة إبراهيم. ولإتمـام ما فعله من كسر الأصنام، ولذكره مع النّبي ﷺ في الصّلاة عليه، كما

...→

فِي عِتْــرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّــتِهِ ﷺ[1]

البَرَكَةُ: هيَ الزِّيادَة وَالنُّمو.

وَالــبَرَكَاتُ: هــيَ النَّعمَاء الَّتي زَادها الله سُبحانه، أو جَعل الزِّيادة فيها، عَلى المعاني كلِّها، حَسب شُكر مَن أنعمَ بها عَليه.

وَالمُــرَادُ هُــنَا: هيَ إنما نَسبَ البَركات إلى هَؤلاء عليهم السلام بخلاف غيرهــم؛ لأنَّ الزِّيادة وَالبركة وَالخير إنما جَعلها الله سُبحانه [سرّاً][2] في

...←

يُقال: "كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم". ولكونه أشبه النَّاس به خَلقاً وخُلقاً، ولغير ذلك من الرَّوابط المعنوية.

وتخصــيص إســحاق بعيسى، ويعقوب بموسى؛ لبعض المشابهات، والمناسبات الصُّــوريَّة والمعــنوية؛ التي خفيت علينا، ولأنَّه أخذ من إبراهيم نزولاً، ومن محمد ﷺ صعوداً، فكان الأنسب بالتَّرتيب ما ذُكِرَ، فتفطَّن.

ويمكــن أن يكون ذكر عيسى مع إسحاق؛ لكون أحدهما أوَّل الأنبياء من تلك الشُّعبة، والآخر آخرهم..). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٤].

[1] قــال المجلســي: (وباركــت لحبيبك في عترته؛ أي: في فضلهم وقربهم، وكمالاتهم ودرجاتهم.

وذرِّيته؛ لأنَّهم صاروا أكثر من ذرية جميع من كان في عصره.

وأمَّته؛ لأنَّهم ضِعْفُ جميع الأمم، كما ورد في الأخــبار). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص:١٢٣- ١٢٤].

[2] وردت هذه الكلمة في: (ن:ب+ج).

نَسلهم عليهم السلام دُون غيرهم، لأنَّ أصْل جَعل الأنبيَاء منْ نَسلهم. وَإن كَان إبراهيمُ هوَ الأصْل، لكن مِن جهَة اعْتنَاء الله بشأن إسْحاق وَيعقوبَ عنْد ذكــر إبراهيم عليه السلام في عدَّة مواضع من القُرآن؛ نَاسَب ذكرَهما معه، تبعاً لَــه سُبحانه في كِتَابه، وَنسبَ أيْضاً سُبحانه البركة إلى إسحاق ويعقوب عليهما السلام، فجَاء الدُّعاء عَلى طبق مَا أراد الله سُبحانه.

وَإنمــا نَسبَ بَركَاتَ إبْرَاهيْم إلَى أُمَّة نَبيِّنا: لكمَال اتصال إبراهيم عليه السلام به، وَشدَّة محبَّته لَه وَالإخلاص في وِلائه صلى الله عليه وآله، حَتى شابهه في أقرب الصِّفات إليه، وَهي: الخلَّة؛ بمعنَى المحبَّة.

وَقــد نَسبَ سُبحانه نبيَّنا صلى الله عليه وآله في القُرآن إلى إبراهيم عليه السلام، حَيث قَــال: ﴿ثــمَّ أَوْحَيْنَا إلَيْكَ أَن اتَّبِعْ مِلَّةَ إبْرَاهيمَ حَنيفًا﴾[1]، وقال: ﴿مِّلَّة أَبيكُمْ إبْرَاهيمَ﴾[2]، يُخاطب الأئمة[3]، وأمْثالهما كَثيرة في القُرآن، وَلكوْنه أشبَه الخلقَ خَلقاً وَخُلقاً به صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة النحل. الآية: ١٢٣.

(٢) سورة الحج. الآية: ٧٨.

(٣) عَــنْ بُرَيْد الْعجْــلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَــبْد اللَّه عليه السلام عَنْ قَــوْل اللَّه عزّ وجلّ: **﴿وَكَذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لتَكونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾، قَالَ: «نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوُسْطَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّه عَلَى خَلْقه، وَحُجَجُهُ فِي أَرْضه.**

قُلْتُ: قَوْلَ اللَّه عزّ وجلّ: ﴿ملَّةَ أَبيكُمْ إبْراهيمَ﴾.

قَــالَ: إيَّانَا عَنَى خَاصَّةً، ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلمينَ منْ قَبْلُ﴾؛ فِي الْكُتُب الَّتي مَضَــتْ ﴿وَفِي هذَا﴾ الْقُرْآن، ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهيداً عَلَيْكُمْ﴾؛ فَرَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله الشَّــهيدُ عَلَيْنَا، بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ عزّ وجلّ، وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ

....←

وَنِسْــبَةُ تِلْــكَ الــبَرَكَات إِلَى الأَئِمَّة عليهم السلام: إشَارة إلى عُمومْها وَشُــمولها؛ وَلأنَّ نبيَّــنا صلى الله عليه وآله مِنَ البركات الَّتي مَنَّ بها الله تَعالى [عَلى] إبرَاهــيمَ، حَيث جَعله من نَسله، فهوَ من أفضل النِّعم الَّتي مَنَّ الله بها عَلى إبراهــيمَ، وَجَعلــه بأنْ جَعل نبيًّنا صلى الله عليه وآله من سُلالته، فَشمَلت هَذه البركة العَالية التَّامة الكاملة أمَّته صلى الله عليه وآله وَلَه الحمد وَله الشُّكر، وَمن أمَّته وَشيعته؛ وَصيُّه عليه السلام إبراهيم، فافهم.

وَإنمــا نَســبَ بَركات إسحَاق عليه السلام **إلى أمَّة عيسَى** عليه السلام؛ رعَاية لحكم التَّرتيب في الصُّعود، وَيكون[1] مُناسبة يَعقوب عليه السلام لموسى أشَدُّ من إسحاق لَه، مثل كَون أمَّة موسَى قطَّعهم الله اثني عَشرة أسباطاً أمماً، كلُّهم من أولاد يَعقوب، كمَا كان يَعقوب لَه اثني عَشر وَلداً.

وَالْمُناسَبَةُ البَاطنيَّة: أنَّ موسَى مثال النَّبي صلى الله عليه وآله، وَيعقوبَ مثَال عَليٍّ عليه السلام، وَأولادُه الاثنى عَشر؛ دَليل الأئمَّة الاثني عَشر عليهم السلام، وَهم الأسْباط الَّذيــن كَــانوا وُلاةً عَــلى أمَّة موسَى، وَغيرها منَ المناسَبات، مِمَّا يَطول بذكرهَا الكلام.

وَإنَّمــا خَــصَّ الأنْبــياء الثَّلاثة بالذِّكر -مَع أنَّ الأنبياء كَثير، ممَّا

→....

صَدَّقَ صَدَّقْنَاهُ يَوْمَ الْقِيامَة، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ»[الكافي، ج:١، ص: ١٩٠. تــأويل الآيــا ، ص:٣٤٧. تفسير فرات الكوفي، ص:٢٧٥. بشارة المصطفى، ص:١٩٣. بحار الأنوار، ج:١٦، ص:٣٥٧.].

[1] ولكون: (ن:ج)

اشـــتملت عَـــلى أممهم بَركاتُ هَـــؤلاء-؛ لأن الثّـــلاثة هم أولو العَزم، وَهـــم قطبُ رُوح النُّبوَّة، فَلا يُذكر غيرهم مَعهم إلاَّ لأمورٍ أُخَر، وَفوائد أخرَى.

وَأمَّا شُمول بَركات محمَّد ﷺ عِتْرَته وَذُرِيَّته وَأمَّته؛ فوَاضحٌ ظاهرٌ، لا يَحتاج إلى البَيان.

الفقرة السَّبعون

﴿اللَّهُمَّ وَكَمَا غِبْنَا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ﴾

أي: عَمَّـا ذكرَ منَ الظُّهوْرات وَالتَّجلِّيات، وَآثار الأسْماء العظام، وَالآيـات البيِّـنات، وَالمعجـزَات السـباهرَات؛ الَّتي ظهَرت عَلى أيْدي الأنبـياء، وَقد شَـاهدَهَا الأممم الماضية، والقرُون السَّالفة، وَرأوها رُؤي العَين.

الفقرة الواحدة والسَّبعون

﴿وَآمَنَّا بِهِ﴾ - أي: بجميع ذلك- ﴿وَلَمْ نَرَهُ، صِدْقاً وَعَدْلاً﴾[1]

أي: آمنَّا إيماناً صِدقاً لا يَشوبه كذبٌ وَخديْعة، وَنفاقٌ وَطمعٌ وَغير ذلك، ممَّا يُنافي الإخلاص الحقيْقي.

وَعَدْلاً: أي؛ مُعتدلاً مُستَقيماً غير معوَج، كمَا آمن به غَيرنا من قَولهم بأنَّ النَّبي ﷺ ليسَ بمعصوم، وَأنَّ الوَصي لا يجب على النَّبي نَصبه،

---

[1] بعد استظهار رجوع أسماء الإشارة والضَّمائر إلى النَّبي ﷺ، وبعثته ورسالته، نقل العلامة المجلسي شرح الكفعمي لقوله عليه السلام: «وَكَمَا غِبْنَا عَنْ ذَلِكَ»، وما بعده، فقال: (الضَّمير في ذلك و في به؛ راجع إلى الأقسام والعزائم والأنبياء المذكورين، وهذا الدُّعاء، أي: مثل ما غبنا عن ذلك و لم نحضره، وهو في معنى الشَّرط، وجوابه أن تصلِّي...إلخ.

وينبغي الوقوف على: "لم نره"، ثمَّ يبتدئ ويقول: "صِدْقاً وَ عَدْلًا"؛ لئلا يشتبه المعنى بغيره، لأنَّ المقصود: وآمنَّا به صدقاً وعدلاً و لم نره. كما أمرت العلماء بالوقوف في مواضع كثيرة من القرآن، كقوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، فيقف القارىء هنا، ثمَّ يبتدئ ويقول: ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٥٨]، وقوله: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾، فيقف، ثمَّ يقول: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[سورة المائدة، الآية:٥]، وأمثلة ذلك كثيرة.

وقوله: «صِدْقاً وَعَدْلاً»؛ منصوبان على الحال). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٥].

وأنه يَصحُّ صُدور القبائح من الله تعالى...وأمثالها من الإعوجَاجات؛ الّتي حَصلت في عَقائدهم، حَتى شنَّع عليهم أهلُ الأديَان والملل، نَعوذ بالله من مُضلّات الفتن.

الفقرة الثّانية والسَّبعون

﴿نسأَلُكَ أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

[هَذه الجُمْلَة]: مَفعول (أَسْأَلُكَ)؛ الَّذي في أوَّل الدُّعاء وأوسطه.

وَالصَّلَاة: مُشتقَّة إمَّا من (الصِّلة)، وَهي العطيَّة. أي: أن تُعطيهم الوَسيلة والفَضيلة، والمنْزلة الجليلة، ورُتبة الشَّفاعة الكبرى، والرِّياسة العُظمى، وَاليد العُليا.

أو منَ (الوَصْل): أي؛ بلِّغهم مقام **«نَحْنُ هُوَ، وَهُوَ نَحْنُ»**، كما في الحديث عن الصَّادق عليه السلام: **«لَنَا مَعَ اللهِ حَالَاتٌ؛ هُوَ فِيْهَا نَحْنُ، وَنَحْنُ فِيْهَا هُوَ، إِلَّا أَنَّه هُوَ هُوَ، وَنَحْنُ نَحْنُ»**. وَقد رُوي عن النَّبي صلى الله عليه وآله ما يقاربُ هذا المضمون أيضاً.

أو منَ (الصِّلوان): أي؛ اجْعلهم مُقارن صفاتك، وَأقمهم مَقامك، كمَا قال عليه السلام: **«أَقَامَهُ مَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَوَالِمِهِ فِي الأَدَاءِ، إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَار، وَلَا تَحْوِيْهِ خَوَاطِرُ الأَفْكَار»**[1].

---

(1) عن علي بن موسى الرِّضا عليه السلام قال: **«اتَّفَقَ فِي بَعْضِ سِنِيِّ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ** عليه السلام **الجُمْعَة وَالغَدِيْر، فَصَعَدَ المِنْبَرَ عَلَى خَمْسِ سَاعَاتٍ مِنْ نَهَارِ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمَدَ اللهَ حَمْداً لَمْ يُسْمَع بِمِثْلِه، وَأَثْنَى عَلَيْه بِمَا لَا يُتَوَجَّه إِلَى غَيْرِه، فَكَانَ مَا حُفِظَ مِنْ ذَلِكَ: "..أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِه فِي الأَدَاءِ مَقَامَهُ، إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وَلَا تَحْوِيْهِ خَوَاطِرُ الأَفْكَار"..»**. [إقبال الأعمال، ص: ٤٦١. مصباح ....←

....

...←
المتهجِّد، ص: ٧٥٢. بحارالأنوار، ج: ٩٤، ص: ١١٣].

وقـــد ذكر الكفعمي (رحمه الله) -آخذاً من كتاب ابن خَالويه وغيره- تسعة معانٍ للصلاة، نذكرها تتميماً للفائدة، قال: (الصَّلاة تُقال على تسعة معان.

الأوَّل: الصَّلاة المعروفة بالرُّكوع والسُّجود.

الثَّاني: الدُّعاء، كقوله تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾[سورة التَّوبة، الآية:١٠٣]...

الثَّالــث: الــرَّحمة؛ التي هي صلاة الله. قال السَّيد بهاء الدِّين بن عبد الحميد، والشَّيخ مقداد: "إنَّها الرِّضوان؛ تفصِّياً من التِّكرار في قوله تعالى: ﴿**أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَــلَواتٌ مِــنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾[سورة البقرة، الآية:١٥٧]". وقال ابن خالويه: "العطف؛ لاختلاف اللَّفظين".

الــرَّابع: التَّــبريك، كقوله تعــالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ ﷺ،[سورة الأحزاب، الآية:٥٦]، أي: يباركون عليه.

الخَامس: الغُفران، كقوله تعالى: ﴿**أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ [ســورة البقرة، الآية:١٥٧]، وقال ابن عباس: "المؤمن إذا سلَّم الأمر لله، ورجع واســترجع عند المصيبة؛ كتب لَه ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله -وهي المغفرة-، والرَّحمة، وتَحقيق سبيل الهدى".

السَّــادس: الدِّين والمذهب، قال تعالى -حكايةً عن قول شُعيب-: ﴿**قَالُوا يَا شُــعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا**﴾[سورة هود، الآية:٨٧]، أي: دينك.

السَّــابع: الإصْلاح والتَّسوية، قال الجوهري: "صليت العصا بالنَّار؛ إذا لَيَّنتها وقومَّتها. وصليت الرِّجل ناراً: أدخلته إليها، وجعلته يصلاها".

الثَّامن: بيت النَّصارى، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ**﴾
...→

الفقرة الثّالثة والسّبعون

﴿وَأَنْ تُبارِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

أي: بــأنْ تجعَل البركة وَالزِّيادة وَالنُّموَّ في ذواهم، وَفي صفاهم، وَفي أحوالهم، وَفي علومهم وَكمالاهم، وَدوام التجلّي لهم، وَحسن النظر إليهم، وَفي أولادهم، وَفي رعاياهم، وَحسن أخلاق شيعتهم وَآداهم، وفي عُلومهم وكمــالاهم، وَفي أولادهِم وذراريهم، وَفي نعيمهم، وَدوام التجلّي لَهم، وَحُسن النَّظر إليهم... إلى غير ذلك من الأحوال.

الفقرة الرابعة والسّبعون

﴿وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

بــأن تنصُرهم، وَتشفي صُدورهم من أعدائهم، وَتأخذ حقّهم من ظالميهم، وَتمكّنهم في أرضك، وتمدَّهم منْ فَضلك، وَتنصرُ شيعتَهم، وَتغفر لمحبِّيهم، وَترحمَ الضُعفاء المتمسِّكين هم، وبحبهم وَبولايتهم.

...←

[سورة الحج، الآية: ٤٠]، ويُقال: لهذا البيت أصلاة؛ قاله ابن خالويه.

التّاســع: إحدى صلوي الدَّابة، وهما ما اكتنف الذنب من يمين وشمال). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٥-١٢٦].

الفقرة الخامسة والسَّبعون

﴿كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، فَعَّالٌ لِمَا تُرِيْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾[1]

وَعلى مَا ذكر الشَّيْخ في هَذه الدُّعاء، اندفع الإشكال المشهُور الوارد علـــى قَولـــه: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِــيْمَ وَآلِ إِبْرَاهِــيْمَ**»، منْ أنَّ المشبَّه به يَجب أن يَكون أقوَى من المشـــبه، وَلا يَصح في هذا المقام؛ فإنَّ الصلاة على إبراهيم ليْست لها نسبة مع الصَّـــلاة عَلى محمَّد وآله عليهم السلام، فضلاً عَن أن يَكون أقوْى؟!.

وَأُجِيْبَ: بأنَّ المرادَ ليسَ هُنا هوَ التَّشبيه، بَل الذِّكر بالطَّريق الأولى.

يَعْـــنِي: كمَـــا صـــلَّيتَ عَلى إبراهيم وَآل إبراهيم؛ الَّذين هُم أدنى وأحقـــر، صَـــلِّ عَلى محمَّد وآل محمَّد؛ الَّذين هم أعلى وأفضل، بالطَّريق الأولى.

وَلا يَلزمه عَلى هَذا أن يَكون إبراهيم وآل إبراهيم أفضَل من محمَّد

---

[1] قـــال الكفعمـــي تعليقاً على كلمتي (الحميد والمجيد): (**الحميد**: هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله، في جميع الأحوال؛ سرَّائها وضرَّائها.

والمجيد: هو الواسع الكرم.

وقال الشَّهيد: هو الشَّريف ذاته، الجميل فعاله). [بحـــار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٦].

وآل محمَّـــد، وَهـــذا كمَا تقول للسُّلطان مثلاً: (كمَا أنَّك تُعطي الجُهَّال، إعط العُلماء الأبرار)، وَذلك في الظاهر ظاهر.

وَأمَّا على مَا ذكره عليه السلام في هَذا الدُّعاء؛ فَلا يَلزم ذلك، فإنَّ المشبَّه بــه هو (أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ)، وَليسَ لَه حَدٌّ محدودٌ، وَلا أجل ممدُود، وَنسبة الأفضل كمَا تقول لله سُبحانه: (يَا أكرمَ الأكرمين!، وَيا أرحمَ الرَّاحمين!، وَيا أحسنَ الخالقين!، وَيا خيرَ الرَّازقين!).

وَهـــذا ليس لأن مَا لله لغيره، إلَّا أنَّ ماله أعظم -كما حَسبه بعض من لم يصل إلى حقيقة الأمر- وَقد قَال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: **«لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِه وَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ»**[1]، وَهذه النِّسبة إنَّما هـــي حكَايـــة المثال وَالصِّفة عندَ من هوَ في عَالم الفرق، قبل أن يَصل إلى عــالم الجمع والآية، فمَن وَصل هناك؛ عَرف موقع أنا وأنت، وقد أشرنا لك سابقاً.

وكذلك حين تقول: (اللَّهمَّ صَلِّ عَلى محمَّدٍ وآل محمَّد، كأفضل مَا صـــلَّيت عَـــلى إبرَاهيمَ)، وهذا الأفضل، وهوَ اللائق بمقامهم عليهم السلام، وَإذا جَعلت المشبَّه عين المشبّه -كمَا هوَ التَّحقيق- فالأمرُ ظاهرٌ، ليَكون (أَفْضَلَ

---

[1] روى الشريف الرضي (قدس سره) في نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في التَّوحـــيد: **«لَـــا يُقَـــالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْه الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَـــاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ؛ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِيعُ»**. [نهج البلاغة، ص: ٢٧٤. أعلام الدِّين، ص: ٥٩. الاحتجاج، ج: ١، ص: ٢٠٣. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ٢٥٥].

مَا صلى عَلى إبراهيم)؛ هوَ الَّذي يجعله لمحمَّد ﷺ، وَهذا الأفضل كفَضل الله عَـــلى خَلقه، كما رُوي عن النَّبي ﷺ، في جواب اليَهودي -إلى أنْ قال-: «**يَا يَهُوْدي!، لَا يَنْبَغي أَنْ أُصَغِّرَ مَا عَظَّمَهُ اللهُ مِنْ قَدْرِي.**

إنَّ اللهَ أَوْحَى إلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ! فَضْلُكَ عَلَى الأَنْبيَاء كَفَضْلِي -وَأَنَا رَبُّ العِزَّةِ- عَلَى كَافَّةِ الخَلْقِ»، نَقلتُ مَعنى الحَديث[1].

وَالنِّسْبَةُ إلَى إبْرَاهِيْمَ: لِمَا ذَكرنَا مرَاراً؛ مِنْ أنَّه حَكى صفتَه وَمثالَه، المقتَضي للصلاة، وَهي المحبَّة، وَهي المقتضية للوَصْل وَالوِصَال.

وَإذا جَعلتَ المشبَّه عَين المشبَّه بِه، في قوله: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ

---

[1] ورد نـــصُّ هذا الحديث في روَاية طويلة، ننقل منها ما يناسبنا هنا، على ما رُوي في التَّفسير المنسُوب للإمام العسكري عليه السلام، قال: «..**كَانَ قَوْمٌ مِنْ رُؤسَاء اليَهُوْد وَعُلَمَائِهِم؛ احْتَجَنُوا أَمْوَالَ الصَّدَقَات وَالمَبرَّات، فَأَكَلُوْهَا وَاقْتَطَعُوْهَا، ثُمَّ حَضَرُوْا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، وَقَدْ حَشَرُوْا عَلَيْهِ عَوَامَّهُم؛ يَقُوْلُوْنَ: إنَّ مُحَمَّداً ﷺ تَعَدَّى طَوْرَهُ، وَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ...**

فَلَمَّا حَضَرُوا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ..قَالَ رُؤَسَاؤهُم: يَا مُحَمَّدُ! تَزْعَمُ أَنَّكَ رَسُوْلُ رَبِّ العَالَمِيْن نَظِيْرَ مُوْسَى وَسَائِرِ الأَنْبيَاء عليهم السلام المُتَقَدِّمِيْن.

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: أَمَّا قَوْلِي إنِّي رَسُوْل اللهِ؛ فَنَعَم.

وَأَمَّـــا أَنْ أَقُـــوْلَ إنِّي نَظِيْرُ مُوْسَى وَسَائِر الأَنْبيَاء؛ فَمَا أَقُوْلُ هَذَا، وَمَا كُنْتُ لأُصَـــغِّرَ مَا قَدْ عَظَّمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَدْرِي، بَلْ قَالَ رَبِّي: يَا مُحَمَّد! إنَّ فَضْلَكَ عَلَـــى جَمِيْعِ النَّبِيِّيْن وَالمُرْسَلِيْن، وَالمَلَائِكَة المُقَرَّبِيْن؛ كَفَضْلِي -وَأَنَا رَبُّ العِزَّةِ- عَلَى سَائِرِ الخَلْقِ أَجْمَعِيْن..». [تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص: ٢٣٥-٢٣٤. بحار الأنوار، ج: ٩، ص: ٣٠٩].

وَآل مُحمَّـــد، كمَـــا صَلَّيتَ عَلى أبرَاهيمَ وَآل إبْراهيْم)، فَله معنًى دَقيق رَشيق، يجبُ كتمَانه وَصونه عَن الجُهَّال وَالضُّعفاء وَالمعاندين.

وَمَعْنَى صَلَوَاتكَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَدُعَائكَ لَهُم: طَلَبُك منَ الله تَعـــالى تطهير ذَاتك، وَتنويْر سرِّك، وَإشرَاق بَاطنك؛ لتشييْد سُلطانهم، وَتسديْد أركانهم، وَعُلوِّ شأنهم، وَظهور شَوكتهم.

فَالدُّعَـــاء يَـــرجع إليهم (سَلام الله عَليهم)، لَا أنَّهم يَنتفعون بدُعاء شــيْعَتهم في حَقائقهم وَذواتهم، وَإمداداتهم الذَّاتيَّة منَ الله عَجَلَّ؛ كمَا يظهر منْ إطلاق كلام مَن قال بالانتفاع.

لَـــا لأنَّ ذوَاتهم وَكمالاتهم (صَلوات الله عَليهم) بَلغت حَدّاً ألَّا تَقبل **الزِّيادة؛** فإنَّ الله سُبحانه أكملهم وَأعطاهم وَمنحهم بما لا يمكن فَوقه، كمَا هو صَريح قَول من نَفى الانتفاع.

لأنَّ ذلـــك بَاطل، وَإخراج الله سُبحانه عَن سُلطانه، وتَنفيداً لمنَنه وكـــرَمه، ونهايـــةً لمُفيضه[1] وَفضله، أو نُقصاناً لقابليَّتهم عليهم السلام؛ حيث لم تَقـــبل الـــزِّيادة، وَلا تســـتمدُّ منْه سُبحانه أعظم ممَّا عنْدَها؛ حَاشَا ربِّي، وَحَاشـــاهم عـــن ذلك، إذنْ أينَ قوله تعالى: **«كُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُم علْماً؛ وَضَـــعْتُ لَهُـــم حِلْماً، لَيْسَ لِمَحَبَّتِي غَايَة وَلَا نِهَايَة»**[2]، بَل هُم دَائماً

---

[1] لفيضه: (ن:ج).

[2] رُوي عَن أمير المؤمنين عليه السلام؛ أنَّ النَّبي صلى الله عليه وآله سَأل رَبَّه سُبحانه ليلة المعراج، فقَال: **«يَا رَبّ! أيُّ الأَعْمَال أَفْضَلُ.**

فَقَـــالَ اللهُ تَعَـــالَى: لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتُ.

....←

يترقّون ويَزيدُونِ وَيُكَملُون، لَا لأنّهم كَانوا ناقصين -حَاشاهم عن ذلك- وَإنّما هيَ زيادة كمَال وَنورَانيّة، وَزيادة سَلطنة وقيُّوميَّة.

نَعم..بالنــسّبة إلى الله؛ هُم في غَير النــقُصان، وَيستكملـــون منه سُــبحانه، كمَـــا قال سيـــدهم وَفخرُهم ﷺ: **«الْفَـــقْرُ فَخْرِي وَبه أَفْـــتَخِرُ»**[1]، وَندَاء: **﴿قُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾**[2] لا يَنقطع عَنهم، وَدعاء: **«اللَّهُمَّ زِدْنِي فِيْكَ تَحَيُّراً»** لا يَفنى، لا في الدُّنيا، وَلا في البرزخ، وَلا في الآخـــرة، وَلا في مَقامـــات الجنَّة، لكنَّ هَذه التَّرقيات الذَّاتية لهم عليهم السلام لا تكون بدعاء شيعتهم.

نَعَـــم..دُعاء شيْعتهم يَنفع لإظهار شَوكتهم وَسُلطانهم، وَذلك إنَّما بصَـــفاء قابليَّة شيعتهم، وَنوريَّة باطنهم؛ حَتى يظهر إشراق نُورهم، وَإعلاء كلمتهم.

كالشَّـــمس إذا أشـــرَقت عَلى بُيوتٍ كلُّها من الزُّجاجَة -ظاهرُها وَباطـــنها- يَكـــون نُورُها وإشرَاقها وظهور عَظمتها؛ أكثر ممَّا إذا كانَت

...←

يَـــا مُحَمَّدُ! وَجبَت مَحَبَّتي لِلمُتحَابِّيْنَ فِيَّ، وَوَجَبَت مَحبَّتي للمُتَعَاطفيْنَ فِيَّ، وَوَجَبَـــت مَحَبَّـــتي للمُتَوَاصليْنَ فِيَّ، وَوَجَبَت مَحبَّتي للمُتوَكّليْنَ عَلَيَّ، وَلَيس لمَحَبَّتي عِلْمٌ، وَلَا غَايَة وَلَا نهِايَة، وَكُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُم عِلْماً؛ وَضَعْتُ لَهُم عِلْماً». [إرشاد القلوب، ج: ١، ص: ١٩٩. بحار الأنوار، ج: ٧٤، ص: ٢١].

[1] مستدرك الوسائل، ج: ١١، ص: ١٧٣. جامع الأخبار، ص: ١١١. عدة الدَّاعي، ص: ١٢٣. عوالي اللآلي، ج: ١، ص: ٣٩. بحار الأنوار، ج: ٦٩، ص: ٣٠.

[2] سورة طه، آية: ١١٤.

مُشرقة عَلى خَزَفٍ وَأحْجار غَاسقة، وَكذلك الشَّجرة إذَا كانَت، خَضراء مُورقة؛ بالنِّسبة إلى مَا إذا لم تَكن كذلك، فافهَم وَأتقن.

وَقــد جَمعتُ لك بَين الأخبَار كُلِّها، وَأقوال العَارفين وَالعالمين؛ في هَذه الكلمَات الموْجزة [1].

---

[1] للســيد المصنف (قدس سره) في هذا الموضوع وقفات طويلة في مصنفات عديدة، منها على سبيل المثال: شرح القصيدة، ص: ٣٩٦. (النسخة المخطوطة). وَشــرح الخطبة الطتنجيَّة، ج: ١، ص: ٥٦٦. (الطبعة الجديدة)، وكذلك راجع للاستفادة: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ للشيخ الأوحد، ج: ٢، ص:٣٣٢.

الفقرة السادسة والسَّبعون

(ثُمَّ تذْكُر حَاجَتَكَ)

لِمَـا رُوي: **«أَنَّكُـم إِذَا أَرَدْتُم الدُّعَاء؛ فَصلُّوْا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ أَوَّلاً وَآخِـراً، فَإِنَّ اللهَ يَسْتَحي أَنْ يُسْتَجَابَ طَرَفَيِّ الدُّعَاء، وَلَا يُسْـتَجَاب وَسَطَهُ -أَوْ أَنَّه- يَسْتَحي أَنْ يُسْتَجَابَ بَعْضُ الدُّعَاء، وَيَتْرُكَ الآخَر؛ وَهُوَ المُتَفَضِّل»**[1].

وَالأَصْـلُ فِيْه: الدَّاعي وَقَفَ عَلى بَاب فوَّارة النُّور حينئذ، فَلابدَّ أن يَصِـل إِلـيه مِنْها شيء، إذْ لا مَجرى لَها سِوَى ذلك البَاب، وَلا وُقوف للجَريان أيْضاً.

---

[1] عَـنِ ابْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ أَبِيه، عَنْ رِجَالِه قَالَ؛ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه عليه السلام: **«مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّه عز وجل حَاجَةٌ؛ فَلْيَبْدَأْ بالصَّلَاة عَلَى مُحَمَّد وَآله، ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ، ثُـمَّ يَخْـتِمُ بالصَّلَاة عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد؛ فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرَفَـيْنِ وَيَدَعَ الْوَسَطَ، إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ»**.

وقـد ورد هذا المضمون بألفاظ أخرى متفاوتة؛ راجع: [الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩٤. وسائل الشّيعة، ج: ٧، ص: ٩٥. مستدرك الوسائل، ج: ٥، ص: ٢٢٦. الأمـالي للطوسـي، ص: ١٧٢. جمال الأسبوع، ص: ٢٤٢. عدة الدَّاعي، ص: ١٦٧. مكارم الأخلاق، ص: ٢٧٥. بحار الأنوار، ج: ٩٠، ص: ٣١٦].

الفقرة السَّابعة والسَّبعون

وَتَقُوْل: ﴿يَـا اللّـهُ﴾

[الله]:هوَ اسمٌ للذّات الظّاهرَة بالإلوهيَّة، المستَجمعَة لجميع الصِّفات الكمَاليَّة، منْ صفَات القُدس، وَصفات الإضَافة، وَصفات الخلق.

فَمَن قَال: أنَّه عَلَمٌ للذّات المقدَّسة؛ أخطأ.

وَكَذا مَنْ قال: أنَّه كُلِّي لَه أفراد، لكنَّها منحَصرة في الفرد، ويمتنع البَاقي بدليلٍ خَارجي.

وَكَـذا مَـنْ قال: أنَّه جَـامد؛ فإنَّ مَـولانَا الصَّادق عليه السلام صرَّح باشـتقاقه[1]، وَمَن أراد حَقيقةَ الحال، فليراجع إلى سَائر رَسائلنا وَأجوبتنا للمسَائل[2].

---

(١) عَـنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام..: اللَّهُ ممَّا هُوَ مُشْتَقٌّ؟، قَالَ فَقَالَ لِي: **« يَا هِشَامُ! اللَّهُ مُشْتَقٌّ منْ إِلَه، وَالْإِلَهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً، وَالاسْمُ غَيْرُ الْمُسَـمَّى، فَمَـنْ عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ، وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً. وَمَنْ عَبَدَ الاسْـمَ وَالْمَعْـنَى فَقَـدْ كَفَرَ، وَعَبَدَ اثْنَيْنِ. وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الاسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِـيدُ..»**.[الكافي، ج: ١، ص: ٨٧. وسائل الشيعة، ج: ٢٨، ص: ٣٥٣. الاحتجاج، ج: ٢، ص: ٣٣٣. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ١٥٧].

(٢) يقول السيد المصنِّف في شرحه على قول أمير المؤمنين عليه السلام: **«الحَمْدُ لله»**، في الخطبة الطتنجيَّة، حول لفظ الجلالة (الله) ما نصه:

←....

...←

(اللهُ:هوَ اسمٌ للظَّاهر بالإلوهيَّة، المستَجمعة لجميع الصِّفات الكمَاليَّة، منْ صفَات القُدس والإضَافة والخلق، وله هيمنة وتسلط على كل الأسماء والصفات والتعلقات، ولذا يوصف ولا يوصف به، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[سورة الإسراء، الآية:١١٠]، وهو مشتق من (أله)؛ والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمَّى.

فمـــن قال: أنَّ الله علم على الذات المقدسة القديمة -تقدَّست وتعالت- أخطأ الصَّـــواب؛ فـــإنَّ المسمى أمر خارج عن حقيقة الذات المقدسة، مع ما في المسمَّى والاسم من الاقتران والاتصال والانفصال والنسبة الذاتية، ولا أقل من الوضعية.

ومـــن قال: أنه كلي جامع أخطأ؛ لأنَّ الكلية والجزئية من صفات المخلوقين، والله منـــزه عن ذلك، وذلك يستلزم الكثرة النسبية الإضافية الذاتية، وذلك يستلزم التركيب.

ومـــن قـــال: أنه صفة مشتركة في أصل الوضع وانحصر في الفرد أخطأ؛ لأنَّ الاشـــتراك يستلزم اتحاد الأصقاع، وفي ذلك رفع للواجب والإمكان عن مكانهما ومرتبتهما.

ومن قال: أنه اسم للذات الطاهرة بالألوهية، فمن قال؛ أنَّها هي للذَّات القديمة من حيث اعتبارها مع الألوهيَّة؛ فقد قارنه بشيء فثنَّاه، ومن ثنَّاه فقد جزَّأه، ومن جزَّأه فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن عدَّه فقد أنكر أزله.

ومن قال: أنَّها هي الظا ة بالألوهية بنفسها بها وبالرحمن اسم للذات الظاهرية بالرحمانية نفسها بها، وهي ودليل وعلامة ومقام للذات القدسية القديمة سبحانه وتعالى، حال التوجه والا ات لا فرق بينها وبينها في التعريف والمعرفة، إلا أنهـــا خلقهـــا وعبد نها ورتقها بيده، بدؤها منها، وعودها إليها، قال

....→

الفقرة الثّامنة والسَّبعون

﴿يــا حَنّــانُ﴾

أَي: كثيرُ العَطف عَلى العبَاد، وَعظيم الميل للإحسَان إليهم، وَقضاء حَوائجهم، وَالتَّجلّي لَهم حِيناً بعدَ حيْن، وَآناً بَعد آنٍ.

←...

: «مَنْ عَرفَ نَفْسَهُ، فَقَدْ عَرفَ رَبَّه»[الصراط المستقيم، ج:١، ص:١٥٦]، وقــال -أيضــاً-: «لَمْ تَحِطْ بِهِ الأَوْهَام، بَلْ تَجَلّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا»[شرح النهج، ج:١٣، ص:٤٤].

فمعــى الأسماء اللفظية؛ هي الأسماء المعنوية، وهي الدَّوال على مسمَّاها المقارن لهــا، المتصــف بها، والمجموع وجه الله الواحد القهَّار، تلتفت إليه سبحانه من غير الــتفاتك إلى الاسم والمسمى والدال والمدلول، كما أنّي إذا قلت لك: (يا قائم)، فــإنّي ما أعني إلّا ذاتك، من غير ملاحظة القيام، ولا جهة اقترانك به، وإنما جعلته وجهاً أتوجه به إليك، كالصورة في المرآة لملاحظة المقابل الخارج، فالأسماء في مقام الواحديَّة وكذا مسمياتها، والذات رتبتها الأحدية.

فمــن قــال هذا المعنى، وأراد هذا المعنى، وعرف هذا المعنى؛ فقد أصاب...). [شرح الخطبة الطتنجية، ج:١، من ص:٦٠ -إلى- ص:٦٢. (الطبعة الجديدة)].

الفقرة التّاسعة والسّبعون

﴿يـــا مَنَّـــانُ﴾

أَي: كَـــثير المَنَّة وَالامتنان عَلى الخلق، بِتَرادف نعَمائه عَليهم وَتلو[1] آلائه عَليهم، وَإيجادهم منْ غَير اسْتحقَاق، وَإعطائهم قبل القابليَّة، وَإعطاء قَابليَّاهم، وَتمكينها منْ قبول فَيضه سُبحانه.

الفقرة الثمانون

﴿يَا بَديْعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾

أَي: فَاطرهما وَمُصوِّرهَا، لَا لشيء وَلا عَلى احتذاء مثَالٍ، وَيُحتَمل أن يُريد بالابتداع؛ مَا يعمُّه وَبالاختراع. .

فَـــيَكُوْن مَعْـــنَاهُ: خَالقهمَـــا لا مِنْ شَيء، وَلا لشيء، وَمقدِّرهُما ومُركِّـــبهما وَممضـــيْهُما، وَكاتـــب حُدود ذَواهما، وأشعَّة صفَاهما؛ إلى انقطاع وُجُوداهما، وَحافظهما، وَحافظ صفَاهمَا وَأفعَالهما.

---

[1] وتوفر: (ن:ج).

الفقرة الواحدة والثّمانون

﴿يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾

الجَلَالُ: مَقامُ القَهرِ وَالعزَّة وَالتَّمنُّع.

وَالإِكْرَامُ: مَقام البَسط وَالعطيَّة، وَالإيصَال وَالاتِّصال.

فَبهَاتَين الصِّفتَين؛ أقامَ الكونَين، وَأوجَد العَالمين، وهُما يَداه المبسُوطتان، وَظاهر البابِ وَباطنه، قال ﷻ: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾؛ وَهو النَّبي ﷺ، ﴿لَّهُ بَابٌ﴾؛ وَهو الوَلي ؑ[1]، ﴿بَاطِنُهُ﴾؛ أي: مُوافقتُه وَمُواجَهته، ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ﴾؛ أي: مخالفتُه وَمُضَادَّته، ﴿مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[2].

---

[1] عن سَعيد بن جُبير قال؛ سُئل رَسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ﴾ [سُورة الحديد، الآية: ١٣]، فقال: «أَنَا السُّوْرُ، وَعَلِيٌّ البَابُ، وَلَيْسَ يُؤْتَى السُّوْرُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ البَابِ». [تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٦٣. بحار الأنوار، ج: ٢٤، ص: ٢٧٧].

[2] سورة الحديد، الآية: ١٣.

الفقرة الثَّانية والثَّمانون

﴿اللَّهُـــمَّ بِحَـــقِّ هَذَا الدُّعَاء، وَبِحَقِّ هَذه الأَسْمَاء؛ الَّتي لَا يَعْلَمُ تَفْســـيْرَهَا، وَلَا يَعْلَمُ ظَاهِرَهَا، وَلَا يَعْلَمُ بَاطِنَهَا غَيْرُكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، [وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ، وَانْتَقِمْ لِـــي مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّد، وَاغْفِرْ لِي مِنْ ذُنُوْبِي مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَوَسِّـــعْ عَلَيَّ مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِنِي مَؤُنْةَ إِنْسَانِ سَوْء، وَجَارِ سَوْء، وَقَرِيْنِ سَوْءٍ، وَسُلْطَانِ سَوْءٍ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيْرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ آمِيْنَ رَبَّ العَالَمِيْنَ][(١)]﴾ وَاذكُر حَاجَتك.

وَفي بَعض النُّسخ:

﴿لَا يَعْلَمُ تَفْسِيْرَهَا، وَلَا تَأْوِيْلَهَا، وَلَا بَاطِنَهَا، وَلَا ظَاهِرَهَا غَيْرُكَ﴾[(٢)]

---

(١) مـــا بين المعقوفتين لم نجده إلاَّ في حَاشية المخطوطة: (ن:أ)، وممن نقل هذه الـــزِّيادة المصباح؛ للكفعمي، ص: ٤٢٦، والبلد الأمين، ص: ٩١، نقلاً عن المولى السَّعيد العبد ضياء الدِّين (قدس سره)، حيث وَجَده في آخر بعض أدعية السِّمات.

(٢) رَوى هذه القرآءة العلامة المجلسي عن جَمال الأسبوع، كما في بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٠، وأردف ذلك بمقطوعات من الأدعية تُقرأ بعد هذه الفقرة من الدُّعاء، ننقلها هنا لزيادة الفائدة:

تَقـــول بَعد دُعاء السِّمات: «**اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الدُّعَاء، وَبِحَقِّ هَذه الأَسْمَاء؛ الَّـــتِي لَـــا يَعْلَمُ تَفْسِيْرَهَا، وَلَا تَأْوِيْلَهَا، وَلَا بَاطِنَهَا، وَلَا ظَاهِرَهَا غَيْرُكَ؛ أَنْ تُصَلِّي عَلَـــى مُحَمَّـــد وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَرْزُقَنِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَافْعَلْ بِي كَذَا**

....←

المُـــرَادُ بالتَّفسير وَالظَّاهر وَالتَّأويل وَالباطن -في هَذا المقام- وَاحد، وَإن كَـــان في القُـــرآن مختَلفاً لكلِّ وَاحد مَعنى غير الآخَر، وَذكرنا بَعض تَفصـــيل الأمر في شَرحنا عَلى آية الكرسي[1]، وإن احتَمل الفرق أيضاً في

...←

وَكَذا، وَافعَل بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَفعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ، وَانْتَقِمْ لِي مِنْ فُلَان بْنَ فُلَان، وَاغْفِرْ لِي مِنْ ذُنُوْبي مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّر، وَلوَالِدَيَّ، وَلجَمِيْعِ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِـــنَات، وَوَسِّـــعْ عَلَيَّ مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِنِي مَئُوْنَةَ إِنْسَانِ سَوْءٍ، وَجَارِ سَـــوْءٍ، وَسُلْطَانِ سَوْءٍ، وَقَرِيْنِ سَوْءٍ، وَيَوْمِ سَوْءٍ، وَسَاعَةِ سَوْءٍ، وَانْتَقِمْ لِي مِمَّنْ يَكِـــيْدُنِي، وَمِمَّـــنْ يَبْغِي عَلَيَّ، وَيُرِيْدُ بِي وَبِأَهْلِي، وَأَوْلَادِي وَإِخْوَانِي، وَجِيْرَانِي وَقَـــرَابَاتِي مِنَ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِـــنَاتِ ظُلْماً، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيْر، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٍ، آمِيْنَ رَبَّ العَالَمِيْنَ».

و يقـــول: «اللَّهُـــمَّ بِحَقِّ هَذَا الدُّعَاءِ؛ تَفَضَّلْ عَلَى فُقَرَاءِ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالغِنَاءِ وَالثَّرْوَةِ، وَعَلَى مَرْضَى المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصِّحَّةِ، وَعَلَى أَحْيَاءِ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالكَرَامَةِ، وَعَلَى أَمْوَاتِ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالمَغْفِرَةِ وَالـــرَّحْمَةِ، وَعَلَـــى مُسَـــافِرِي المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالرَّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِم سَالِمِيْنَ غَانِمِيْنَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ وَعِـــتْرَتِهِ الطَّاهِرِيْنَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْماً كَثِيْراً». [بحار الأنوار ج: ٨٧ ص: ١٠٠-١٠١].

(١) حول تَفسير الظَّاهر وَالتَّأويل وَالباطن قال السيد المصنف في شرحه على آية الكرســـي: (اعلم أنّه قد دلّت الآيات والرِّوايات، ودلَّ العقل السليم المستمد من الفؤاد الناظر بنور ربه، الذي قال فيه العالم: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ

....→

....

....←

اللّـــهِ»[الكافي، ج: ١، ص: ٢١٨]؛ إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً وتأويلاً، وللظاهر ظاهـــر، وله ظاهر إلى السَّبعة، وللباطن -وهو أمير المؤمنين عليه السلام- باطن، وباطن باطن، وباطن باطن باطن؛ إلى السَّبعة، وللتأويل تأويل، وتأويل تأويل؛ إلى سبعة، ولباطن التأويل باطن، وباطن باطن؛ إلى سبعة، والقول في معرفة جميع المراتب على التفصيل لايسع المقام لذكرها، ولكني أبيِّن -بتوفيق الله وقوته، وحسن إعانته- هذه التَّفاسير، ممَّا أذن لنا بالبيان.

أمَّـــا الظَّاهر: فظاهر؛ لأنه التَّفسير على وضع اللغة العربية، مع ملاحظة جميع تركيـــباته النَّحوية؛ من تقديم العامل على المعمول، وبالعكس في مواضع عديدة، وإذا كـــان المعمـــول ظرفاً أو جاراً أو مجروراً..وأمثال ذلك، وتقديم المبتدأ على الخـــبر..وأمثال ذلك؛ مما هو المقرَّر عند النحويين، وعدم صرف اللفظ عن معناه اللُّغـــوي؛ إن أمكـــن، وصرفه إلى المجاز والكنايات والاستعارات؛ إنْ دلَّ الدليل العقلي والحديث النبوي على بطلان صرفه إلى المعنى اللغوي..وأمثالها، مما هو المقرر عند أهل المعاني والبيان، وهذا هو المعروف عند المفسِّرين، بل لا تكاد تجد غيرها، فلو تكلمت بغيره أنكروك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أمَّا التأويل: فهو أن لا تلاحظ هذه الأمور، بل تأخذ بعض الكلام؛ مجرداً عن ملاحظة ارتباطه بما قبله، أو بما بعده، مثل قوله تعالى: **﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِه﴾** [ســـورة النِّســـاء، الآية:١٣٠]، أي: إذا خَرج القائم عليه السلام، ويمتاز الأخيار من الأشرار، ويُعز الأخيار، ويُذل الأشرار، ينبسط العلوم، وتنتشر المعارف؛ وبحيث لا يحتاج أحد من أن يتعلَّم العلم والمعرفة، فإذا العالم والمتعلم بمنـــزلة سواء، يغن الله كلاً من سعته.

وَهذه إذا قطعت النَّظر عن أوَّلها وآخرها؛ لأنك إذا لا حظتها مع ذلك؛ لا يفيد

....→

....

...←

المعنى الذي قلنا، وكذلك يُشترط فيه أن يكون المعنى معنىً باطنياً، خلاف ما يعرفه أهل الظاهر؛ كما عرفت من المثال، وهذا المعنى عام كليٌّ، لا يتخصص بشيء دون شيء.

وقد يُطلق التأويل؛ ويراد به ما كان في العالم الإنساني، من الأحكام القرآنية؛ لأنَّ الإنسان الصَّغير هو نسخة العالم الكبير، وفيه ما في العالم:

أَتَزْعَمُ أَنَّكَ جُــرْمٌ صَغِــيْرٌ   وَفِيْكَ انْطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ

والأحكـام القرآنية في الظاهر؛ في الإنسان الكبير، ولك أن تؤولها في الإنسان الصَّغير، إذ كلما فيه فيه أيضاً، وكذا في الإنسان الوسيط -أي: المولود الفلسفي- إذ كلما فيه فيه أيضاً فتطابق، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ** ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٢١]، أي: النُّفوس الأمَّارة بالسوء، أي: لا تجعلوها صَديقة لكم، وتحبوها وتفعلون بمقتضاها. ﴿**حَتَّى يُؤْمِنَّ**﴾؛ أي: يطمئن في طاعة الله سبحانه، ولا تريد الشر، وتصير تابعة للعقل وللشأن، تقول: هذا خطاب للطيور، والتي هي الديك والحمامة والطاووس، التي هي الأبيض الغربي، والأصفر الشرقي، لا تدخلوا في الأرض المقدسة؛ التي فيه الكثافات والأوساخ، وعليها الرذائل؛ قوماً جبارين، وهو ريش الغراب، ولا يمكن الدُّخول فيه حتى يؤمن، أي: تطهر تلك الأرض؛ بإرسال الأبيض الغربي إليها، وتكون كسحالة الفضة أو الذهب.

فأمر بنكاحهن بعد إيمانهن بطريق المفهوم المخالفة، فيزوجون، أي: الأربعة بملاحظة، والثلاثة بملاحظة أخرى، والإثنين بملاحظة الأخرى، الأول بأن تقول: الأبيض الغربي والأصفر الشرقي، والأحمر الشرقي، والأنفحة يسقوها بالأرض المقدسة بعد التصفية. والثاني: قطع النظر عن الأنفحة. والثالث: بأن تقول الطيَّار وشيء يشبه البرقا، قال العالم الكبير عليه السلام: (خذ الطَّيار والطلقا، وشيئاً يشبه البرقا،

...←

...←

إذا مزحية السحقا، ملكت الشرق والغربا)، فافهم وكن به ضنيناً.

فالقرآن من أوله إلى آخره بهذه الوتيرة والنّمط، كيف يكون وصف الله التدويني مخالفـاً لوصفه التكويني، ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[سورة الملك، الآية:٣] ، و﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾[سورة طه، الآية:١٠٧]، ﴿وَلَوْ كَانَ مِـنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[سورة النساء، الآية:٨٢]، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[سورة البقرة، الآيه:٢٦٩].

وقـد يطلق التأويل ونريد ما كان المؤول إليه، وهو الذي يرجع الأمور ويعود إليه، وهو قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذابَ الأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْـنا حِسابَهُمْ﴾[سورة الغاشية، الآية:٢١-إلى-٢٦]، فلنقبض عنان القلم خوفاً من فرعون وملئه أن يفتنهم، آه، آه:

وَفِي النَّـفْسِ لُبَـانَاتٌ ... إِذَا ضَـاقَ بِهَا صَدْرِي
نَكَـتُّ الأَرْضَ بِالكَفِّ ... وَأَبْدَيْـتُ لَـهَا سِرِّي
فَمَهْمَا تُنْـبِتُ الأَرْضُ ... فَذَاكَ النَّبْتُ مِنْ بَذْرِي

وهـذا مجمـل القـول في معـنى تفسير التّأويل، وكل ذلك ورد عن الشّرع بالتصريح، بل الإشارة والتلويح، لا يعرفها إلا العالم...

وَأَمَّـا البَاطِن: فهو أن تلاحظ الصُّورة العربية كما في الظاهر، وتلاحظ التقديم والتّأخير كما في الظاهر حرفاً بحرف، لكن يقصد منه المعنى الباطن؛ الذي ما يكون مدلوله على خلاف ما يعرفه أهل الظاهر.

وأهل الباطن: يدعون المجاز، ويأخذون الحقيقة، ويجعلون الحقائق متعددة؛ كالصـلاة حقـيقة للولاية بعد الحقيقة للأركان المخصوصة، وكما في قوله

...→

....

....←

تعـــالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[سورة الأنبياء، الآية:٣٠]، الماء: ماء الوجود، وسر الحق المعبود، وظهور الرَّب الودود، وهو النازل من سحاب المشيئة، الواقـــع على أرض الجرز، فيكون ماءً ثانياً؛ به وجود الموجودات المقيدة، وظهور الأفعال المحكمة المتقنة.

ولمَّا أشرق شمس اسم الله القابض على ذلك الماء؛ صعدت الأبخرة، فامتزجت مع جواهـــر الهـــباء، المنبث في هواء الإمكان الخاص باسم الله البديع والحي، فصارت ســـحاباً مـــزجى، ثم تراكمت، فأشرقت عليه شمس اسم الله القابض مرة أخرى، فـــتقاطر ماء وقع على قابليات النفوس، فتكوَّن ماء ثالث..وهكذا، إلى هذا المعنى؛ الذي هو الجسم البارد السَّيال، فإطلاق الماء عليه ليس على سبيل المجاز؛ لأنَّ أهل العربية وضعوا ذلك لذلك، وإطلاقه على الماء الأول والثاني والثالث..إلى آخرها، ليس مجازاً؛ إذ لا يتصور المجاز قبل الوضع، لقولهم أن المجاز يستلزم الوضع، وإن لم يستلزم الاستعمال، ولا يتصور وضع اللفظ قبل وجود المعنى.

فثبـــت بالدلـــيل: أن اطلاق الماء على هذا الماء، من قبيل إطلاق الحقيقة بعد الحقـــيقة، فالحقيقة الأولية للوجود، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[سورة الأنبياء، الآية:٣٠]، ولفظ (كل) سُور موجبة كلية، يفيد الاســـتغراق والعمـــوم، ولا ريب أن الحياة الموجودات؛ ليس من الماء، الذي هو العنصـــر المخلـــوق تحـــت الكـــرة الهوائـــية، ولعمـــري..إنَّ حياة الهواء والنار والأفلاك..وغيرها من العلويات، ليس من هذا الماء، فأين الكلية المستفادةمن الآية الشريفة؟!، فيجب أن يحمل على الوجود، إذ به يمتاز العابد عن المعبود، والخالق من المخلـــوق، فالحقـــيقة الأولـــية للوجود، والحقيقة الثّانوية للعقل، والحقيقة الثالثية للنفس..وأمثال ذلك.

....←

هَذا المقام؛ إلاَّ أنَّه بَعيدٌ عن مَدارك العُقول وَالأفهام.

أمَّـــا ظَاهِرُ هَذِهِ الأسْمَاء: فكوْنها اسماء الله سُبحانه، دالَّة عَلى نعُوته الجمَالـــية، وَصـــفاته الجَلالية، في مَقاماتها وَمراتبها، وأطوارهَا وَمواقف[1] تنـــزُّلاتها، وَتعلُّقاتها بالأمور اللانهاية لَها؛ بَدءاً وعَوداً.

فَـــإنَّ تفْصيل تِلك الأحْوال، لا يَسع مَعرفتَها إلا لله سُبحانه؛ لأنَّها كلُّهـــا إنمـــا نَشأت مِنْ أطوار الشَّمس المضيئة، في قَعر بحر القَدر المظلم الموَّاج، كثير الحيَّات وَالحيتان، يَعلو مرَّة وَيسْفل أُخرَى[2].

←...

وهـــذا معـــنى ما قلنا لك: أنِ أهل الباطن يأخذون الحقائق، ويتركون المجاز، ويقولـــون أن المجاز قنطرة الحقيقة، والطريق الموصل إليها، بل هي شعرة الحقيقة، وليس عندهم الحقيقة؛ هي اللفظ المستعمل فيما وضع لَه، بل الحقيقة عندهم ذات كاملـــة لطيفـــتها زائدة على ذاتها، فالذات هي الحقيقة، واللطيفة هي المجاز، ولمَّا كانت اللطيفة على هيئة الذات؛ فتكون مثلها، فافهم ولا تكن من الغافلين.

فـــأهل الباطن يراعون الظاهر حرفاً بحرف، ويقصدون معنى لا يخالفه في عين المخالفة، وكل باطن يخالف الظاهر كذلك، فهو باطل مردود كما سيجيء إن شاء الله تعالى...) راجع لمعرفة المزيد عن أنواع التفسير المشار إليه: شرح آية الكرسي، للسيد المصنف، ص:٤-٥. (النسخة المخطوطة).

[1] ومواقف: (ن:ج).

[2] اقتـــبس المصنَّف (قُدِّس سِرُّه) هذه العبارات من الحديث المروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام المسمى بـــ(حديث القدر)، المروي في بحار الأنوار، ج:٥، ص ٩٧. وقد شرح المصنِّف هذا الحديث الشَّريف في مجمـــوعة رَسائله، ج:١، ص: ٧٨. (الطبعة المخطوطة)، وسيأتي ضمن هذا الكتاب بمشيئة الله.

وَتلكَ الشَّمْسُ المُضيْئَة: هيَ الاسمُ الأعظم؛ الَّذي تفرَّد الله جَل شأنه بــه، كمَا رُوي -مَا مَعناه-: **«أَنَّ الاسْمَ الأَعْظَم؛ ثَلاثَة وَسَبْعُونَ اسْماً، إِثْنَان وَسَبْعُوْن مِنْهَا عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَآلِه الطَّاهِرِيْن، وَوَاحِدٌ مِنْهَا تَفَرَّد بِه اللهُ ﷻ»**[1].

وَمِــن ذَلك الاسمُ [الأعظم][2]؛ عِلم البَداء والكيفوفَة، ومِن ذلك

---

[1] حــول الاسم الأعظم وردت العديد من الروايات، نذكر منها هنا ما عَنْ جَابــرٍ عَنْ أَبي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **«إِنَّ اسْمَ اللَّه الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَة وَسَبْعِينَ حَرْفاً، وَإِنَّمَــا كَانَ عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَتَكَلَّمَ بِه؛ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَبَــيْنَ سَــرِيرِ بِلْقِيسَ، حَتَّى تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِه، ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ، أَسْــرَعَ مِــنْ طَرْفَة عَيْنٍ، وَنَحْنُ عِنْدَنَا مِنَ الاسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَان وَسَبْعُونَ حَرْفاً، وَحَرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّه تَعَالَى؛ اسْتَأْثَرَ بِه فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّه الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»**.

وعن أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قال: **«إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ، كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا، وَأُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرُف، وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ ثَمَانِيَةَ أَحْرُف، وَأُعْطِيَ نُــوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفاً، وَأُعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ حَرْفاً، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنَّ اسْمَ اللَّه الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفاً، أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ حَرْفاً، وَحُجِبَ عَنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ»**. [الكافي، ج: ١، ص: ٢٣٠. بصــائر الدَّرجات، ص: ٢٠٨. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٤٧. تفسير العياشــي، ج: ١، ص: ٣٥٢. دلائــل الإمامة، ص: ٢١٩. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ٩. كشف الغمَّة، ج: ٢، ص: ٣٨٥. المناقب، ج: ٤، ص: ٤٠٦].

[2] لم ترد كلمة (الأعظم) إلا في نسخة: (ن:ج).

يُســتزاد الأئمة عليهم السلام في كلّ حَال -وَإنْ في الدُّنيا والآخرة- وَمن ذلك إمدَادهم واستمْداداهم، فهَذا هوَ الاسم الَّذي استأثره الله في علم الغَيب، لَــم يطَّلع عليه أحدٌ إلا بَعض الوُجوه الظَّاهرة، وأمَّا الإحاطة به فَلا، فإنَّه خَاصٌّ به.

وَهــذه الأسماء، وإن كانت جهَات ظهُوراته؛ إلَّا أنَّ الاحَاطة التَّامة بالشَّــيء لا يَكون إلَّا بَعد الإحَاطة بجميْع مُتعلَّقاته، مِنْ شرَائطه وَلوازمه، وأسْبَابه وَمُعدَّاته وَعلَله، وَيلزمه الإحاطة بذلك الاسم أيضاً، وَهو مُستحيل لغير الله جلَّ شأنُه.

فعــلمُ هذه الأسماء، والإحَاطة بها عَلى الحقيقَة المطلقة؛ خَاصٌّ بالله سُبحانه وَحده، لا يُشركه شيء.

وَبَــاطِنُ هَــذِه الأَسْمَاء: هيَ مَدلولاتها الخاصَّة؛ الَّتي وضعَت بها[1] الألفَــاظ، وَسرُّ الأمر في الوَضع؛ ممَّا لَم يَنطق به فَمي، ولَم يجر به قَلمي، فَــإنَّ ذلــك -أيْضــاً- على الحقيقة الأوَّلية مخصُوصٌ به تَعالى، وَإنْ ظهَر للمَخلوقين بَعض الوجُوه، بحسَب تَفاوت دَرجاتهم.

وَالوجْــه الآخَــر؛ أن يَعلم هذه الأسماء عَلى الاستقلال، من غَير الاستناد والاستفادة من أحَد مخصوص بالله عز وجل، إلَّا أنَّه سُبحانه من كرَمه وَفضْله؛ يُعلِّم مَن يَشاء منْ خَلقه، ممَّن سَبقت لَه منَ الله الحسنى، وهوَ قولُه تَعــالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ..**﴾[2].

---

[1] لَها: (ن:ب+ج).

[2] سورة الجن، الآية: ٢٦-٢٧.

وَإِنْ قُلْتَ: كُلُّ شَي هَكذا، فمَا وَجه الاختصَاص؟، وَلا تَكون حَينئذ لهذ الأسماء مَزيَّة.

قُلْتُ: بَلى..إلَّا أنَّ **التَّعليم عَلى قسْمَين؛**

تَعْلِيْمٌ عَامٌّ: وَهوَ الَّذي لا يَختصُّ بشيء دُون شيء، وَبشخص دُون شَخص.

وَتَعْلِيْمٌ خاصٌّ: وَهوَ الَّذي يختص به أهل الأسرار، وَيحتاج في هَذا التَّعليم من عنَاية خَاصَّة، زائدة عَلى غَيرهَا، كما قالوا: «**لَا جَبْرَ وَلَا قَدَر، بَلْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَهُمَا، أَوْسَعُ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُ، أَوْ مَنْ عَلَّمَهُ إِيَّاه العَالِم**»[1]، ولا شَك أنَّه عليه السلام يُريد به التَّعليم الخَاصُّ، للعنَاية الخَاصَّة، وَكذلك الأمرُ في هَذه الأسماء؛ لمن عَرفها، وأدرَك أسرَارهَا.

وَالوَجْهُ الآخَر: أنَّ هَذه الأسماء لا يَعلمها إلا الله عز وجل، لأنَّ «**الْأَدَوَاتُ؛ إِنَّمَا تَحُدُّ أَنْفُسَهَا، وَالْآلَاتُ؛ تُشيرُ إِلَى نَظَائِرِهَا**»[2]، فكمَا

---

[1] عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ، سُئِلَ عَنِ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ فَقَالَ: «**لَا جَبْرَ وَلَا قَدَرَ، وَلَكِنْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَهُمَا، فِيهَا الْحَقُّ الَّتِي بَيْنَهُمَا، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُ، أَوْ مَنْ عَلَّمَهَا إِيَّاهُ الْعَالِمُ**». [الكافي، ج:١، ص: ١٥٩].

[2] ورد في نسخة: (ن:أ) بَدلاً من (تحد نفسها)، كلمة: (تحلّ نفسها)، وفي نسخة: (ن:ج) بدلاً من (والآلات)، كلمة: (والآيات)، والظاهر أن ما أثبتناه أصح، لأنه إشارة لكلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، ص: ٢٧٣. والتَّوحيد، ص: ٣٩.

أنَّ مَعـــرفة توحيْده تَعالى لا تمكن بغيره؛ «**اعْرِفُوا اللَّهَ باللَّه**»[1]، كَذلك مَعرفة أسمائه وَصفاته لا تُعرَف إلَّا بِهَا، فالأسمَاء، تُعرِّف أنفسَها لا غَيرها.

وَلَمَّـــا كانت الأسماء مُضمحلَّة فانية عنَد المسمَّى فَنقول: لا يَعرفها سوَاه، والمعنَى في كلْتا الحالَتين واحدٌ لا يَتغير، فَافهم هَذا السرَّ المَنمنَم[2]، والرَّمز المعمَّمي، وَلبَسط المقَال مَقامٌ آخر[3].

---

(1) هــذا نصُّ رواية رَواها الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَن أَمِير الْمُؤْمِــنِينَ عليه السلام، راجع: الكافي، ج: ١، ص: ٨٥. التوحيد، ص: ٢٨٦. روضة الواعظين، ج: ١، ص: ٣٠. متشابه القرآن، ج: ١، ص: ٤٦.

(2) المتمَّمي (ن:ب).

(3) قــال الشَّيخ أحمد بن فهد (رَضي الله عنه) في العدَّة: (ويُستحَبُّ أن يَقول عقيب دعاء السِّمات: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الدُّعَاءِ، وَبِمَا فَاتَ مِنْهُ مِنَ الأَسْمَاءِ، وَبِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْسِيْرِ وَالتَّدْبِيْرِ؛ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا**»..). [عدة الدَّاعي، ص: ٦٤. بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ٩٩].

وقــال العلامة المجلسي في بحاره: (وجَدت في نُسخة أخرَى؛ قَرأ أمير المؤمنين عليه السلام عُقيب دُعاء السِّمات هَذه الكلمات: «**يَا عِدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي، وَيَا غِيَاثِي عِنْدَ شِــدَّتِي، وَيَا وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي، وَيَا مُنْجِحِي فِي حَاجَتِي، وَيَا مَفْزَعِي فِي وَرْطَتِي، وَيَــا مُنْقِذِي مِنْ هَلَكَتِي، وَيَا كَالِئِي فِي وَحْدَتِي؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِــرْ لِــي خَطِيئَتِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاجْمَعْ لِي شَمْلِي، وَانْجِحْ لِي طَلِبَتِي، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي، وَاكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَلَا تُفَــرِّقْ بَيْــنِي وَبَــيْنَ الْعَافِيَةِ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي، وَعِنْدَ وَفَاتِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي، يَا أَرْحَمَ**

....←

خَاتِمَةُ المَطَاف

وَلــيكُن هَــذا آخرُ مَا أرَدنا إيْراده في شَرح هَذا الدُّعاء، عَلى نهج الإجْمَــال والاختصَــار، وَصَــلّى الله عَلى محمَّدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين، الأخيَار الأبرَار.

قَد فَرغتُ من تَسويدِ هَذه العُجالة؛ يَوم الأربعاء، الثَّالث، من شهر ذي الحجة الحرام، سنة: (١٢٣٧هـ)، في جَامع الكوفة، (زَاده الله شرفاً وعزّاً)، حَامداً مصلياً، مستغفراً منيباً.

...←

الرَّاحِمِــيْنَ، وَصَلّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ»..).
[بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠١].

شرح حديث القدر

الحكيم الإلهي

السيد كاظم الحسيني الرشتي "قدس سره"

تحقيق وتعليق

راضي ناصر السلمان

شَرْحُ حَدِيثِ القَدَرِ

نَصُّ حَدِيْث القَدَر

في بَيان الحديث الشَّريف المروي عَن مَولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)[1]:

«إنَّ القَــدَرَ سرٌّ منْ سرِّ الله، وَستْرٌ منْ ستْرِ الله، وَحرْزٌ منْ حرْزِ الله، وَأَمْرٌ منْ أَمْرِ الله، [مَرْفُوْعٌ في حجَاب الله، مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْق الله]، مَخْــتُوْمٌ بخَــاتَمِ الله، [سَابِقٌ في علْمِ الله]، مَوْضُوْعٌ عَنِ العبَاد علْمُهُ، دَفَعَــهُ[2] اللهُ فَــوْقَ شَهَادَاتــهِم، وَمَبْلَغ عُقُوْلــهِم؛ لأَنَّهُــم لَا يَنَالُوْنَ

---

[1] رَوى الشَّيخ الصَّدوق هذا الحديث في كتابه (التَّوحيد) بالإسناد التَّالي؛ قال (قُدِّس سرُّه): (حَدَّثنا محمَّد بن مُوسَى بن المتوكِّل "رَحمهُ الله"، قَال حَدَّثنا علي بن الحسَــين السَّعدآبادي، قَال حَدَّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عَن أبيه، عَن محمَّد بن سنان، عَن زياد بن المنذر، عَن سعد بن طريف، عَن الأصبغ بن نباتة قال؛ قال أمــير المــؤمــنين (عليه السلام) في القَدر: «أَلَا إنَّ القَدَرَ...»..). إلا أنَّ في هذه الرواية زيــادات عديــدة؛ أدرجناها مابين معقوفتين، واختلافات طفيفة؛ أشرنا إليها في الهامش، راجع: التَّوحيد، ص: ٣٨٤ – ٣٨٣، ورواه عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج: ٥، ص: ٩٧، ح:٢٣.

[2] في المصدر: (رفعه) بدلا من: (دفعه).

به[١]، بحَقيْقَة [الْرَّبَانيَّة، وَلَا بقُدْرَة] الصَّمَدَانيَّة، [وَلَا بعَظَمَة النَّورَانيَّة]، وَلَا بعزَّة الفَرْدَانيَّة[٢]؛ [لأَنَّهُ] بَحْرٌ عَميْقٌ [زَاخرٌ، خَالصٌ لله تَعَالَى، عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْض، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ المَشْرق وَالمَغْرب، أَسْوَدٌ] مُظْلمٌ، كَالَّـــيْلي الدَّامس، كَثيْرُ الحَيَّات وَالحيْتَان، يَعْلُو مَرَّة وَيَسْفُلُ أُخْرَى، في قَعْره شَمْسٌ تُضيْءُ، لَا يَنْبَغي أَنْ يَطَّلعَ عَلَيْهَا؛ إلَّا اللهُ الوَاحدُ الفَرْدُ.

فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَيْـــهَا فَقَدْ ضَادَّ اللهَ في مُلْكه[٣]، وَنَازَعَهُ في سُلْطَانه، [وَكَشَفَ عَنْ ستْره وَسرِّه]، وَ﴿بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٤] »[٥].

---

[١] في المصدر: (لا ينالونه).

[٢] في المصدر: (ولا بعزة الوحدانية).

[٣] في المصدر: (في حكمه).

[٤] سورة الأنفال، الآية:١٦.

[٥] التَّوحيد، ص: ٣٨٤ - ٣٨٣. بحار الأنوار، ج: ٥، ص: ٩٧، ح:٢٣.

تَمْهيدٌ قَبْلَ الشَّرْح

اعْلَمْ: أنَّ لله أمرٌ عَلى قِسْمَين:

[القِسْمُ الأَوَّلُ]: أمرٌ فعلي؛ عَرفْناهُ من قوله تَعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١]، فَبعد تَأويل (أنْ) النَّاصبة المضارع للمَصدر؛ يَصيرُ المعنَى هَكذا: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ أن يُحْدِثَ شَيْئًا؛ هُوَ قَوْلُهُ كُنْ).

وَكُنْ: فعْل أمرٍ، ضَميرُ الفَاعل، وهوَ ضمير المخاطب؛ يعني: (أنت) مستتر فيه، وهو فاعلُ فعل الفاعل، كـ(أنت) في: (إضربْ)، فإنَّ فاعل فعل الفَاعل، وهوَ الضَّرب، وهوَ المخَاطب، فالإحدَاث منَ الفاعل (لله)، والقَبول والانوجاد من المفعول والعبد بالله، وهذا سرُّ الأمر بَين الأمرين.

ويَدلُّ عَلى أنَّ القَبُول إنَّما هوَ من العَبد؛ قول الله ﷻ: ﴿فَيَكُونُ﴾[٢]، لأنَّ الضَّمير في (يَكُوْن)؛ لاشك أنَّه يَرجع إلى المُخَاطب.

و[القِسْمُ الثَّاني] أمرٌ مَفعُولي؛ قَوله تَعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[٣]، ثمَّ لمَّا أخبَرنا تَعالى في قَوله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٤]؛ عَلمنا أنَّ مَن أَمْرِ الله مَا هوَ قَدَرٌ يُسمَّى بالأمر القَدَري، ومنه ما هُو مَقدورٌ ويُسمَّى بالأمر المقدُوري، وهذان التَّعبيران؛ تَعبيران آخران من الأمر الفعلي وَالمفعُولي.

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٤) سورة الأحزاب: الآية: ٣٨.

شَرْحُ حَديْثِ القَدَرِ

فَـإِذَا عَرَفْـتَ هَـذَا فَاعْلَم؛ أنَّ المُرَاد من قَوله الكلام: **«إنَّ سِرَّ القَدَر..الخ»**؛ هوَ الأمرُ الفعلي، وَهو النُّور الوَحدَاني البَسيط، السَّاري في هَـياكل الموجُـودات وَقوابلها، فَظُهورُ هَذا النُّور في كلِّ قابليَّته؛ إنما هوَ بحسَـب تلك القَابليَّات، فَإن كَانت مُستقيمَة؛ يَظهر النُّور مُستَقيماً، وإنْ كانـت معوَجـة؛ يَظهـر النُّور معوَجّاً. مثل الشَّمس المشرقة في المَرايا المختَلفة.

ثمَّ هَـذا النُّور، إذا تخصَّص بتَعلقها بالقوابل؛ يَتحقَّق الشَّيء، فظهُور الـنُّور بالقابلـيَّة، ووُجود القابليَّة منَ النُّور، فَلولا القابليَّة مَا ظهرَ النُّور، وَلـولا النُّور ما وُجدَت القَابليَّة، فَالقابلية وَإن كانت بمَنـزلة الإله للنُّور، بل هيَ الإله لَه حَقيقةً، لكنه تابعة لَه بها من حَيث الاستقامة والإعوجَاج، كما بيَّنا في التَّمثيل بالمرَايا المختَلفة.

فَـإذا تحقَّـق الشَّيء المركَّب من النُّور والقابليَّة؛ فيتَعلق هَذا النُّور بقَوابـل صِـفات هَذا الشَّيء، وَهياكل أفعاله، وَيتخصَّص باعتبار تِلك القَوابـل، فيَحصَل لَه صفَاتٌ وأفعَالٌ إلى مَا شَاء الله، فإنْ كَانت قَوابلها وَهياكـلها مُسـتقيمَة موافقة لمُراد الله تَعالى مِثل صوَر الطَّاعات، فيَصير النُّور المتَعلق لَها نُوراً وأصفَى، فكلَّما زَادت القابليَّة في الاستقامة والقُرب إلى الصُّور الحقَّة؛ زَاد ذَلك النُّور صَفاءاً وَبهاءاً.

وَإن لَم يكن مُستَقيماً -بأن كَانت مخالفةً لمراد الله؛ كصُور المعاصي- يَصير ذَلك النُّور ظلمة وَينكدرُ، فكلّما زَادت القابلية اعوجَاجاً وبُعداً عن الحقِّ؛ زَاد هَذا النُّور ظلمةً وكدُورةً.

وهَذا النُّور المتعلّق بالذّوات والصِّفات، في جَميع مَراتبها؛ هوَ القدَر الّذي أشَار إليه بقَوله: **«أَنَّ القَدَرَ سرٌّ مِنْ سرِّ الله»**.

أَي: حجَابٌ من حجَاب الله. يَعني: هَذا النُّور هوَ سترٌ.

وَقوله عليه السلام: **«وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ الله»**.

أَي: حجَابٌ من حجَاب الله. **أَي**: وَاسطةٌ بَينه وَبين خَلقه، **لا** يُمكن الوصُول إليه إلَّا بهذَا الحجَاب، كمَا أنَّ الإمَام عليه السلام **في** الظَّاهر حجَابٌ وبابُ الله، لا يمكن الوُصول إلى جَنابه إلَّا منهُ، كذلك هَذا **النُّور** **في** جَميع مَراتبه بالنِّسبة إلى كلِّ أحدٍ حجَابُ الله وَباب لَه.

وَقوله عليه السلام: **«حِرْزٌ مِنْ حِرْزِ الله»**.

يَعْنِي: أنَّه تَعالى احتجَب بِه، وأخذَه حِرْزاً.

وَأنَّه **«مَخْزُوْنٌ»**.

يَعْني: مَستورٌ، أَي: سَتر علمَه عَن عبَاده.

وَقوله عليه السلام: **«أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ الله»**.

أي: منْ أمْر الله المفعُولي، كمَا عَرفت.

وَقوله: **«مَخْتُوْمٌ بِخَاتَمِ الله»**.

لَا يَكون مَعرفتُه لأحدٍ؛ لأنَّه مختُومٌ بخَاتم الله.

وَقوله (عليه السلام): **«مَوْضُوْعٌ مِنَ العِبَادِ عِلْمُهُ»**.

أي: لَا يُمكن لهُم مَعرفتُه وَإدرَاكه.

وَقوله (عليه السلام): **«بَحْرٌ عَمِيْقٌ مُظْلِمٌ؛ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ»**.

أمَّا كونُه بَحراً عَميقاً؛ قد علمنَاه سَابقاً، فَإنَّ هَذا النُّور بحرٌ؛ بحَيث لو سَال منه أوديَة الهياكل إلى مَا لا نهاية لَه، فلا يَنتهي عُمقه[1].

أمَّا كونُه مُظلماً؛ فلأنَّه يَتحصَّص القَوابل والهياكل، فَيتكثّر، والكثرة سَوداء مُظلمة.

---

[1] في تعداده لأنواع البحار وأوصافها ذكر السَّيد المصنِّف (قدِّس سرُّه) في شرحه على الخطبة الطتنجيَّة في قوله (عليه السلام): **«خَلَقَ البِحَارَ»**، بحرَ القدر، وقال عنه (قدِّس سرُّه): (وهذا البحر مادَّته نهر يجري من تحت جبال الأزل إلى ما لا نهاية لَه، ولا يسبح في هذا البحر بالأصالة أحد إلَّا محمد وأهل بيته الطَّيِّبون (صلوات الله عليهم أجمعين)، وليس معنى سباحتهم إحاطتهم: **﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾**[سورة البقرة، الآية:٢٥٥]، بل لزيادة التَّحيّر في عظمة الله سبحانه؛ لشدَّة فوران هذا البحر وغليانه فافهم.

وهذا هو اللجج الغامرة؛ الَّتي لا يسبح ولا يسير فيها إلَّا السُّفن الغامرة، قال (عليه السلام): **«اللَّهُمَّ صَلّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الفُلكِ الجَارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الغَامِرَةِ، يَأمَن مَنْ رَكِبَهَا، وَيَغْرَق مَنْ تَرَكَهَا»**[إقبال الأعمال، ص: ٦٨٧. البلد الأمين، ص: ١٨٦. جمال الأسبوع، ص: ٤٠٥. فَلاح السائل، ص: ١٤٢. المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٤٤. مصباح المتهجد، ص: ٤٥]...) راجع شرح الخطبة الطتنجيَّة، ج:١، ص:٢٧٤-٢٧٥، (الطبعة الجديدة).

قوله عليه السلام: **«كَثْرَةُ الحَيَّاتِ وَالحيْتَان»**.

وَالمُـــرَادُ منْهَا: الأفراد المتَحصِّصة من ذَلك البَحر، ويَسبحُون فيه. وإنما عبَّر عَن هَذه الأفرَاد بالحَيَّة؛ لأنَّ الحيَّة مُشتقٌّ منَ الحياة، وَلا يمُوت إلَّا بعَارضٍ[1].

وَقوله عليه السلام: **«يَعْلُو مَرَّةً، وَيَسْفُلُ أُخْرَى»**.

فَإنَّه إذا حَسُنت صُورته، واستَقامت هَياكله، يميل إلى الحقِّ؛ فيَعلو. وَإذا قبحَت صُورتُه، واعوَجَّت قوَابله؛ يمِيْل إلى البَاطل؛ فينكس وَيسفُل.

وَقوله عليه السلام: **«فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيْءُ»**.

وَهوَ النُّور المَذكُور.

وَقوله عليه السلام: **«لَا يَطَّلِع عَلَيْهَا»**.

فَلابدَّ أن يَراها بعَين الله، ويَنظر إليهَا بنَظره.

قَوله عليه السلام: **«فَمَنْ تَطَلَّعَ إِلَيْهَا»**.

أَي: من دُون أنْ يكوْن لَه عَـــين الله، وَمنْ دُون أن يَنظر بنَـــظره، **«فَقَـــد ضَادَّ اللهَ فِي مُلْكه، وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانه»**؛ لأنَّه حينَئذ يُريد أن يَطلـــع عَلـــيها من دُون الله، حَيث يَرى نفسَه شيئاً، وَإنْ هَذا إلَّا نزَاعٌ في سُلطان الله، وَمضادَّة في مُلكه.

---

[1] **قـــال الأزهـــري:** اشتقاقُ الحَيَّة من الحَياة، ويُقال للرجل إذا طال عُمْره، وللمرأة إذا طال عمرها: ما هُو إلّا حَيَّةٌ، وما هي إلّا حَيّةٌ؛ وذلك لطول عمر الحَيّة، كأنَّه سُمِّي حَيَّةً لطول حياته. (لسان العرب).

وَقولُه: «وَ﴿بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١]»؛حَيث نَازعَ الله، وعَانده في مُلكه وَسُلطانه، وَأراد هَتك سِرِّه[٢].

---

[١] سورة الأنفال، الآية:١٦.

[٢] لـزيادة الإيضـاح ننقل ما بينه السَّيد المصنِّف في بعض مؤلَّفاته عن بعض مقـاطع هـذا الحديث، قال (قدِّس سره): (بيان قول أمير المؤمنين ؏: «**بَحْرٌ عَميْقٌ مُظْلِمٌ؛ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ**»، مراده -في نظرنا هذا- هو بحر الإمكان الجائز؛ **لأنَّـه** عـالم التكثر والاختلاف، المستلزمين للظلمة والسواد، وشدة الظلمة كثرة الروابط والقرانات، والأوضاع والإضافات.

«**يَعْلُو مَرَّةً**»: بالنظر إلى وجه مبدئه، والاستشراق بنوره.

«**وَيَسْفُلُ أُخْرَى**»: بالنظر إلى نفسه وحدود إنيته.

«**فِـي قَعْـرِهِ شَمْسٌ تُضِيْءُ**»: هذه الشمس هي الوجود والفؤاد؛ **الذي هو حقيقة الأثر**، ومبدأ الجنان، وحقيقة الإنسان.

«**لَـا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا؛ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ الفَرْدُ**»: لأنه عين الله ووجه الله، فـلا يعـرف بها إلا الله، ولا يعرفها إلا الله بظهوره؛ لأنه صرف ظهوره، فإذا لاحظـت معه شيئاً غيره فكان محدوداً، فلو عرفت الله به لجعلته محدوداً، ولذا قال أمـير المؤمنين ؏: «**لَوْ عَرفتُ اللهَ بمُحَمَّد لَكَفَرْتُ؛ لأنَّ اللهَ لَا يُعْرَف بِغَيْرِه**» [قريـب منه ما في التوحيد، ص:٢٨٨]، فعند معرفة الله يجب سلب كل ما عداه، وكـل ما سواه، فإذا رفع كل ما عداه لم يبقى إلا نور الله وظهوره، وهو الناظر والمنظور؛ لأنَّه الطرف، وقال الشَّاعر:

إِذَا رَامَ عَاشِـقُهَا نَظْـرَةً ... فَلَمْ يَسْتَطِعْهَا فَمِنْ لُطْفِهَا
أَعَارَتْهُ طَـرْفاً رَآهَـا بِهِ ... فَكَانَ البَصِيْرُ بِهَـا طَرْفَهَا

فافهم.

←....

مِسْكُ الخِتَامِ

الحَمدُ لله؛ الَّذي جَمِيعُ المُمكنَات كَالذَّرة في شَمس عَظمته، وَجميع الموجُــودات كالنُّقطة الموهُومَة في يَد قُدرتهِ، وَجَميعُ المخلوُقات كَالحبَاب في رَحمته.

وَالصَّــلاة عَــلى محمَّد؛ وهُو محمَّدٌ في جَميع خِصَاله وَفعاله، وعَلى عَليٍّ؛ وَهوَ عليٌّ في جَميع أوصَافه وَأفعَاله، وَعلى الأئمَّة؛ وَهم أئمَّة الأمَم، وَالبُدور اللَّامعة في لَيالي الظُّلم، والشُّموسُ الطَّالعة في سَماء المجد وَالعظَم، وَالــنُّجوْم السَّــاطعة في فَلك العِزِّ والفخَم، وسَادات أهل الجُود وَالكرِم،

...←

«فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَيْـــهَ»: مع ملاحظة الحدود، وعدم رفع القيود.

«فَقَد ضَادَّ اللهَ فِي مُلْكه، وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانه، وَ﴿بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّه وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[سورة الأنفال، الآية:١٦]»؛ لأنّه نظر إلى الله في الإمكان، وعـــرفه بالقيود والحدود، والتَّشبيه والصفات الإمكانية، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً...

ولهـــذا الحديث الشّريف معانٍ أخر في مقام العلم وسر القدر؛ الذي يشير إليه صـــريح لفظه المبارك...فأثبت (عليه الصَّلاة والسَّلام) في هذا الكلام الموجز جميع عـــلم المباديء، والعلل والذوات المستقلة الإلهية، والكينونات الرحمانية، والمقامات النورية، وجهات الفاعل، وظهورات آثاره، فافهم فهَّمك الله). راجع شرح الخطبة الطتنجية، ج:٢، من ص:٣٦٠ -إلى- ص:٣٦٢. (الطبعة الجديدة).

وَقاداتُ أهل التُّقى والهمَم، الّذين بِهم كَمُلَ الدِّين، وَتَمَّت النِّعم، وَبهم قُدِّر القَضاء، وَجرى القَلم.

واللَّعن عَلى أعدَائهم؛ وَهم أعْداء الرَّحمن، الّذين بِهم خَلق النَّار، واشتَد الغَضبان، واستقيم الجَور والعدْوان، وجَرت سَفينة الظُّلم والكُفْران، في لُجَج الضَّلالة والطُّغيان، وضَلّ النَّاس في تَيه الغَفلة والخُذلان، وأجْروا عَلى الله الذَّنبَ والعصيَان، ورَجعوا من الحقِّ إلى البُطلان، ومِنَ الجنَّة إلى النِّيران، عَليهم كَلمة العَذاب، وأنّهم **﴿حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[1].

تمّ شَرح الحَديث الشَّريف اللَّطيف المنَيف، في يَوم الثلاثاء، من عشرين الثالث، من شَهر رَمضان.

---

[1] سورة المجادلة، الآية:١٩.

الفهارس العامة للكتاب

فهرس المصادر

فهرس الآيات المباركة

فهرس الروايات الشريفة

فهرس المواضيع التفصيلي

فهرس المصادر

١) القرآن الكريم.

حرف (الألف)

٢) **الإحتجاج**؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى - مشهد، ١٤٠٣ هـ.

٣) **الإختصاص**؛ للشيخ المفيد، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم، ١٤١٣ هـ.

٤) **الإرشاد**؛ للشيخ المفيد، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم، ١٤١٣ هـ.

٥) **إرشاد القلوب**؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، دار الشريف الرضي للنشر، ١٤١٢ هـ.

٦) **أسرار العبادات**؛ للسيد كاظم الرشتي، لجنة النشر والتوزيع بجامع الإمام الصَّادق عليه السلام، ١٤٢٠هـ.

٧) **الأسرار الطبية لصلاة الليل**؛ للدكتور مصطفى سلمان الخلف، دار الصفوة، ١٤٢٠.

٨) **أعلام الدين**؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم، ١٤٠٨ هـ.

٩) **إعـلام الـورى**؛ لأمين الإسلام الطبرسي، دار الكتب الإسلامية – طهران.

١٠) **الإفصـاح في الإمامة**؛ للشيخ المفيد، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد – قم، ١٤١٣ هـ.

١١) **إقبال الأعمـال**؛ للسيد علي بن طاوس الحلي، دار الكتب الإسلامية – طهران.

١٢) **الألفـين**؛ للعلامة الحلي، دار الهجرة – قم، ١٤٠٩ هـ.

١٣) **الأمـالي**؛ لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصَّدوق، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ.

١٤) **الأمـالي**؛ للشيخ الطوسي، دار الثقافة للنشر – قم، ١٤١٤ هـ.

١٥) **أنـوار الغيب، مسائل متعددة**؛ للسيد كاظم الرشتي، الناشر: لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد، ١٤٢١هـ.

حرف (الباء)

١٦) **بحـار الأنـوار**؛ للعلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ١٤٠٤ هـ.

١٧) **بشـارة المصطفى** ﷺ؛ لعماد الدين الطبري، المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف، ١٣٨٣ هـ.

١٨) **بصائر الدرجات**؛ لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مكتبة آية الله المرعشي – قم، ١٤٠٤ هـ.

١٩) **البلد الأمـين**؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، (النسخة المخطوطة).

حرف (التاء)

٢٠) **تأويل الآيات الظاهرة**؛ للسيد شرف الدين الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٩ هـ.

٢١) **التَّحصين**؛ للسيد علي بن طاوس الحلي، مؤسسة دار الكتاب - قم، ١٤١٣ هـ.

٢٢) **تحف العقول**؛ للحسن بن شُعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٤ هـ.

٢٣) **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام؛ منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم، ١٤٠٩هـ.

٢٤) **تفسير العَّياشي**؛ لمحمد بن مسعود العياشي، المطبعة العلمية - طهران، ١٣٨٠ هـ.

٢٥) **تفسير فرات الكوفي**؛ لفرات بن إبراهيم الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر، ١٤١٠ هـ.

٢٦) **تفسير القمِّي**؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، دار الكتاب - قم ، ١٤٠٤ هـ.

٢٧) **التَّهذيب**؛ للشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية - طهران.

٢٨) **التَّوحيد**؛ للشيخ الصَّدوق، مؤسسة النَّشر الإسلامي - قم، ١٣٩٨ هـ.

حرف (الجيم)

٢٩) **جمـال الأسبوع**؛ للسيد علي بن طـاوس الحلي، دار الرضي للنشر – قم.

٣٠) **جَـوامع الكـلم**؛ للشيخ الأوحَـد أحمد الأحسائي، (النسخة المخطوطة).

حرف (الخاء)

٣١) **الخـرائـج والجـرائح**؛ لقطب الدين الرَّاونـدي، مؤسسة الإمام المهدي ﷺ - قم، ١٤٠٩ هـ.

٣٢) **الخـصَـال**؛ للشيخ الصَّـدوق، مؤسسة النَّـشر الإسـلامي - قم، ١٤٠٣ هـ.

حرف (الدَّال)

٣٣) **دلائـل الإمامـة**؛ محمد بن جرير الطَّـبري، دار الـذَّخائر للمطبوعات – قم.

٣٤) **ديـوان الشـيخ الأوحد الأحسائي**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، (النسخة المخطوطة).

حرف (الذَّال)

٣٥) **الذريعـة إلى تصـانيف الشـيعة**؛ للشيخ اغا بزرك الطهراني،دار الأضواء- بيروت.

حرف (الرَّاء)

٣٦) **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتَّال، دار الرَّضي – قم.

حرف (السين)

٣٧) **سَعد السُّعود**؛ للسيد علي بن طاوس الحلي، دار الذخائر – قم.

حرف (الشين)

٣٨) **شرح آية الكرسي**؛ للسيد كاظم الرَّشتي، (النسخة المخطوطة).

٣٩) **شرح الخطبة الطَّتنجية**؛ للسيد كاظم الرشتي، (النسخة المخطوطة)، و(الطبعة الجديدة)، جَامع الإمام الصَّادق عليه السلام - الكويت، ١٤٢١هـ.

٤٠) **شرح الفوائد**؛ للشيخ الأوحد الأحسائي، (النسخة المخطوطة).

٤١) **شرح القصيدة**؛ للسَّيد كاظم الرَّشتي، (النسخة المخطوطة).

٤٢) **شرح مفاتيح الجنان**؛ للشيخ محمد هويدي، دار الملاك- بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٣) **شواهد التَّنزيل**؛ للحاكم الحسكاني، مؤسسة الطبع والنشر، ١٤١١ هـ.

حرف (الصَّاد)

٤٤) **صـــحيفة الإمـــام الرِّضا** عليه السلام؛ للإمام الرِّضا عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرِّضا عليه السلام، ١٤٠٦ هـــ.
٤٥) **الصَّـــحيفة السَّجـــادية**؛ للإمـــام علي بن الحسين عليه السلام، نشر الهادي – قم.
٤٦) **الصِّـــراط المســـتقيم**؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المكـــتبة الحيدرية – النجف الأشرف، ١٣٨٤ هـــ.

حرف (الطاء)

٤٧) **طبُّ الأئمة** عليهم السلام ؛ لعَـــبد الله وحسين ابني بسطـــام، دار الشريف الرضي – قم، ١٤١١ هـــ.
٤٨) **الطَّـــرائـــف**؛ للسيد علي بن طـــاوس الحلي، مطبـــعة الخيـــام – قم، ١٤٠٠ هـــ.

حرف (العين)

٤٩) **عـــدَّة الـــدَّاعي**؛ لأحمد بن فهد الحـــلي، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٧ هـــ.
٥٠) **عـــلل الشَّرائـــع**؛ للشيخ الصَّـــدوق، مكتبة الـــدَّاوري – قم.
٥١) **عـــوالي الـــلآلئ**؛ لابن أبي جمهور الأحسائي، دار سيد الشُّـــهداء عليه السلام- قم، ١٤٠٥ هـــ.
٥٢) **عـــيُون أخـــبار الرِّضا** عليه السلام؛ للشَّيخ الصَّـــدوق، دار العالم للنشر (جهان)، ١٣٧٨ هـــ.

حرف (الفاء)

٥٣) **فـرحة الغَـري**؛ للسيد عبد الكـريم بن طـاوس، دار الـرَّضي للنشر – قم.

٥٤) **فضَائل الشيعة**؛ للشَّيخ الصَّـدوق، دار الأعلمي للنَّشر - طهران.

٥٥) **الفـضـائل**؛ لشاذان بن جبرئـيل القمي، دار الـرَّضي – قم.

٥٦) **فَـلاح السَّائل**؛ للسيد علي بن طَـاوس الحلي، مكتب الإعـلام الإسلامي – قم.

حرف (القاف)

٥٧) **قصص الأنبياء** عليهم السلام؛ لقطب الدين الرَّاونـدي، مؤسسة البحوث الإسلامية - مشهد، ١٤٠٩ هـ.

٥٨) **قصـص الأنبياء** عليهم السلام؛ للسيد نعمـة الله الجزائري، مكتبة آية الله المرعشي - قم، ١٤٠٤ هـ.

حرف (الكاف)

٥٩) **الكـافـي**؛ لثقة الإسلام الكليني، دار الكتب الإسلامية - طهران.

٦٠) **كامل الزِّيارات**؛ لابن قولويـه القمِّي، دار المرتضـوية – النَّجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ.

٦١) **كشـف الغمَّة**؛ لعلي بن عيسى الإربـلي، مكتـبة بني هاشمي -- تبريـز، ١٣٨١ هـ.

٦٢) **الكلمَات المحكمات**؛ للميرزا علي الحائري الإحـقاقي، دار النَّخيل للطباعة والنشر-بيروت، ١٤١٥هـ.
٦٣) **كـمال الـدِّين**؛ للشيخ الصَّـدوق، دار الكـتب الإسـلامية - قم، ١٣٩٥ هـ.
٦٤) **كـنـز الفوائـد**؛ لأبي الفتـح الكراجـكي، دار الـذَّخائر - قم، ١٤١٠ هـ.

حرف (الميم)

٦٥) **مجلة تايم الأمريكية**؛ عدد ٢٤، يونيو، عام: ١٩٩٦م.
٦٦) **مجموعـة الرَّسائل**؛ للسيد كاظم الرَّشتي، (النُّسخة المخطوطة).
٦٧) **مجمـوعـة ورَّام**؛ لـورَّام بن أبي فراس، مكـتبة الفقيه – قم.
٦٨) **المحـاسـن**؛ لأحمـد بن محمـد بن خالـد الـبرقي، دار الكتب الإسلامية - قم، ١٣٧١ هـ.
٦٩) **مصباح المتهـجِّد**؛ للشيخ الطُّـوسي، مؤسسة فـقه الشِّـيعة - بيروت، ١٤١١ هـ.
٧٠) **معـاني الأخـبار**؛ للشيخ الصَّـدوق، مؤسسة النَّشر الإسلامي - قم، ١٤٠٣ هـ.
٧١) **المقـنعـة**؛ للشيخ المفيـد، المؤتمر العـالمي للشَّـيخ المفـيد - قم، ١٤١٣ هـ.

٧٢) **مستدرك الوسائل**؛للمحدث النُّوري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٨ هـ.

٧٣) **مستطرفات السَّرائر**؛ لمحمد بن إدريس الحلّي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤١١ هـ.

٧٤) **المصباح**؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي (الزاهدي) - قم، ١٤٠٥ هـ.

٧٥) **مصباح الشريعة**؛ للإمام جعفر الصَّادق عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ.

٧٦) **مفتاح الفلاح**؛ للشيخ البَهائي، دار الأضواء - بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٧٧) **مكارم الأخلاق**؛ للحسن بن الفضل الطبرسي، دار الشَّريف الرضي - قم، ١٤١٢ هـ.

٧٨) **مناقب آل أبي طالب** عليهم السلام؛ لمحمد بن شهرآشوب المازندراني، مؤسسة العلامة للنشر - قم، ١٣٧٩ هـ.

٧٩) **من لا يحضره الفقيه**؛ للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤١٣ هـ.

٨٠) **مُهج الدَّعوات**؛ للسيد علي بن طاوس الحلي، دار الذخائر - قم، ١٤١١ هـ.

حرف (النون)

٨١) **نَهْـج البَـلاغـة**؛ للإمـام علـي بن أبي طـالب ﷺ، ممـا جمـعه: السيد الشريف الرضي، دار الهجرة للنشر – قم.

٨٢) **نهـج الحـق وكشف الصدق**؛ للعـلامة الحلـي، مؤسسة دار الهـجرة – قم، ١٤٠٧ هـ.

حرف (الواو)

٨٣) **وسـائل الشّـيعة**؛ لمحمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم، ١٤٠٩ هـ.

حرف (الياء)

٨٤) **اليـقـين**؛ للسيد علي بن طـاوس الحلي، مؤسسة دار الكتاب – قم، ١٤١٣هـ.

فهرس بعض الآيات الكريمة

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف / سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان — سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة الأحزاب

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة غافر

سورة الزمر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الجاثية

سورة الفتح

سورة ق

سورة الذاريات

سورة النجم

سورة القمر / سورة الرحمن

فهرس الروايات الشريفة

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الذال

حرف السين

حرف الصاد

حرف الظاد

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

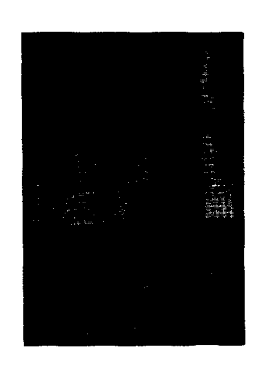
حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

الفهرس التَفصيلي لشرح دعاء السِّمات

الفهرس التفصيلي لشرح حديث القدر



الإصدار الأوَّل: **أسـرَار الشَّهادة**

تأليف: السَّيد كاظم الرَّشتي.

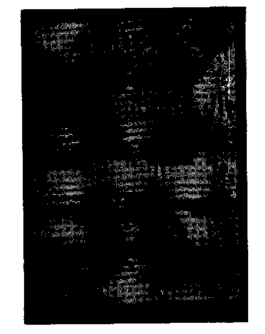
تحقيق: راضي ناصر السَّلمان.

عدد الصفحات: ١٦٠- الحجم: ١٧ × ٢٤ سم.

الطَّبع: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

حـول الكتاب: يتفرَّد هذا الكتاب ويتميَّز بنظرته الباطنيَّة العميقة لما وراء واقعة الطَّف الخالدة، وكيفيَّة تأثيرها على جميع الكائنات، بأسلوب سلس، بعيد عن التَّعقيد والإطالة.

وقد ألحق المحقِّق في هذا الكتاب سيرة -شبه مختصرة- للسَّيد المؤلِّف، تحت عنوان: (السَّيد كاظم الرَّشتي عقيدةً وجهاداً).



الإصدار الثَّاني: كَشـفُ الحَقِّ

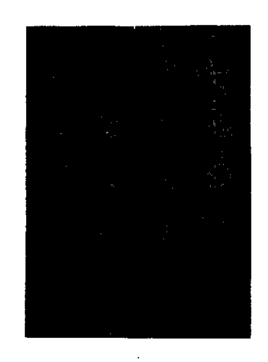
تأليف: السَّيد كاظم الرَّشتي.

تحقيق: أميرِ عسكري. - إعداد وتقديم: راضي السَّلمان.

الحجم: ١٤ × ٢٠ سم. الطَّبع: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

حـول الكـتاب: نُسـبَ إلى شـيخنا الأوحد الأحسـائي عـدم اعترافه بالمعراج الجسماني لنبيِّنا (صلى الله عليه وآله)، وهـذا الكتاب جاء ليُوضِّح عدم صحة هذه النِّسبة مطلقاً، ويكشف عن الرؤية الحقيقية للشيخ في هذه المسألة.

مع بعض الوقفات المبيِّنة لعظمة عميد هذه المدرسة، وموقفه الصَّحيح من آراء الملا صدرا الشِّيرازي، والملا محسن الكاشاني.



الإصدار الثَّالث: **الأَسرَارُ الحُسينيَّة**

تأليف: الشَّيخ الأوحد الأحسائي

والسَّيد كاظم الرَّشتي.

جمع وتحقيق: راضي السَّلمان. - عدد الصفحات: ٢٤٧.

الحجم: ١٧ × ٢٤ سم. - الطَّبع: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

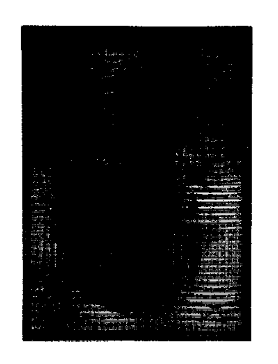
حـــول الكتاب: شخصية الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه، استشهاده وأنصـــاره، حائـــره وتربته، زيارته ومزاياها، البكاء عليه وعلله، رجعته ودولته، وبعض ما يتعلق به؛ هي محاور رؤى هذا الكتاب.

جُمعـــت مـــن مؤلَّفـــات الأحسائي والرَّشتي، ورُتِّبت ترتيباً رائعاً، وعُنونـــت بعناوين مناسبة، وحُقِّقت لكي تعبِّر عن العمق الحسيني في هذه المدرسة.

أحدث إصدارات

مُؤَسَّسَة فِكْر الأَوْحَد

للتحقيق والطباعة والنشر



نَظْــرَةُ فَيلسُوف

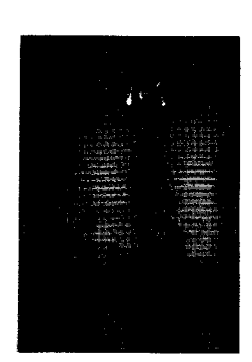
تأليف: الدكتور هنري كوربان.

ترجمة: خليل زامل. - إعداد وتعليق: راضي السَّلمان.

عدد الصفحات: ١٤٤.

الحجم: ١٤،٥ × ٢٢ سم. الطَّبع: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

حــول الكــتاب: حينما يتكلم عن مدرسة شيخنا الأوحد الأحسائي (قدس سره) فيلسوف فرنسي؛ حاصل على الليسانس في الفلسفة من جامعة السوربون، وعــلى دبلــوم معهد الدراسات العليا من جامعة باريس، واختير أستاذاً لكرسي الإســلاميَّات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون، حينها يكون للكلام طعماً آخر، وذوقاً مختلفاً، تمتزج فيه الثقافة الغربية بالثقافة الإسلامية، لتظهر صورة جديدة لم تعهد ممن كتبوا عن هذه المدرسة.



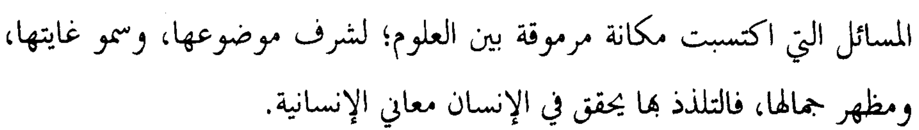
السُّلوك إلَى الله

تأليف: السَّيد كاظم الرَّشتي.

تحقيق: صالح الدباب. - عدد الصفحات: ١٦٠.

الحجم: ١٤ × ٢٢ سم. - الطَّبع: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

حــول الكتاب: مسألة السير والسلوك إلى الله ﷻ من المسائل التي اكتسبت مكانة مرموقة بين العلوم؛ لشرف موضوعها، وسمو غايتها، ومظهر جمالها، فالتلذذ بها يحقق في الإنسان معاني الإنسانية.



وبهــذا الإصــدار يُعاد تجديد طريق من طرق السلوك إليه ﷻ، الذي كان قد رسمــه يراع أحد سلاكه، وهو غني عن التعريف؛ ولو من خلال ما كتبه في هذه الرسالة فقط.

سيصدر قريباً عن

مُؤَسَّسَة فِكْر الأَوْحَـد

للتحقيق والطباعة والنشر

ديوان

الشيخ الأوحد الأحسائي

مجموعة قصائد شيخ المتألهين
الشَّيْخ أحمد بن زَيْن الدِّين الأحْسائي

تحقيق وتعليق
راضي السلمان

رسالة في بعض

أَسْرار التَّجْويد

لشيخ المتألهين الأوْحَد
الشَّيْخ أحَمد بن زَيْن الدِّين الأحْسَائي

تحقيق وتعليق
راضي السلمان

أسرار أسماء المعصومين

للحكيم الإلهي
السيد كاظم الحسيني الرشتي

تحقيق
صالح أحمد الدَّباب

مَسَائِل حَكَمِيَّة

لشيخ المتألهين الأوْحَد
الشَّيْخ أحَمد بن زَيْن الدِّين الأحْسَائي

تحقيق
صالح أحمد الدَّباب

تفسير

الشيخ الأوحد الأحسائي

لبعض آيات القرآن الكريم

جمعٌ للآيات المفسَّرة في كتب شيخ المتألهين

الشَّيْخ أَحْمَد بْن زَيْن الدِّيْن الأَحْسَائِي

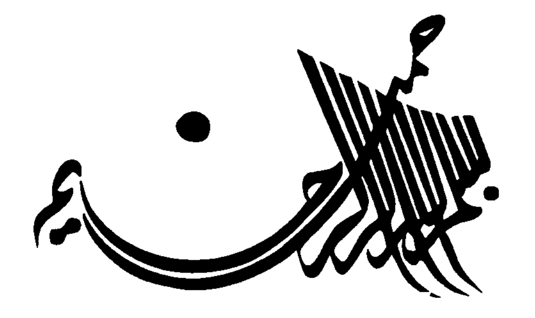
جمع وإعداد وتحقيق

راضي ناصر السلمان

مُلاحظة:

للرَّاغبين في المشاركة بالتَّبرع لطباعة مثل هذه الكتب أو الحصول على أيٍّ نسخة من إصدارات المؤسَّسة؛ مراسلتنا لمعرفة المبالغ اللَّازمة، ثمَّ تحويلها على رقم الحساب الآتي: البنك العربي الوطني

(٠١٠٠٨٣١٤٥٨٩٧٠٠)


بسم الله الرحمن الرحيم